مختارات صاحب الأكليل

تأليف العلامة

غالي بن المختار فال البساتي الأنصاري الشنقيطي

أحد علماء القرن الثاني عشر

غفر الله له آمين

صححه وعلق عليه

الشيخ محمد عبد الله بن المختار فال

حفيد المؤلف

ومن علماء الأزهر الشريف

الطبعة الأولى

يطلب من :
دار الكتب الحديثة
١٤ شارع الجمهورية بالقاهرة

مختارات صاحب الأكليل

تأليف العلامة
غالى بن المختار فال البـاقى الأنصارى الشنقيطى
أحد علماء القرن الثانى عشر
غفر الله له آمين

صححه وعلق عليه
الشيخ محمد عبد الله بن المختار فال
حفيد المؤلف
ومن علماء الأزهر الشريف

الطبعة الأولى

يطلب من :
دار الكتب الحديثة
١٤ شارع الجمهورية بالقاهرة

مقدمة

ترجمة حيـــاة المؤلف رحمه الله

هو الشيخ غالى بن المختـار فال بن أحمد تلمود البساتى الأنصارى الشنقيطى أحـد علماء أواخر القرن الثانى عشر وأوائل الثالث عشر الهجرى ، ولد رحمه الله فى قطر شنقيط وتلقى مختلف العلوم العقلية والنقلية والعربية عن أفاضل علماء عصره حتى برع فيهـا واشتهر وبرز وأصبح مرجعاً وعلماً جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحـديث وفقه وأصول وعلوم عربية يعتمد عليـه فى حل المشكلات والمعضلات . فممن تلقى عنهم الشيخ المختار بن بون ، والشيخ احمـد بن الطلب ، والشيخ مولود بن أحمـد اليعقوبى ، والشيـخ حبيب الله القاضى وسيدى الشيخ عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى ، وكان الشيخ المختار يعتمد عليه كثيراً فى الإجابة عما يرد عليـه من الأسئلة العلمية ، حتى إنه ورد عليـه كتاب من أحد خصومه فأعطاه لتلاميذه ليجيبوا عليه فقالوا : لا نرى فيه شيئاً ، فقال : أعطوه لغالى فـكتب هذا عليه « سلاماً » (إشارة إلى قوله تعالى : و إذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) .

فتمايل الشيخ طرباً وقال : لا يقصد إلا غالى ، وكان الشيخ احمد بن الطالب يلقب صاحب الترجمة ويسميه « صاحب العشرينيات » إشارة إلى أنه كان يحفظ عشرين بيتاً عند سماعها مرة واحدة . وقد كان رحمه الله تقياً صالحاً يطلب دعاؤه فى الشدائد حتى ان بعض الناس اشتكوا إليه من الجدب والمحل الذى أصيبوا به فى سنة من السنين وقالوا له : إن كانت محبتك للنبي صلى الله عليه وسلم ولآله وصحابته صحيحة صادقة فاستشفع لنا بهم عند الله عسى أن يرحمنا فأقسم وقال لهم : إن أتممت عدد مائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولم تمطروا فاشهدوا علىّ بعدم المحبة لهم وشرع فى تلاوة الصلاة الفاتح لما أغلق . وقبل أن يختم المائة أمطروا حتى فاضت الأودية .

وقد تربى فى كنف والدته تربية رفه وتنعم بحيث إنها ما أيقظته من نوم حتى يستيقظ بنفسه . ومن نوادر عطفها وحبها له أنها خرجت به يوماً لتسقيه من لبن الإبل لدى الرعاة فنام ، ورغب الرعاة فى الرحيل فدفعت إليهم قلادتها الذهبية ليؤخروا الرحيل حتى يستيقظ ولدها (المترجم له) ويشرب اللبن ، ولم ترض من المرضعات له إلا من كانت ذات حسب ونسب ومشهورة بالتقوى وطاهرة ، وما استيقظ من نوم ولا حضر من الكتاب إلا وأطعمته شيئاً حلواً .

وله عدة مؤلفات منها هذا الكتاب وكتاب آخر فى علم الصرف ونظم فى أسماء النبى ﷺ ونظم آخر فى أسماء أمهات المؤمنين ونسبهن

وكان

وكان محباً لأهله وعشيرته محافظاً على صلة الرحم ، حتى ان بعض أصدقائه وأعيان البلاد طلبوا منه مرةأن يهبهم فترة من وقته للاستئناس مع بعض وله مايشاءفقال لهم: «حل صرر عجائز إدغبنْ مسٌ أحب إلى من كل شيء » أي مجالسته لعجائز قومه وسماع حديثهن وما يقدمن له من حلوى وفاكهة أحب إليه من كل شيء . ومن إجابته هـذه تعلم عدم صحة ما نسبه إليه صاحب الوسيط من أنه تبرأ منهم خصوصاً وإنى سألت شيخى وخالى المرحوم محمد عبـد الله بن زيدان حفيده عن ذلك فنفاه قطعاً وهذا هو الحق فأنا أعلم بمناقب جـدى لأنى تربيت بين عائلتى ولازمت شيخى محمد الحسن بن غالى وأبناء الرجل وأحفاده أعلم بمناقبه وسيرته ومحافظته على صلة الرحم ، فهو رحمه الله من بيت عز وعلم وقد كان جده رحمه الله الشيخ الطالب احمد تلمود عيناً من أعيان علماء شنقيط مع علو فى الهمة وحب للخير وكان علاوة على اشتغاله بتدريس العلم يعمل على حفر الآبار ويجعلها وقفاً على السابلة والقوافل . وعنـد وفاته اختير الشيخ وداد اليعقوبى أحد تلامذته ليقوم بالتدريس لـكن لم يغن التلاميذ غناء الشيخ فقال محمذ اليدالى الديمانى أحد تلامذته :

فالغوث أحمدنا حانت منيته وذى منصـتـه أودت بوداد

وهـذه بكرات القمو تندبه وَاحبل سانية واساقى الصاد

بصاد أنصار خير الخلق فاطبة أكرم بالانصار من حى ومن ناد

يكفيك من كونهم أنصار سيدنا اقــتفاء آثارهم بالوسم بالصاد

يشير إلى أن قبيلته من الأنصار وأنهم يسمون مواشيهم بحرف الصاد اقتداء بالأنصار ، حيث كانوا يسمونها بكلمة (صدق) اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يكتب على مواشي الصدقة (لله) وهذه القبيلة ترفع نسبها إلى بني ساعدة من الخزرج وهي من أعظم قبائل شنقيط وامتازت بفضيلة الصدق في ذلك القطر فإذا نسب الخبر لها فلا يشك أحد في صدقه وامتازت أيضاً بالقيافة وهاتان الصفتان من صفات الأنصار ، وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله ذا همة ونجدة فقد قصدته امرأة مرة تخبره بأن رجلا غرر بها بادعاء نسب وحسب وتزوج بها ثم تبين أنه غير صادق في كلامه ، وأنها رفعت أمرها للقاضي فطلب منها أن تعيد إليه ما دفعه لها من الأموال الكثيرة وأنها الآن لا تملك شيئاً فقال لها إن شئت كتبت لك كتابا لأبناء عمي يعطونك طلبك من المال ، وإن شئت قلت لك أبياتاً ترفعينها للقاضي فاختارت الأبيات فقال :

لئن جئتنا تحدى بك البيد نحونا — خفاف المطايا الواشجات الرواتك

فأهلاً وسهــلاً والرحيم ومرحباً — بك اليوم من حورا من الحور فارك

عروب من اللا لا يروم وصالها — سوى الماجد المسلاك صعب المسالك

فعندما قرأ القاضي هذه الأبيات قال : طلقك غالي والله ، وإن الرجل ليس بكفء لك وحكم بالطلاق . وعندما حضرته الوفاة قيل له

كيف حالك ؟ فقال بخير إلا أنى ما بقيت منكم فهؤلاء أمهات المؤمنين رضى الله عنهن يتنازعننى كل واحدة منهن تريد أن تذهب بى ، ولعل عطفهن عليه وحضورهن عند وفاته مرجعه هو أنه نظم أسماءهن و بين نسبهن ، وكان الشيخ غالى رحمه الله حسن الخط . جاءه مرة رجل وطلب منه توصية يحملها إلى صديقه حرم بن عبد الجليل ليساعده على قضاء حاجته فكتب إلى حرم هذه الأبيات :

من كاتب الخط منشيه وكاتبه — لحائز المجد عن إرث وكاسبه
محمد حرمة الله الذى محقت — ذكاء حكمته ظلما غياهبه
أزكى سلام وأنماه وأطيبه — مايسرت عسرة جدوى مواهبه

فقال حُرْمَ : أما إنى لبخيل إذا لم تحركنى هذه الأبيات ونقوم فى قضاء حاجتك حتى تقضى . وقال :

رد السلام إذا أكدى محاوله — فكيف يحسن إجلالا لجالبه
سلام غالى غلى ما يستحق به — غداه من ربنا أسنى مواهبه
لو كان كاتب لا شلت أنامله — رهط ابن مقلة لم يفخر بكاتبه

وكان غالى وحرم يوماً جالسين وغنت قينة فقال حرم :

مالى أراك على حال سوى حالى — أما سمعت غنا منين يا غالى

فقال غالى :

ردت على سرابيل الصبا جددا — بعد ارتدائى لها بردا بأسمالى

وقال حُرْمَ مادحاً إياه :

لله درك ما أغلاك من غالى ... ياذاالبصادى وماأعلاك من عالى
لله درك فى كتب وفى أدب ... لله درك فى قول وأفعــال

وكان غالى رحمه الله رقيق الطبع ، دقيق الشعور ، حتى إنه كان إذا ما رأى شخصاً ثقيل الطبع والروح أخذته الحمى حتى صار يضرب به المثل إلى الآن فيقال عند رؤية الثقيل : رحم الله غالى . واستعار مرة (نصيحة الشيخ زروق) وشرحها لابن زكرى من الشيخ أحمد بن المختار الجكنى لينسخها وحدد له مدة لإعادتها فانتهت المدة قبل إتمام نسخها فأتاه بها وأنشده :

أعندكم نصيحة والبــذل ... شان النصيحة وأنتم أهل
لبذلها وشرحها ابن زكرى ... من فقده جلت بنات فكرى
وحن قرطاسى وحن قلمى ... فاردده لى وقيت كل ألم

فقال له أحمد خذها من غير أجل ، وكان غالى رحمه الله شاعراً مجيداً مفلقا ، ومن شعره رحمه الله :

أثارت محيلات الديار الدوارس ... بقلبى تليدات الهوى والهواجس
لسلمى عفتها المزن حتى كأنهــا ... بقايا زبور فى بطون القراطس
وغير منهــــا للحسان ملاعبا ... ملاعب صيفى الرياح الروامس
سقتهــا السماء الغرنبن وعلها ... من الدلو يعلول الغمام الرواجس

ولا

ولا زال مربوع الأزاهر كاسيا   رباها بنوعى حليـة وملابس
ملابس من حوك الولى كأنما   عليهن منهـا عبقرى الطنافس
ديار قضينا للشبيبة حقهـــا   بهن بوصل المنعمات الأوانس
أوانس بيض مفعمات حجولهـا   قصائر عين كالظباء الـكوانس
عفائف لا تعطى القياد وشدما   تملـكن قيـاد الملوك الأشاوس

وله أيضاً :

فما روضتا مسك على متن هائل   ببيداء لم يبصر بهـا رسم نازل
تداولهـا صب الغمام عشية   وباكرها صهب الظلال النوازل
عليها بروق المزن تبدو كأنهـا   سيوف تلاقت من رجال كواهل
بأطيب من ثغر تفاكهنى به   ربية لما حان هب العواذل
وأقسمت بالعهد الذى حال بيننا   وحسبك عهدى من مقالة قائل
لقد خلق الله العيون لـكى ترى   وخلق سهميها لنفـذ المقاتل

وله أيضاً مجيباً لصديق بعث إليه بأبيات فيها نقد :

أبى الشعر إلا أن يكون ارتجاله   عزيزاً إذا لم ترتجله رجاله
فـكم جال فى ميدانه متشاعر   يرى أنه سهل السبيل مجاله
فحادت به الألحان عن صوب قصده   وألقته فى الجفر المجوخ جاله

وله قصيدة لما أنشدها قال شيخه مولود بن أحمد اليعقوبى شاعروا بصاحبكم أهل الوبر والمدر منها :

ألاليت شعرى هل أرى بين فتية ... حليفاً لراحولات قين التأنق
عليـــه فتان كالفئام وشرخه ... محلا بشبه كالشذور منمق

ومنها :

ذفر إذا ما اشتد يسقى معوذا ... به عصمة سوداء نقس المليق
ويحكى إذا اعرورى البغيثاء طلحه ... لزوب البرام الفارض المتعلق
وقد راضه طلح وفاح عجانه ... بمذق سحوق من سـيال مذلق
فلا هو عرضى ولا الطلح مثله ... ولـكنه يحكى انسلال المفوق

وله أيضاً :

أمن ربوع عفتها كل سارية ... ماء العيون على خدبك ينسكب
صبراً فـكم حزن رد البكا جلدا ... لما أثار هواه المنزل الخرب

وله فى قضاة الجور :

إلى رافع الشكوى رفعنا بد الشكوى ... من اقضية بالجور عمت بها البلوى
قضاء قضاة جامحات نفوسهم ... عن الحق لا بقضون إلا بما تهوى
تصـدر للافتاء والحـكم منهم ... مجانين لا يدرون ما الحكم والفتوى
إذا لاح وجه الحكم بالحق أعرضوا ... جنوحاً لراشيهم وان ناقضت دعوى
فعوذاً بوجه الله ممـا أصـابهم ... وو بل لهم ان الجحيم هى المأوى
ألا فارتشوا ما شئتم ان حسبكم ... جهنم إذ تصلونهـا لـكم مثوى
ففيها رحّى يوم القضـــاء معدة ... لتشديخ هام الحاكمين بلا تقوى

وله فى رثاء ابن عمه الشيخ الكامل العارف بالله تعالى الطالب المختار رحمة الله عليهما .

أودت ولا ترة حوادث الزمن ... بذى رعين وكسرى وابن ذى يزن
عاثت بعاد عواديها وما تركت ... من ملك الأتراك والاذواء من يمن
هى الحوادث لا تنفك دائمة ... مشهورة السيف من لم تفنه تهن
لا تأمنن صروف الدهر إن لها ... ميانقا من يثق يوماً بها تَخُنِ
إن المنايا وإن أرخت لصاحبها ... حيناً متى تعتلقه مرة يَحِنِ
فى كل يوم رزايا غير وانية ... فى الناس كلهم تجرى على سنن
بل لا رزية إلا ما يحدثه ... ناع نعى الطالب المختار ذا المنن
رزية أوجعت نفسى وقد علمت ... أن المصاب متى عم الورى يَهُنِ
إن كان يحسن صون الدمع آونة ... فالصون فى مثل هذا ليس بالحسن
أبكى مصيبته وجداً بأربعة ... فله البكاء على الأطلال والدمن
لا مخبأ بعد بوس قد سمعت به ... كيدت تصم من أجلى سمعه أذنى
نعى شيخ أتانى اليوم فارطه ... ماذا جناه على قلبى من الحزن
لأمه الوبل كم دمعاً أفاض وكم ... بحراً أغاض وكم قد جرّ من محن
ومن تباريح فى الاحشاء قد طردت ... عن جفنى النوم الاشارد الوسن
أقول لما أتانى نعيه جزعاً ... لا تبعدن أخا العليا أبا حسن
لا تبعدن فإن الموت منحتم ... يا حاتم الجود يا معروف يا قرنى

يا بحر جـــود فلا بحر يكافحه ... ترمى(١) الغواربُ منه ماخر السفن
قرم برغم العـلا والمجد حل به ... ماقد أناخ على دارّى وذى جدن
بدر تضىء دياجير الخطوب به ... يرتاح عنـــد المعالى هزة الفنن
له مـكارم بذت كل مكرمة ... هى المـكارم لا قعبان من لبن
فـكم أقام عماد الدين ما عمرت ... به البـلاد وكم قد رد من فتن
وكـم أبان طريقاً منه دائرة ... للحائرين وكم أحيـا من السنن
وكم أفاد بلا منّ ولا ثمن ... وفق المراد شطيراً نازح الوطن
فياله صارماً يرضيـك مشهده ... بمثـله لخطوب الدهر فاستعن
من استـعان به يوماً لمعضـلة ... فى أمر دنياه أو فى دينـه يُعَن
من الأرامل والأيتام إن كلحت ... شهب السنين ومن المعقد الزمن
تهمى يداه إذا هبت نسآمية ... عليهم مثـل سح الوابل الهتن
غيث تدر الغوادى والروائح من ... نداه ريح الشتا فى عضة الزمن
بحر حضم وطود عـز لائذه ... للمجتدى فيضه والخائف الأمن
وضاح مشـكلة فماح مقفـلة ... فـكاك مرتهن مأوى لممتهن
يا طالب الحمد لا تتعب له فلقد ... وارى به الحمد من واروه فى الـكفن
قطب إليـه تناهت كل محمدة ... ولا تناهى مساعيه على الزمن

وفى رواية :

(١) وفى رواية ترمى غواربه الملاطط بالسفن

بموته قد ماتت كل محمدة ... على امتداد مزاياه مدى الزمن اه

وله فى رثاء الشيخ القاضى رحمه الله تعالى :

هو القدر المحتوم ليس له رد ... وما لامرئ مما قضى ربه بد
له صارم لا الدهر تعروه نبوة ... ولا ذم من غربه قط ولا فد
وقوس كتوم لا تطيش نبالها ... وسهم مصيب لا يحيف له قصد
وأى امرئ أشواه يوماً فإنه ... إلى أجل لم يأته وقته بعد
فلم تقه التقوى ولا النسك ناسكا ... ولا ملكا قصر مشيد ولا جند
فأصحاب خير الخلق سدوا وسددوا ... وشادوا التقى والرشد من هديهم يبدو
وساست بنى سام وحام سيوفهم ... ودانت لها الأتراك والسند والهند
أبى الموت إلا أن يبدد شملهم ... ويهدم ما شادوا ويخرق ما سدوا
أرقت لهمّ دونه كل موجع ... له حرق فى الصدر ليس لها برد
فما هو ذكرى هاجها رسم دمنة ... ولا إن نأت ليلى ومية أو هند
ولكن لشيخ هد فى المجد فقده ... دعائم لم يلمم بساحتها هدّ
فللدين فى أيامه الغر دولة ... يؤسسها التوفيق فى الأمر والرشد
حماها منيع لا يطار غرابه ... ولم تعد فى آجامها الأسْدُ الوُرد
ولله منه قدس الله روحه ... محامد لا يأتى على حصرها عد
حياء وصدق وانقاء وعمة ... وعلم وحلم والتواضع والزهد
وبر ولين واحتمال وانه ... سخى وفى لا يخاس له عهد

ونصح وإرشاد وعدل وإنه حميد مجيد همه الحمد والجد
وصبر وشكر واعتصام وإنه مع الله فى حالاته كلها عبد
وقد كان سد الله ثلمة فقده سداد ثغور لا يطاق لها سد
وموئل من مسته أظفار دهره وملجأ من أفضى إليه به طرد
كفيلا بحاج المجتدين فكلما تحمل وفد حلّ منزله وفد
يضم اليتامى والأيامى فناؤه فتوسعهم رحماه والعطف والرفد
وصولا لمن فى الله كان وصاله سواء لديه القرب فى الله والبعد
وأعجب شىء أنه ملأ القرى وبيد البوادى ثم أضمره لحد
وغص به المعمور والعرش والثرى وشرق وغرب وهو متحد فرد
سراج تلاشى فيه ضوء نهاره
وبدر الدجى والشمس فى الصحو والسعد
رياضته روض يفوح أريجه وغيث مرئ لبس فى سحبه رعد
وهل هو الا جنة فاح ظلها نفاوح فى أكنافها الند والورد
وبحر عميق ليس يدرك قعره جواهره يحظى بها الندب والوغد
سقى جدثا واراه صيب رحمة وروح وريحان يراوح أو يغدو
جوار كريم يملأ الكون عفوه وعيشة من واواه راضية رغد
فيا نفس صبراً إن لله موعداً يفوز به ذو الصبر يا حبذا الوعد
رضينا بما الرحمن أجرى من القضا ولله فيما خول الشكر والحمد

بنى الشيخ جدوا أنعش الله جدكم　　　وباكركم يمنُ النقيبـة والسعد
حلفت بشعث كالحنى جوانح　　　عشيًّا بأسراب الحجيج لها وخد
لئن قال فيما قلت فى الشيخ قائل　　　فما قلت إلا بالذى علمت سعد
إليه انتهت فى الفضل كل رياسة　　　وكمـله ما شـاء بارئه الفرد
وعند تمـام الأمر يظهر نقصـه　　　هو القدر المحتوم ليس له رد اه

ومن نظمه :

وبعد فاللغـة من عدانا　　　يمكث بين أهلها عدانا(١)
يسائل الصميم والددانا　　　والحشم الخول والعبدانا

وكان غالى رحمه الله فى قومه كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

صقر توسط فى الأنصار منصبه　　　سمح السجية محض غير مؤتشب

وعند وفاته رحمه الله تعالى فى أواسط القرن الثالث عشر قالت والدته : ما أعظم ذنبا كمارته غالى . حرر بقلم الفقير إلى الله تعالى محمد عبد الله بن المختار فال بن داود .

---

(١) العدان من الزمان سبع سنين يقال مكثوا فى علاء السعر عدانا أو عدانين وهما أربع عشرة سنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وبه اعتصم ، وأسأله العصمة من كل ما يصم ، والصلاة والسلام على أوفى العرب ذمة ، وخير الأنبياء أمة ، وعلى آله الطيبين غيوثِ البرايا ، وأصحابه الأكرمين ليوث البعوث والسرايا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ونبيه بالحق أرسله ، شهادة معترف بكبائر الخطايا ، مغترف من زواخر العطايا . وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أهل الود والصفا ، أن أضع له تعليقا كالشرح على نظمي لبعوث المصطفى ، فانتدبتُ بعد الاستخارة لذلك ، مع عدم أهليتي لسلوك تلك المسالك ، فقلت والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم .

« قال أسير التبعات الغالى » التبعات الديون جمع تبعة كفرحة ، وفيها تباعة ككتابة والغالى المجاوز للحد « فيما نهى عنه الإله غال »

ابن المختار قال بن أحمـد تامود البُساتى وفقه الله تعالى : بدل من أسير التبعات أو بيان له .

(منْ قادَهُ داعىالهوى فانْقادا   المغربىّ الأشعَرىّ اعْتقادا)

(المـالـكىُّ مذْهباً المرتجى   منَ الـكريمفتْحَ كل مُرتَج)

المرتجى مفتعل من الرجاء وهو تعلق القلب بمطموع مستقبل مع الأخذ فى عمل موصل إليه و إلا فأمنية، والرجاء محمود والتمنى مذموم لخبر الـكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى . والمرتج اسم مفعول من ارتج الباب إذا أغلقه .

(ونيلَ يومالسبْع أقصىالأرَبِ   بنظْمسِـيرةِ النبى العرَبى)

نيل بالنصب معطوف علىفتح ، و يوم السبع منصوب على الظرفية وهو يوم القيامة ، والسبع أرض المحشر كما فى القاموس فى فصل السين من باب العين وأقصى الأرب مجرور بإضافة نيل إليـه وفصل بينهما بالظرف كما فى قوله :

فرشنى بخير لا أكون ومدحتى   كناحت يوما صخرة بعسيل

حمـداً لمن نبيّهُ قد بعَثَـا   فدوّخَتْ بُعوثه من قدْ عَثـا

بعث : أرسل ، ومنه حتى نبعث رسولاً ، ودوخت قهرت ، وذللت يقال داخ بمعنى ذل و بمعنى قهر ، وذلل ثلاثية يرد لازماً ومتعديا ، وعثا أفسد ، ومنه ولا تعثوا فى الأرض مفسدين .

ثم

(ثم الصلاة والسلام ما حكت حمائم حمائماً إذا بكت)
(وهزت الغصون أنفاس الصبا فهيجا صبابة لمن صبا)

الصبا : ريح باردة تهب من مطلع الشمس إلى مطلع بنات نعش تحرك الأغصان برفق ولا تثير التراب ، وفاعل هيج ضمير تثنية راجع إلى الحمائم والصبا وهما من أقوى الأشـــياء فى إثارة الطرب وتهييج الأشواق قال :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما
ومن أســـجاع الأساس إذا صـــبت الأرواح

صبت الأرواح : الأرواح فى الفقرة الأولى جمع ريح ومعنى صبت هبت صباً ، والأرواح فى الفقرة الثانية جمع روح ومعنى صبت اشتاقت.

(ولمعَ البرْقُ إذا الغَيْثُ وكَفْ وطافَ بالبيتِ مُنيبٌ واعتكفْ)
(على أجلِّ مُرْسَـــلٍ وآله وصـــحبه وتابعى منواله)
(وبعـدُ فالعِلمُ جميعُه مُفيد وبعْضُه لهُ على بعضٍ مزيدْ)
(وخـــيرُهُ أفيدُهُ للسامع ســـيرةُ أحمدَ الأمينِ الشافع)

قال البدوى رحمه الله فى خطبة مغازيه :

وخيره والعـــلم تسمو رتبته من فضل ما دَلَّ عليه سيرته

ومن فوائد علم السير أنه يورث الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة لأن من اعتبر فى حال المتقدمين من قوتهم وكثرة جنودهم واتساع ملـكهم

ثم فيما آل إليه أمرهم من الانعدام حتى لم يبق إلا نوادر أخبارهم زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة ، ومن أعظم فوائده أنه يورث محبته صلى الله عليه وسلم ومحبة أصحابه التى هى إكسير الإيمان لخبر ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ومن أعظمها أيضا التمكن من الاقتداء بهم المشروط فى السعادة الأبدية كما قال صاحب العشرينيات : سعادتنا مشروطة باتباعه وهل يثبت البنيان إلا على الأُسّ :

(فها أنا أصوغُ منها نُتَفَا   لو كنتُ فيما انتحِى مُستهدِفا)

النتف كغرف جمع نتفة كغرفة وهى ما دون القطعة وإنما عبرت بالنتف مع أن هذا النظم يَنيفُ على ثلاثمائة بيت باعتبار كل بحث على حدته ، ومعنى أنتحى أقصد ومعنى مستهدفا جاعلا نفسى هَدَفاً بالتحريك وهو الغرض الذى يُرمى كما قيل من ألف فقد استهدف أى نصب نفسه للناس وعرضها للطعن :

(إذ لستُ من رِجَالِ هَذا العَمَلِ   لأنّنى ذُو خَطا وخطَلِ)

المعنى استهدفت لأنى لست من أهل هذا العمل الذى هو التصدى للتأليف لأنى ذو خطإ وهو ضد الصواب والخطل بالتحريك الخفة وفساد الكلام :

(وذو جَهَالةٍ وذو تَلاهِى   لم أَمْتَثِلْ أوامرَ الإله)

أى صاحب جهل واشتغال بما لا يعنى ولم أكن صاحب امتثال الأوامر فى أغلب أحوالى :

(وطَالما جَرحْتُ ما أَساءَا　　لـكنني قلتُ طوًى أجاءا)

جرحت اكتسبت يقال جرح واجترح ، ومنه اجترحوا السيئات ومعنى ما أساء إساءة ، فما مصدرية وطوًى أجاء بعض مثل وتمامه إلى مخة عرقوب يضرب بالاكتفاء باليسير عند اشتداد الحاجة ومعنى الطوى الجوع وأجاء ألجأ ، ومنه فأجاءها المخاض والمخة لغة فى المخ ، أى جوع شديد ألجأ إلى مخ العرقوب أعنى أنه ألجأنى إلى التأليف مع عدم أهليتى له احتياج الناس إلى جمع البعوث وحدها ليسهل حفظها وتتأتى الإحاطة بها ولا تبقى متفرقة فى بطون الـكتب من عثر على بعض فاته بعض :

(وانني من المعين أستمدْ　　عونا فمالى دونَهُ من مُعْتَمَدْ)

معناه أنى أطلب من الله أن يمدنى بالعون ، فليس لى اعتماد على غيره أو ليس لى من نعتمد عليه سواه، فمعتمد يحتمل المصدرية والوصفية (محاولًا نظم بعوث المصطفى) عليه الصلاة والسلام (مستندى فيه كتاب الاكتفا) محاولا منصوب على الحال والبعوث جمع بعث وهو مالم يخرج فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه وقد بحثت أشد البحث عن الفرق بين البعث والسرية فلم أحصل فى الفرق بينهما على طائل لأن كلا منهما معناه هو الذى لم يخرج فيه عليه السلام بنفسه فهما إذاً مترادفان اللهم إلا أن يقال ان البعث ما أرسل للدعوة للدين كأهل الرجيع وأهل بئر معونة والسرية ما أرسل للقتال فتسميتهما إذاً بالبعوث من تسمية الـكل باسم الجزء والغزوة ما خرج فيه عليه

الصلاة والسلام بنفسه إلا مؤتة ، فانهم يعدونها فى المغازى إما لعظمها أو لارتفاع معركتها له عليه السلام حتى شاهدها فكأنه حضرها بنفسه(١) ومستندى استنادى أو ما استند إليه فى النقل يحتمل المصدرية والوصفية وكتاب الاكتفاء للامام العلامة أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى رحمه الله تعالى :

(وربمـا إلى العِراقِ أسْتَنِدْ   واللهُ حسْبي وَعليه أعْتمِدْ)

أى وربما استند إلى الإمام الحافظ العراقى فى ألفيته السيرية وشرح على الاجهورى لها وهو الذى عليه جل اعتمادى فى الضبط وربما للتكثير ، وقد أنقل من غير هذه الكتب كأنيس المحادث لحماد بن الأمين بن محمد بن أبى أحمد المجلسى فى شرح نظم الحوادث لمحمد . قال بن عبد الله بن الطالب اعمر البساتى وفقهما الله تعالى :

(نَظْماً على صفْوِ البُعُوثِ مُحْتوى   مُذيلاً به مَغَازِى البَدَوِى)

نظما بدل من نظم بعوث المصطفى أو مفعول مطلق له ، والبدوى رحمه الله تعالى هو الإمام الشهير أبو الغوث أحمد البدوى بن محمد بن

(١) لما قدم يعلى بن أمية من غزوة مؤتة فقال له رسول الله صلى الله علية وسلم : إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك ، قال : فاخبرنى يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له ، فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت .

أبى أحمد المجلسى و إنما لم أذكر البعوث متداخلة مع المغازى على حسب الترتيب التاريخى خوف التعدى عليه ولئلا أشين نظمه الفصيح بنظمى القبيح وأشوب نقله الصحيح السليم بنقلى العليل السقيم .

(سميتهُ وسيلةَ الخليل   إلى بُعوثِ صاحبِ الإكليل)

الوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء ، والخليل المحتاج ومنه قَوْلُ زهير:

و إن أتاه خليل يوم مسألة   يقول لا غائب مالى ولا حَرَم

مشتق من الخلة بالفتح بمعنى الحاجة والسرقة والخصاصة ، ومنه المثل الخلة تدعو إلى السلة بالفتح أى الفقر يدعو إلى السرقة وفى روايته :

(سميتهُ تبصرةَ المحتاج   إلى بُعوثِ صاحبِ المِعْراج)

واسم الشرح على الرواية الأولى تحفة الخليل على وسيلة الخليل ، واسمه على الرواية الثانية جوهرة التاج على تبصرة المحتاج ، والكامل والإكليل صاحب المعراج من أسمائه عليه الصلاة والسلام

(ملتمساً مِمَّنْ رأى فيه خلل   إقالة الخطا منى والزلل)

أى طالبا ممن رأى فى نظمى هذا خطأ أن يسترنى و يعذرنى بالسهو وسبق القلم و يصلحه فى حاشيته و ينبه على الصواب ، وفى صحيح البخارى من ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة . هذا فى المصلح الناصح وأما المنتقد الكاشح فهو المعنى بقولى :

(ولْيخْشَ فى تَخْطِئَتِى أن يَعْثُرا   منتقِدٌ على خلافى عَثَرا)

التخطئة النِّسْبَة للخطإ ، ويعثر مضارع عثر كنصر وضرب وعلم بمعنى كبا ومنتقد فاعل يخشى ومعناه ملتمس العيب وعثر من العثور بمعنى الاطلاع ومقتضى صنيع القاموس أنه من باب نصر و به صرح صاحب فتح القدوس فقال عثر على الشيء من باب نصر عَثْراً وعثوراً اطلع عليه وأعثر عليه غيره أطلعه عليه وكذلك أعثرنا عليهم اه . والمعنى أنى أحذر منتقداً اطلع على خلافي أى خلاف قولى أن يبادرنى بالتخطئة والتغليط لعل ما ذكرته هو الصواب وخفى عليه كما فى قوله :

وكم عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله اه . والمراد بالعورة ما يتناول كل عيب وخلل فى الآدمى ، ودل الحديث على أن المطلوب الستر على المسلم وترك التجسس عليه والسكوت عن ذكر عيوبه بعد الاطلاع عليها وأيضا :

(فالعلم ذو مخارمٍ وأجُدِ لعلنى وَجَدتُ ما لم يجد)

بضم الجيم مضارع وجد المطلوب كوعد وورم يجده و يُجده بالكسر والضم ولا نظير له إلا وجد عليه موجودة بمعنى غضب قال :

ولم

ولم يرد واوِى فاءً كوعد ، مضموم عين فى المضارع يُعد
ألا وجدت ما طلبت ووجد موجودة فى لغة أيضا ورد اه

والمخارم جمع مخرم للطريق فى الغلظ ، والأنجد جمع نجد للمكان المرتفع وذلك إشارة إلى كثرة طرق العلم واختلاف رواياته ومرتكب الخلاف لا يخطأُ فى الحلال والحرام فضلا عن الرواية فى الأخبار والضبط فى اللغة والإعراب :

(أعاذَنى من نَفسى الرحمنُ وكلما يُزَخْرفُ الشيطانُ)

استعذت من نفسى والشيطان لعداوتهما . قال تعالى : « إنَّ النفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوء » وقال : « إنَّ الشَّيطانَ لكم عَدُوٌّ فاتَّخِذُوهُ عَدُوا » ومعنى يزخرفه يزينه ويهون ارتكابه .

(بجاه أحمدَ الشفيعِ الهادى صلّى عليه خالقُ العِباد)

استعذت مستشفعا بالنبى عليه الصلاة والسلام لأنه أنجح الوسائل وأكرمها عند الله تعالى قال :

وأنت باب الله أى امرئ وافاه من غيرك لا يدخل

﴿سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه﴾ ابن عبد مناف ، يكنى أبا الحارث ، وقيل يكنى أبا معاوية ، كان أسَنّ من النبى عليه الصلاة والسلام بعشر سنين ، وله عنده قدر عظيم ، أسلم قبل دار الأرقم ، كان مربوعاً حسن الوجه ، قطعت قدمه يوم بدر فحماوه

إلى النبي عليه السلام فلما وضعوه عنـده ومخ ساقه يسيل قال : ألست شهيدا يارسول الله ؟ قال : بلى ! فقال : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنى أحق منه حيث يقول :

ونمنعـه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل اه

ثم أنشد :

فإن تقطعوا رجـلى فإنى مسلم وأرجو بها عيْشاً من الله باقيا

فى أبيات مات بالصفراء على ليلة من بدر ودفن بموضع يقال له : الناروس وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة ، ويروى أنه عليه الصلاة والسلام نزل مع أصحابه بالناروس فقالوا له : إنا نجد ريح المسك فقال : وما يمنعكم وهاهنا قبر أبى معاوية .

(أولُ منْ بَعَثه النبىّ عُبيدَةُ بن الحارثِ البدرى)

قتيل عتبة بن ربيعة فى المبارزة ، بعثه لرابغ فلقى به أبا سفيان فى جمع كثير من قريش فلم يكن بينهم إلا الرمى ثم افترقا ، وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين وإنما خرجاً ليتوصلا بالكفار ، قال فى القاموس : الحامية : الرجل يحمى أصحابه والجماعة أيضا حامية وهو على حامية القوم أى آخر من يحميهم فى مضيهم .

(مرْجعَه من غزوة الأبواء[1]   صلى عليه رافعُ السماءْ)

مرجعه منصوب على الظرفية أى زمن رجوعه عليه السلام من الأبواء .

(وجيشُهُ ستون َأويزيدُ   عشرينَ كلٌ فاضلٌ مجيدٌ)

المعنى أنه اختلف فى عدد أهل هذه السرية فقيل ستون وقيل ثمانون وعشرين منصوب على المفعولية ليزيد .

(أولُ سهم قد أصابَ عاصِ   سهمٌ رماهُ ابنُ أبى وقّاصِ)

(يومئذوقدرَمى سهاما «عشرين»   مصيبةً فيا لِذا إكراما)

كلها جرح دابة أو إنساناً وفى ذلك يقول :

ألا هل أتى رسول الله انى   حميت صحابتى بصدور نبلى

أذود بها عدوهم ذيادا   بكل حزونة وبكل سهل

فما يعتد رام من معدٍّ   بسهم مع رسول الله قبلى

﴿ سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ﴾

(وقيل قبله لسيف البحر) بالكسر أى ساحله من ناحية العيص بالكسر (بعث َحمزةَ الرفيع الذكْر) ابن عبدالمطلب عمه عليه الصلاة والسلام وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب وهو أسَنّ

---

(١) فى شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره عليه السلام

من النبي بعامين وقيل بأربعة يكنى أبا يعلى بابنه يعلى ولم يعش له ذكر غيره ويكنى أبا عمارة بابنته عمارة كما للسهيلي فى الروض الأنف وعدّ ابن حجر فى الإصابة وابن عبد البر فى الاستيعاب عمارة(١) من رجال الصحابة وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بنت عم آمنة بنت وهب أسلم قبل إسلام عمر بثلاثة أيام وقال حين أسلم :

حمدت الله حين هدى فؤادى ... إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها ... بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع ... عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف ... به فجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم ... ولا أسقاهم صوب الخريف

وكان رضى الله عنه فى الغاية القصوى من الشجاعة وشدة البأس ، وكان يقاتل يوم بدر بسيفين قال أمية بن خلف يوم بدر لعبد الرحمن

(١) قوله عمارة الصواب يعلى فهو الذى ذكره ابن عبد البر وابن حجر ولعل عمارة تصحيف من الناسخ اه مصححه

ابن

ابن عوف من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الأفاعيل وسأل عنه أبو جهل عبد الله بن مسعود فلما عرفه به قال ما ترك للصلح موضعا استشهد رضى الله عنه يوم أُحد ومثل به فلما وقف عليه النبى عليه الصلاة والسلام بكى حتى شهق وقال لم أصب بمثل هذه المصيبة .

ثم قال رحمك الله أى عم فلقد كنت وصولًا للرحم فعولًا للخيرات ولقبه عليه الصلاة والسلام بأسد الله و بسيد الشهداء ، وكانت هذه السرية على سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وحامل لوائها أبو مرثد كناز بن الطفيل الغنوى حليف حمزة رضى الله عنهما ، بعثه يعترض عيراً لقريش جاءت من الشام فيها أبو جهل فى ثلاثمائة ، وقيل مائة وثلاثون فالتقيا فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعاً ، أى مصالحاً للفريقين فأطاعوه ، ولم يعرف لمجدى هذا أسلام :

(مَعَ ثلاثينَ وقيلَ بَلْ مَعَا بعثُهما كانَ وحمزةُ ادّعى)
(سبقَ عبيدةَ قريضُ قد نُسِب له وحازَ مفْخرا وما صَحِبْ)
(كِلاهما منْ قيلةٍ إنسانا وما لَقُوا ضرْبا ولا طِعانا)

المعنى أنه اختلف فى هذين البعثين أيهما الأول ، وقيل إنهما كانا فى وقت وسبق مفعول ادعى وقريض فاعله والضمير فى له لحمزة أى ادعى سبق عبيدة قريض نسب لحزة ومنه :

فما برحوا حتى انتدبت بغارة   لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفصل
بأمر رسول الله أولَ خافق   عليه لواء لم يكن لاح من قبل
لواء لديه النصر من ذى كرامة   إله عزيز فعله أفضـل الفعل
عشية راحوا حاشـدين وكلنا   مراجله من غيظ أصحابه تغلى
فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا   وليس لـكم إلا الضلالة مِنْ حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا   فخاب ورد الله كيد أبى جهل
وما نحن إلا فى ثلاثين راكبا   وهم مائتان بعد واحـدة فضل
فيا للؤى لا تطيعوا غواتـكم   وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل
فإنى أخاف أن يصب عليـكم   عذاب فتدعوا بالندامة والثـكل

قولى سبق عبيدة مصدر مضاف إلى مفعوله وفاعله ضمير يعود على القريض وعدلت عن نسبة الادعاء لحمزة إلى نسبته للشعر المنسوب إليـه تأدبا ولعل هذا الشعر لم يثبت لحمزة و إلا لقطع بسبقه والضمير فى كلاهما لحمزة وعبيدة وقَيْلة أم الأوس والخزرج ، ومن ثم يقال لهم قَيْـلة و بنو قَيْلة والمعنى أن هذين البعثين ليس فيهما أنصارى واحد .

﴿سرية سعد بن أبى وقاص﴾
رضى الله تعالى عنه

اسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مَناف بن زهرة وهو ابن خال حمزة أمه حمنة بنت أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس ، حلفت

حين

حين أسلم ألا تمس مطعوما حتى يرجع عن الإسلام فأنزل الله : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل فرض الصلاة وهو سابع سبعة من الذين أسلموا على يد أبي بكر كان فاضلا مجاب الدعوة مشهورا بذلك لدعائه له عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وقال له ارم فداك أبي وأمي فجمع له بين أبويه في التفدية ولم يجمعها لغيره إلا الزبير وقال فيه خالي سعد ومن يبأى على بخال كسعد وكان من فرسان الصحابة المشهورين بالشجاعة ، وكان من الذين يحرسون النبي عليه الصلاة والسلام وولاه عمر قتال فارس ففتحها الله على يديه ، وكان يقال له فارس الإسلام وهو أول من أراق دما في سبيل الله ومن كراماته الباهرة أنه قطع دجلة بجيوشه على ظهور الخيل والناس في غاية الطمأنينة كأنهم سائرون في البر لم يغرق لهم شيء وأقبل يوما والنبي جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله اجلس يا خالي فإن الخال والد ، وهو الذي بنى الكوفة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وقال فإن أصابت الامرة سعداً فذاك والا فلينتفع به من اصابته فاني ما عزلته عن ضعف ولا خيانة شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم واعتزل الفتنة وأغلق عليه بابه وقال لأهله إذا اصطلح الناس على امام فاخبروني ، ولما حضرته

الوفاة أخرج جبة صوف خلق فقال كفنونى فى هـذى فانى لقيت فيها المشركين يوم بدر كنت أخبوها لهذا . توفى وهو ابن بضع وسبعين سنة فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إليها ودفن بالبقيع وصلى عليـه مروان بن الحـكم والى المدينة يومئذ وصلى عليه أمهات المؤمنين فى حجراتهن وهو آخر المهاجرين موتا .

(ثمة ســعد بن أبى وقاص　　فآب وهو لم ينَلْ من عاص)

بعثه فى عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش وعهد إليه أن لا يُجَاوز الخرار كشداد بخاء معجمة فراءين وهو واد يصب فى الجحفة .

﴿ سرية عبد الله المجدع بن جحش رضى الله عنه ﴾

الأسدى أســد خزيمة حليف بنى عبد شمس أُمه أُميمةُ بنت عبد المطلب وأُخته أُمنا زينب ولقب المجدع فى الله لأنه يوم أحد سأل الله أن يسلط عليه من يقتله و يمثل به فأمن له سعد بن أبى وقاص فقتل ومثــل به يريد أن يسأله الله فيمَ قطع أنفه وأذناه فيقول فيك يا رب قيل إن الذى قتله أبو الحـكم بن الأخنس بن شريق وقتل يومئذ ودفن المجدع مع خاله حمزة فى قبر واحد وانـكسر سيفه يوم أُحد فأعطاه عليه السلام عرجون نخلة فصار فى يده سيفا وكان فى تركته ولم يزل

يتداول حتى بيع من التركى وزير المعتصم بمائتى دينار وكان يسمى العرجون بعثه مقفله من بدر الأولى مع ثمانية من المهاجرين هو تاسعهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن وسعد بن أبى وقاص وسهل بن بيضاء وخالد بن البكير وعتبة بن غزوان المازنى حليف بنى نوفل وعامر بن ربيعة العنزى وواقد بن عبد الله التيمى حليفا بنى عدى .

(ثم المُجَدَّعَ بن جَحْشٍ بن رِئابْ) ككتاب (بَعَثَهُ وكانَ أعْطاه كِتابْ) (يَقرؤهُ إن سارَ يَوْمَيْن ولَا) أى متتابعين (وكُلّمافيه جميعافَمَلَا) (فسارَ طائعاً وقادَ الجَيْشَا) طائعين (ورَصَدُوا بِنَخْلَةٍ قرَيشَا)

فمرت بهم عير فيها عثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة ، والحكم ابن كيسان وعمرو بن الحضرمى (فأسَرُوا عثمانَ بَعدَ الحَكَمِ) وكان سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان تخلفا قبل الوقعة يبغيان بعيراً لهما أضلاه ، فلما أرسلت قريش فى فداء أسيريها قال عليه الصلاة والسلام حتى يقدم صاحبانا فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكما ، نقدما ففاداهما فأسلم الحكم وأقام عنده حتى استشهد ببئر معونة ومات عثمان كافراً (وقتَلُوا عَمْراً سَليلَ الحضْرَمى) قتله واقد بن عبد الله فكانت اليهود تقول واقد وقدت الحرب ، عمرو عمرت الحرب ابن الحضرمى حضرت الحرب وأعجزهم نوفل فمات بالخندق كافرا (وخَمَّسَ العِيرَ التى قد انتزَعْ) فاعل خمس ضمير المجدع أى أخرج عبد الله

الجدع خمس العير للنبي عليـه السلام ، ولم يكن الخمس شرع حينئذ (ووافَقَ القرآنُ ما قد اخْتَرَعْ) قال تعالى ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ .

(وبِهِمُو مَن قلبُهُ بهِ مرضْ أَرْجَفَ إذ مارَجَبُ قد انقرَضْ

وذلك أنهم صادفوهم لليـلة بقيت من رجب فان أصابوهم فيها أصابوهم فى الشهر الحرام وإن أمهلوهم لانقضائها ارتحلوا فدخلوا فى حرم المكان فهابوهم أولاً ثم شجعوا أنفسهم فعاجلوهم فأرجف بهم المشركون فقالوا : استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفـكوا فيه الدم وأسروا الرجال ونهبوا الأموال والإرجاف الخوض فى أخبـار الفتن وفى ذلك يقول أبو بكر الصديق وقيل عبد الله بن جحش رضى الله عنهما :

تعدون قتلى فى الحرام عظيمة وأعظم منها لو يرى الرشد راشد
صـدودكم عما يقول محمد واعراضـكم والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى فى البيت لله ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتـله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لمّا أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القـد عاند

(ووَقَّفَ العيرَ النبيُّ أو نزَلْ فى أمرِهِم كلامُه عزّ وجلّ)
(أى يَسْئلونك عن الشهرِ الحَرَامْ فخرجُوا من كل كَرْبٍ ومَلَامْ)

أو فى قولى أو نزل بمعنى حتى والمعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف العير ولم يتصرف فيها شيئاً ينتظر ما يأمره به ربه فى أمرها حتى نزل عليه يسئلونك عن الشهر الحرام ، فذهب عن عبد الله وأصحابه ما كانوا فيه من الكرب والملام لأنه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما أمرتكم بالقتال فجزعوا من ذلك وسقط فى أيديهم ثم إنهم طمعوا فى الأجر فأنزل الله فيهم ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم ﴾ .

﴿ سرية سالم بن عمير رضى الله تعالى عنه ﴾

أخى بنى عمرو بن عوف وهو أحد البكائين(١) بعثه إلى أبى عفك اليهودى وكان ممن تهود من الأنصار وذلك معنى نسبته لليهود وكانت هذه السرية على رأس عشرين شهرا من مهاجره عليه الصلاة والسلام .

(فسالماً نَجْلَ عُمَيْرِ الخَذِماَ   إلى أبى عَفَكٍ إذ قد نَجَماَ)
(نِفـــاقُه لمّا النبىُّ قَتَلاَ   نجلَ سُوَيْدٍ حارِثاً فعَدَلا)

سبب هذه السرية أن الحارث بن سويد الأنصارى قتل المجذر كمحمد بالذال المعجمة ابن ذياد ككتاب باعجام الأولى وكشداد باهمالها

(١) المراد بهم الذين نزل فيهم قوله تعالى « تولوا وأعينهم تفيض من الدمع » .

البلوى يوم أحد فظن قتله يخفى فأخبر به جبريل النبي عليهما السلام فأمر أبا دجانة فقتله به قصاصاً وكان المجذر قتل سويدا في الجاهلية فهاجت بسببه حرب بغاث كغراب بموحدة فمين مهملة أو معجمة فمثلثة موضع على ليلتين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قبل مقدمه عليه السلام بخمس سنين .

وكان الظهور فيهـا للأوس وقد قامت الحرب(١) بينهما مائة وعشرين عاماً حتى جاء الإسلام فأذهب الله به ما بينهم وكان أبو عفك يخفى نفاقه فلما رأى عزه عليه الصلاة والسلام ونفوذ كلمته نجم نفاقه أى ظهر فجعل يؤذيه عليه الصلاة والسلام ويحرض عليه فقال عليه الصلاة والسلام من لى بهذا الخبيث فقال سالم بن عمير عليّ نذر أن أقتله أو أموت دونه فأمهله حتى رآه فى ليلة صائفة نام بفناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش فى الفراش وفى ذلك تقول أمامة المريدية :

لعمرُ الذى أمناك ان بئس ما يمنى ... تنقص دين الله والمرء أحمـدا

(١) قال بعض العلماء : لم تزد حرب بين العرب على أربعين عاماً إلا حرب الأوس والخزرج والحكمة فى ذلك أن الله قدر فى أزله أن يجعلهما أنصاراً لنبيه فأقام الحرب بينهما هـذه المدة المديدة حتى لا يبعث عليه السلام إلا وهم أعلم الناس بالحرب وأصبرهم عليها

حباك

حباك حنيف آخر الليل طعنة   أبا عفك خذها على كبر السن

والعفك بالتحريك الحمق .

﴿ سرية عمير بن عدى رضى الله عنه ﴾

ابن خرشة أحد بنى خطمة بعثه على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره عليه السلام وكان عمير تخلف عن بدر لعماه فنذر إن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً ليقتلن عصماء لما بلغه أنها تؤذيه عليه السلام .

(ثم عُمَيْراً الجَرِىءَ بنَ عَدِى   اقْتُلِ عَصْماءَ لقولها الرّدِى)

(فى شِعرِها تُؤَنِّبُ الأنصارَا   لمّا أطاعُوا أحمد المختارَا)

فأهدر عليه السلام دمها وهى امرأة من بنى أمية بن زيد تحت رجل من بنى خطمة يقال له يزيد بن زيد .

(وذاكَ لمّا ابنُ عُمَير قد سَفَكْ   دَمَ الظّلُومِ المُعْتَدِى أبى عَفَكْ)

الإشارة إلى تحريضها على النبى عليه السلام ولومها الأنصار على طاعته أى صدر منها ذلك لما قتل سالم بن عمير أبا عفك :

(قَتَلَها فى بيتِها عُمَيرُ   سَرَى لها وهو إذاً ضَرِيرُ)

فقال عمر انظروا إلى هذا الأعمى الذى سرى فى طاعة الله فال عليه الصلاة والسلام لا تقل الأعمى ! ولكن البصير وكيفية قتله لها أنه

دخل عليها فى بيتها فوجد حولهـا نفراً من بنيها منهم من ترضعه فى صدرها فجسها بيده فنحى الصبى عنها ووضع السيف على صدرها حتى أخرجه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبى عليـه السلام فلما نظر إليه قال : أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك شىء قال لا ينتطح فيها عنزان فـكانت هذه الـكلمة أول ما سمعت منه عليه السلام وقال لأصحابه إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله عز وجل فانظروا إلى عمير بن عدى وقال عمير يا بنى خطمة إنى قتلت عصماء فـكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون وكان من أسلم من بنى خطمة قبل ذلك يخفى إسلامه ، فلما رأوا عز الإسلام ذلك اليوم ، أسـلم منهم رجال وظهر فيهم الإسلام اهـ .

﴿ سرية محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن خلف بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن الحارث ابن عمرو بن مالك بن الأوس و بنو مجدعة حلفاء بنى عبـد الأشهل كان من أفاضل الصحابة وفرسانهم وأهل المنزلة عنده عليه السلام شهد بدراً وما بعدها واعتزل الحرب بين علىّ ومعاوية ، بعثه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره عليه الصلاة والسلام لـكعب بن الأشرف الطائى النبهانى .

ثم

(ثم محمـــــداً سَلِيلَ مَسْلَمَهْ إلى ابن الأشْرَفِ عَدُوِّ المُسْلِمَهْ)

كمحسنـة اسم جمع مسلم وكان كعب يسكن أخواله بنى النضير من اليهود وكان يتشبب بنساء المسلمين ويؤذى النبى ويحرض عليـه ويبكى أصحاب القليب ، فقال عليه السلام من لى بابن الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة أنا لك(١) بهفانتدب معه لقتله أبو نائلةسلـكان بن

---

(١) وفى رواية أنا لك فأقتله يارسول الله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع ابن مسلمة فمـكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له عليه السلام فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يارسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفين لك به أم لا قال : إنمـا عليك الجهد قال يارسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول ؟ قال : قولوا ما بدا لـكم فأنتم فى حل من ذلك فأباح لهم الـكذب لأنه من خدع الحرب فظهر أنهم استأذنوه فى أن يشكوا منه وأن يعيبوا دينه قال ابن المنير هنا لطيفة هى النيل من عرضه كفر ولا يباح إلا بإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان وأين الإكراه هنا وأجاب أن كعباً كان يحرض على قتل المسلمين وكان فى قتله خلاصهم فـكأنه أكره الناس على النطق بهذا الـكلام بتعريضه إياهم بالقتـل فقد دفعوا عن أنفسهم بألسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان .

واستشـكل قتله على هذا الوجه وأجاب المازرى بأنه إنمـا قتله كـذلك لأنه نقض عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده أن لا يعين عليه أحداً ثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل =

سلامة بن وقش وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس وأبو عبس ابن جبر الأشهليون .

(فقَدَّمُوا أمامَهُمْ رضيعَــهْ   فذَكَّرَ الرَّهْنَ له خَديعَهْ)

أعنى أنهم أرسلوا إليه قبل مجيئهم له أخاه من الرضاعة وهو أبو نائلة فقال له ويحك ياابن الأشرف إنى جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عنى قال افعل ، قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس . قال كعب أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما نقول . قال أبو نائلة إنى أردت أن نبيعنا طعاماً ونرهنــك . قال ترهنونى نساءكم . قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال ترهنونى أبناءكم .

= لأن محمد بن مسلمة لم يصرح بالأمان فى شىء من كلامه وإنما كله فى أمر البيع والشراء واشتكى إليه وليس فى كلامه عهد ولا أمان قال ولا يحل لأحد أن يقول إن قتــله كان غدراً وقد قال ذلك إنسان فى مجلس على كرم الله وجهه وأمر به فضرب عنقه وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود وكعب كان قد نقض عهده عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنه محمــد ورفقته لكنه استأنس بهم فتمكنوا منه بغير عهد ولا أمان ، ونسبة الكلام لمحمد ابن مسلمة بناء على أنه هو الذى وقع الخطاب بينه وبين كعب لا ما مشى عليه المصنف من أن الخطاب كان مع أبى نائلة وكلاهما رواية .

قال أردت أن تفضحنا يسب ابن أحدنا فيقال رهن فى وسق شعير ثم قال إن لى أصحاباً على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان بذلك ألا ينكر السلاح إذا رآه قال إن فى الحلقة لوفاء فرجع إلى قومه فاجتمعوا عند النبى عليه السلام فمشى معهم إلى بقيع الغرقد وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم :

(وَجَاءَهُ بِقَوْمِهِ فَاسْتَنْزَلُوه   وخَرَجوا بِهِ لِكَيْمَا يَقْتُلُوه)

هتف به أبو نائلة فوثب إليه فنهته امرأته فقال لها إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائماً ما أيقظنى ، فقالت والله إنى لأعرف فى صوته الشر ، فقال لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب فنزل وتحدث معهم ساعة ثم قالوا : هل لك ياابن الأشرف فى أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فمشوا ساعة :

(فَشَمَّ سَلْكَانُ أَخُوهُ فَوْدَهُ   رَضَاعَةً وشَامَ فِيهِ يَدَهُ)

(ثَانِيَةً وقال لِلْقَوْمِ أَضْرِبُوه)

أعنى أن أخاه من الرضاعة وهو سلكان شام يده فى فود رأسه أى أدخلها فيه فشمها وقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط وشام فيه يده مرة ثانيـة وشمها وعاد لمثلها حتى اطمأن فأخذ بفود رأسه وقال لهم أضربوه ، والفود بفتح الفاء وسكون الواو معظم شعر الرأس مما يلى الأذن (فَاخْتَلَفَتْ أَسْيَافُهُم إِذْ ضَرَبُوه) فلم تغن شيئاً فصاح صيحة لم

يبق حصن لليهود إلا أوقدت عليه نار فأخذ محمد بن مسلمة مغولاً عنده فوضعه فى ثنته ثم تحامل عليه حتى بلغ العانة ، وذلك معنى : (فَشَقَّهُ مُحَمَّدٌ بِمِغْوَلِ) كمنبر والغين معجمة سيف قصير يغطى بالثوب أو سيف دقيق له قفى أو نصْل طويل .

(لَمَّا نَبَتْ سُيُوفُ عَبْدِ الأشْهَلِ) أى بنى عبد الأشهل ، وقطعوا رأسه وأتوا به النبى عليه السلام فقال لهم أفلحت الوجوه قالوا وجهك يا رسول الله وعليه بيت الحافظ العراقى :

جاءوا برأسه فإذ رموه　　　قال لهم أفلحت الوجوه

قيل انه أول رأس حمل فى الإسلام ، وكانوا قد جرحوا الحارث ابن أوس ببعض أسيافهم فى رأسه أو رجله ، فأبطأ عليهم فحملوه حتى وضعوه بين يديه عليه السلام ، فتفل فى جرحه فلم يقح ، ولم يؤذه بعد وذلك معنى :

(وَحَمَلُوا الحَارِثَ لمَّا جَرَحُوه　　　وَتَفَلَ الهَادِى بِهِ إذْ طَرَحُوه)

وفى قتله يقول عباد بن بشر رضى الله تعالى عنه :

صرخت به فلم يعرض لصوتى　　　وأوفى طالعاً من رأس خدر

فعدت له فقال من المنادى　　　فقلت أخوك عباد بن بشر

وهذى درعنا رهنا فخذها　　　لشهر إن وفا أو نصف شهر

فقال معاشر سغبوا وجاعوا　　　وما عدم الغنى من غير فقر

فأقبل

فأقبل نحونا يهوى سريعا وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفى إيماننا بيض حداد مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه ابن مسلمة المردى به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتاً عليه فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفر كرام همو ناهيك من صدق وبرّ

﴿ سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن شراحيل الكلبي كلب بن وبرة أُمُّه سعدى بنت ثعلبة الطائية خرجت به تزيره أخواله من طيء فأصابته خيل من بنى القين فباعوه بسوق حباشة كثمامة بحاء مهملة فموحدة والشين معجمة فتداولته الأملاك إلى أن اشتراه حكيم بن حزام بسوق عكاظ فأعطاه لعمته أُمنا خديجة رضى الله عنها فأعطته للنبى عليه الصلاة والسلام ، حزن عليه أبوه حزنا شديدا وقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله لا أدرى وإنى لسائل
أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

فى أبيات

فلما سمعها زيد قال بحيث تسمعه الركبان :

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر
فاني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كابراً بعد كابر

فبلغ قوله أهله فقدم أبوه وعمه كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقالا يا ابن عبد المطلب جئناك في ابن لنا لتحسن إلينا في فِدَائه ، قال من هو ، قالا زيد، هلَّا غير ذلك ، قالا ما هو ، قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بلا فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً فخيروه فاختار النبي عليه الصلاة والسلام فقال له أبوه ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية ، قال نعم رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أفارقه أبداً فعند ذلك أخذ النبي عليه السلام بيده وذهب به إلى الملإ من قريش فقال اشهدوا أن هذا ابني وارثا وموروثا ، فدعى زيد بن محمد حتى نزل ، ادعوهم لآبائهم ، فدعى زيد ابن حارثة فعوضه الله تعالى من التبني أن جعل اسمه يتلى في القرآن ، ولم تكن لصحابي سواه ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا حتى لقب حب النبي ، روى أنه قام إليه قدومه من سرية أم قرفة يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبّله ويؤخذ منه جواز بل استحباب المعانقة وإظهار محبة المحبوب بعثه يعترض عيرا لقريش تريد الشام وكانوا خافوا طريق

الحجاز لما كان من بدر فسلكوا طريق نجد واستأجروا فراتا كغراب بفاء فراء فمثناة فوقية ابن حيان العجلى دليلا وفى ذلك يقول حسان ابن ثابت رضى الله تعالى عنه :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقا وأيدى الملائك

فى أبيات

(ثم ابْنَ حَارِثَةَ زَيْداً فَذَهَبْ لِعِير صَخْرٍ وَجَمِيعَهَا نَهَبْ)

وأسروا فرات بن حيان وكان أُسر يوم بَدْر فأفلت على قدميه ، وأسر معه فى هذه رجل أو رجلان ، ولما أوتى به عليه السلام قال له إن تسلم تسلم فأسلم وحسن إسلامه ، وقال فيه عليه السلام إن منكم رجالا أكلهم إلى الإسلام منهم فرات وذلك أنه قسم مالا على رجال ولم يعطه شيئاً ، ومرّ به يوماً جالساً مع أبى هريرة والرَّجَّال[1] بن عنفوة فقال ضرس أحدكم فى النار مثل أحد ، فلما ارتد الرَّجَّال بن عنفوة خرّا ساجدين لله .

(بِفَرْدَةٍ وِيَا لَهَا مِن مَغْنَمِ فِضَّتُهَا مائَةُ أَلْفِ دِرْهَمِ)

فردة بوزن سجدة بفاء وقيل بقاف فراء فدال مهملة اسم ماء بنجد اه

(١) والرجال هذا هو صديق مسيلمة الذى شهد له بالنبوة بأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب فى الأمر وكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة وقتل معه فى اليمامة قتله زيد بن الخطاب رضى الله عنه

(سرية أبي سلمة رضى الله عنه)

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه برة بنت عبد المطلب كان من أفاضل الصحابة ومن الاثنى عشر هاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى ، شهد بدراً وأحداً وجرح فيها وأقام شهراً يداوى جرحه حتى برئ فبعثه عليه السلام فى هذه السرية فانتفض جرحه فمات رضى الله عنه بعثه فى مائة وخمسين رجلا .

(ثمَّ ابنَ عَبْدِ الأسدِ البَرَّ الأمينْ   أوّلَ آخِذِ كِتابِ باليمينْ)

وأخوه الأسود بالعكس فهو أول من يأخذ كتابه بشماله قال البدوى رحمه الله :

ومن هلال اللذان ما اتحد   أخذهما السجل من عبد الأسد
عبد الإله باليمين قد أخذ   بالعكس الأسود أخوه المنتبذ

وقال فى تحقيق المبانى (فائدة) روى أن أول من يأخذ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل يارسول الله فأبو بكر قال هيهات رقت به الملائكة إلى الجنة

(إلى طليحَةَ فتى خُوَيْلِدِ   أشْجَعِ فارسٍ بِجَيٍّ أَسَدِ)

من الذين يوزنون بألف كالمقداد وعبادة بن الصامت وخارجة ابن حذافة والزبير بن العوام قال البدوى رحمه الله :

ممن بألف يوزن المقداد   خارجة عبادة الآساد

كذا الزبير وعلىّ أجْدَرُ   وخالد بالعد ممن ذكروا اه

(مَعَ أخيـهِ حزْبا جُمُوعا   لحربِ أفضَلِ الورَى جَميعا)

اسم أخيـه سلمة ولم يسلم وأما طليحة فأسلم بعد ذلك ثم ارتد وتنبأ ثم أسلم واستشهد بنهاوند وأبلى فى القادسية بلاء حسناً

(فَجَاءَهم وجَمْعُهُمْ قَدْ ذَهَبا   فَسَاقَ شاءَهم وإبلاً نهبا)

كثيرة اه .

﴿ سرية عبد الله بن أُنيس رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك الجهنى حليف بنى سلمة كفرحة قبيلة من الخزرج والنسبة إليهم سلمى بفتح اللام شهد العقبة الثالثـة ثم المشاهد كلها قيل مات يوم موته عليه الصلاة والسلام حزناً عليه ، وقيل مات سنة أربع وخمسين وهو المشهور لقبه ذو المخصرة لأن النبي عليه السلام أعطاه مخصرة وقال تلقانى بهـا فى الجنة المخصرة ، كمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه ، وما يأخـذه الملك يشير به إذا خاطب والخطيب إذا خطب معجمة الخاء مهملة الصاد والراء بعثه وحده :

(فَابْنَ أُنَيْسٍ ذَا الْبَسَالَةِ الْعَلِى   لِذِى الجَهالَةِ ابْنِ ثَوْرِ الْهُذَلِى)

(نَعَتَهُ لَهُ النَّبِىُّ فَعَرَفْ   حِينَ رَآهُ كُلَّ مالَهُ وَصَفْ)

(مِن ذِكْرِهِ الشَّيْطَانَ واقْشِعْرَارِ   بِجِلْدِهِ عِندَ اللِّقَاءِ طَارِ)

المعنى أن النبي عليه السلام قال له إنك إذا رأيته تذكر الشيطان ويقشعر جلدك وتهابه فوجده يرتاد منزلا لظعن له فعرفه بصفة النبي له :

(فَحَزَّ رَأْسَهُ وَعَنْهُ سَارَا   يَسِيرُ لَيْلاً يَكْمُنُ النَّهَارَا)

قال عبد الله فلما قتلته صعدت جبلا فدخلت غارا فيه فأقبل الطلب فضرب العنكبوت على فم الغار وأقبل رجل معه أدوات ضخمة ونعلاه فى يديه ، فوضعهما وجلس يبول قريباً من فم الغار وقال لأصحابه ليس فى الغار أحد فانصرفوا راجعين ، فخرجت إلى النعلين فلبستهما وكنت حافيا ، وشربت من الأدوات وكنت أسير الليل وأكمن النهار كمن كنصر وسمع أستخفي :

(حَتَّى أتى بِرَأْسِهِ فَقَالَا   له النَّبِيُّ وفَلَاحاً نَالَا)

(أفْلَحَ وَجْهُكَ وَهَذِهِ الْعَصَا   آيَاتُنَا يَوْمَ يُذَادُ مَنْ عَصَى)

المعنى أنه عليه السلام أعطاه عصا وقال له تخصر بها فى الجنة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ وسأله لم أعطاه إياها فقال عليه السلام هى آية بينى وبينك يوم القيامة أو كما قال عليه السلام فقرنهـــا ابن أنيس بسيفه :

(فلم نزَلْ لديْهِ حتَّى مَدْفنهْ   فأُدْخِلَتْ لِجَنْبِهِ فِى كَفَنِهْ)

أوصى بها أن تجعل هناك وفى هذه السرية يقول عبد الله رضى الله تعالى عنه :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفى وخلفه بأبيض من ماء الحديد مهنَّد
عجوم لهام الدارعين كأنه شهاب بكفى قابس متوقد
أقول له والسَّيْف يَعجم رأسه أنا ابن أنيس فارساً غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبى محمـد
وكنت إذا هم النبى بكافر سبقت إليـه باللسان وباليد

﴿ سرية مرثد بن أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه ﴾

حليف سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، بعثه مع خمسة هو سادسهم عبد الله بن طارق ، وزيد بن الدَّثنة ، وخبيب بن عدى ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، وخالد بن البـكير :

(فَمَرْثداً بَعْدُ إلى الرَّجيع فَفَتَـكَتْ لِحْيَانُ بالْجَمِيعِ)

أى جميع البعث والرجيع ماء لهذيل ولحيـان ، حى من هذيل ومقتضى صَنيع القاموس أنه بالـكسر :

(فأَخَذُوا ابْنَ طارِق وزَيْدَا وابنَ عَدِيّ بالأمانِ كَيْدا)

أعنى أنهم أعطوهم الأمان كيداً ، أى خديعة فأخذوا عبد الله بن

طارق ، وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدى فذهبوا بهم ليبيعوهم من أهل مكة فانحلّ وثاق عبد الله بن طارق فأخذ سيفه فرموه بالحجارة حتى قتلوه وباعوا زيدا من صفوان بن أمية فقتله بأبيه وباعوا خبيبا من عقبة ابن الحارث بن عمرو بن نوفل فقتله بابنه :

(وَمِرْثَدٌ وعَاصِمٌ وَخَالِدُ   لم يَقْبَلُوا عَهْدَهُمُ وجَالَدُوا)

أعنى أن مرثدا وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير لم يقبلوا العهد من المشركين بل جالدوهم حتى قتلوا فلما قتل عاصم أرادوا أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت عمرو ، وكانت نذرت حين قتل ابنيها يوم أحد ان قدرت على رأسه لتشربن فيه الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة ناقة فمنعه الدبر بدال مهملة فموحدة فراء بالفتح ويكسر ، وهو جماعة النحل والزنابير فقالوا دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فلما أمسى بعث الله الوادى فاحتمله السيل وكان عاهد الله فى حياته ألا يمسّ مشركا ، ولا يمسه مشرك فوفى لله فى حياته ووفى الله له بعد مماته :

(وعَاصِمٌ أنشَدَ إذْ يُقَاتِلُ   ماعِلّتِي وأَنا جَلْدٌ بَازِلُ)

(وَالْقَوْسُ فِيهَا وتَرٌ عُنَابِلُ) كعلابط غليظ شديد ، وهو بعين مهملة فنون فموحدة فلام (تَزِلُّ عَن صَفحَتِها المَعَابِلُ) .

جمع معبلة كمكنسة للنصل العريض من مادة عبل بعين مهملة فموحدة فلام قال عنترة . وآخر منهم أجررت رمحى وفى البجلى معبلة وقيع

الوقيع

الوقيع كأمير المضروب بميقعة الحداد وهى المطرقة :

(المَوْتُ حقٌّ والحَيَاةُ باطِلُ وَكُلُّ ما حَمَّ الإلٰه نازِل)

(بالمرْءِ والمَرْءُ إليْهِ آئلُ إن لم أُقاتِلْكم فإنى جَاهِلُ)

وفى هذه السرية يقول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

ألا ليتنى فيها شهدت ابن طارق وزيداً وما تغنى الأمانى ومرثدا

ودافعت عن حبى خبيب وعاصم وكان شفائى لو تداركت خالدا

وقال فيها أيضا :

لعمرى لقد شانت هُذَيْلَ ابنَ مدرك
أحاديثُ كانت فى خبيب وعاصم

أحاديث لحيان صلوا بقبيحها
ولحيان ركابون شر الجرائم

قبيِّلةٌ ليس الوفاء يهمهم
وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم

إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم
بمجرى مسيل الماء بين المخارم

محلَّهم دار البوار ورأْيُهُم
إذا نابهم أمر كرأى البهائم

وقال لما بلغه صَلْبُ خبيب رضى الله تعالى عنه :

ياعين جودى بفيض منك منسكب وابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقر توسط فى الأنصار منصبه سمح السجية محض غير مؤتشب
قد هاج عينى على علات عبرتها إذ قيل نص على جذع من الخشب
يـأيها الراكب الغادى لطيته أبلغ إليك وعيداً ليس بالكذب
بنى هذيل بأن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ يهدى لمحتلب
فيها أسود بنى النجار تقدمهم شهب الاسنّةِ فى معصوصب لجب

ولما خرجت به قريش ليصلبوه قالوا له تود أن تكون فى أهلك وأن محمدا هنا فى مكانك يقتل ، فقال والله ما أود أنى فى أهلى وأن محمدا تشوكه شوكة فى مكانه الذى هو فيه ، وقال إن أريتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فركعهما وقال :

لقد أجمعَ الأحزاب حولى والبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
وكلهم يبدى العداوة جاهدا على لأنى فى وثاق مضيع
إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى وما جمع الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما أصابنى فقد بضعوا لحمى وقد ضل مطمعى
وذلك فى ذات الإله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير مجزع
وما بى حذار الموت إنى لميت ولكن حذار النار ذات التلفع

فلست بمُبْدٍ للعــدو تخشعا ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مُسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، وكان معاوية يقول حضرت خبيبا مع أبى فلقد رأيته يلقينى بالأرض فرَقا من دعوته وكان ممن حضره سعيد بن عامر الجهنى ثم أسلم واستعمله عمر على بعض الشام فكانت تصيبه غشية فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل لمصاب فسأله عمر عن ذلك فقال والله ما بى من بأس ولكنى حضرت خبيب بن عدى وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبى إلا غشى علىّ فزاده ذلك عند عمر وخبيب هذا هو الملقب ببليع الأرض لأنه انتزعه الزبير والمقداد واحتملاه فأدركهما الطلب فسقط منهما فابتلعته الأرض وهى إحدى مفاخر بنى عمرو بن عوف ومنها حماية الدبر لعاصم بن ثابت ومنها غسل الملائكة لحنظلة بن أبى عامر .

﴿ سرية المنذر بن عمرو رضى الله تعالى عنه ﴾

أحد نقباء الخزرج كان من أفاضل الصحابة وأهل السابقة فى الإسلام بعثه فى أربعين وذلك معنى :

(فَمُنْذِراً سليلَ عمرٍو فى حَلَبْ   مِن صحبه الغُرِّ الجحَاجِحِ النُّخَبْ)

أى فى عدد رمز حلب بحاء مهملة فلام فموحدة الحاء ثمانية واللام ثلاثون والباء اثنتان فذلك أربعون وقيل إنهم سبعون وهذان القولان ذكرها البدوى رحمه الله تعالى وقال فى المغازى :

وأربعو بئر معونة الغرر   ابن الطفيل عامر فيهم خفر

أبا براء وكلا البعثين   قد أرسلا ليرشدا للدين

وقال فى الأنساب :

أصيبت الأنصار يوم أحد   بئر معونة اليمامة اعدد

جسر أبى عبيد الشهيد   سبعين سبعين بلا مزيد

والغرر والجحاجح والنخب أوصاف لصحبه .

(أَهْلُ مَعونَةَ وعامِرٌ خَفَرْ   مَلَاعِبَ الرِّمَاحِ إذ بهم غَدَرْ)

أهل معونة مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف أى هم أهل معونة أو مجرور بدل من صحبِهِ وعامر هو ابن الطفيل بن مالك وملاعب الرماح لقب أبى براء عامر بن مالك عمُّ عامر بن الطفيل واعرابه النصب على المفعولية لخفر وفاعل خفر وغدر ضمير عامر بن الطفيل وكان استصرخ عشيرته بنى عامر بن صعصعة فقالوا لا نخفر أبا براء فاستصرخ رعلا وذكوان وعصية فاستجابوا له ، فكان عليه السلام يدعو عليهم فى الصلاة :

وسبب

(وَسَبَبُ البَعْثِ أبو بَرَاء مَلَاعِبُ الرِّماحِ ذُو الدَّهَاء)

(لمـــا أتى نبيَّنَا فَعَرَضا عليه الاسلامَ وعنه أَعْرَضَا)

(ولم يُبَاعِدْهُ ولـكنْ قالا فلو بَعَثْتَ نحوَنا رِجالا)

(لعلَّ أَهْلَ نَجْدَ يُسْلِمُونَ وغَـيْرَ دِين الله يُسْلِمُونَ)

أعنى أن سبب هـذا البعث هو ما روى أن أبا براء أتى النبى عليه السلام فعرض عليه الإسلام فأعرض عنه ولم يباعده وقال له لو بعثت نحونا رجالا رجوت أن يسلم أهل نجد ، فقال عليه السلام إنى لأخشى عليهم أهل نجد ، فقال له أبو براء أنا جار لهم ولفظ نجد فى البيت الأخير ممنوع الصرف ضرورة ويسلمون الأولى مضارع أسلم ضد كفر ، وغير دين الله مفعول يسلمون الأخيرة مضارع أسلم الشىء إذا تركه وأهل هذا البعث استشهدوا كلهم إلا كعب بن زيد أحـد بنى دينار بن النجار تركوه وبه رمق فعاش حتى استشهد بالخندق وعمرو بن أمية كان هو والحارث بن الصمة النجارى وقيل المنذر بن محمد بن عقبة أحد بنى عمرو ابن عوف فى السرح فلم ينبئهما بمُصاب قومهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا إن لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دمائهم وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة ، فقال الأنصارى لعمرو ما ترى ، فقال نرى أن نلحق برسول الله عليه الصلاة والسلام فنخبره الخبر ، فقال ما كنت لأرغب

بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخفرنى عنه الرجال،
ثم قاتل القوم حتى قتل وأسر عمرو بن أمية ولما أخـبرهم أنه من مضر
أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنهـا على أمه
وهذان البعثان ذكرها البدوى رحمه الله تعالى فى مغازيه وإنما ذكرتهما
جمعاً للنظائر .

﴿ سرية محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم التعريف به فى سرية بن الأشرف بعثه للقرطا كأَرَبا بقاف
فراء فشالة معجمة فألف مقصورة وقيل بالطاء المهملة جمع قُرْطٍ وقُرَيْطٍ
وقَريط كقفل وزبير وأمير بنو بكر بن كلاب بن ربيعة

(ثم ابْنَ مَسْلمةَ مكثرَ النِّهابْ   لِلقُرَطا مِن آل بكرِ بْنِ كِلَابْ)

وكانوا بضَربة كغنية فجاءهم وهم غارون غافلون فقيل هربوا كلهم
وقيل قتل منهم نفر وهرب سائرهم وأصابوا منهم خمسين بعيراً وثلاثة
آلاف شاة

(فأسَرُوا ثُمَامَةَ الحنفى   وقَدِمُوا لطيبةٍ لم يُعْرَفِ)
(عَرَفَهُ إذ جاءه فأمَرَا   بِحُسْنِ أسْرِه الشفيعُ فى الوَرَى)

قال عليه السلام أتدرون من أسرتم هـذا ثمامة بن أثال أحسنوا أساره ، وثمامة بالضم ابن أثال كغراب بهمزة فمثلثة فلام

(وَنَالَهُ من أحْمَدَ الإحْسَانُ   ونال من إمْعَائِه الأيمـانُ)

أشير إلى أنه عليه السلام كان يأتى أهله فيقول أجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إلى ثمامة و يأمر بلقحة فيغدى عليه بها و يراح فلا يقع ذلك منه موقعاً فلما أسلم أتوه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه إلا يسيراً وأتوه باللقحة كذلك فعجب المسلمون من ذلك فقال عليه السلام : مِمَّ تعجبون ؟ من رجل أكل فى أول النهـار فى معى كافر وأكل فى آخره فى معى مسلم ان الـكافر يأكل فى سبعة أمعاء وان المسلم يأكل فى معى واحد وقال للذى لقدكان وجهك أبغض الوجوه إلىّ فأصبح وهو أحب الوجوه إلىّ .

المعى بالفتح وكالى واحد الأمعاء وهى المصارين وألفه عن ياء لقولهم فى التثنية معيان وأمعاء الإنسان سبعة : المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها وهى البواب والصائم والرقيق وكلها رقاق ، ثم ثلاثة غلاظ وهى الأعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر ونظمها القرافى فقال :

سبعة أمعاء لـكل آدم   بمعدة بوابهـا مع صائم
ثم الرقيق أعور قولون مع   المستقيم مسلك المطامع

وحينئذ فيكون معنى الحديث أن الـكافر لـكونه يأكل بشره

لا يشبعه إلا ملء أمعائه السبعة والمؤمن يشبعه معى واحد

(فاسْتأذَنَ الهادىَ فى الاعتمارِ) قال إن خيلك أخذتنى أريد العمرة فأذن لى فأذن له (وَجَا مُلَبِّيًا إلى الـكُفَّارِ) قيل انه أول من دخل مكة ملبياً قلت لعلّهُ أول من دَخلها ملبياً من المسلمين إذ التَّلْبِيَةُ من الأشياء التى بقيت فى الناس من دين ابراهيم عليه السلام قالوا له صبوت ياثمامة قال لا ولـكنى أسلمت وتابعت خير الأديان دين محمـد والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة فمنعهم الميرة فـكتبوا إلى النبى عليه السلام أنك تأمر بصلة الرحم و إنك قطعت أرحامنا فـكتب إليه أن خلِّ بين قومى وميرتهم ففعل

(ولم يَزَلْ حَنيفِيًّا لَمَّا بَنُو حَنِيفَةٍ عن دينهمْ قَدْ فُتِنُوا)

أى لم يزل ثمامة بن أثال ثابتاً على الدين الحنيف لمـا فتن مسيلمة الـكذاب بنى حنيفة فارتدوا عن الإسـلام وآمنوا به نعوذ بالله ممـا أصابهم .

﴿ سرية عـكاشه بن محصن الأسدى رضى الله عنه ﴾

ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بنى عبد شمس شهدا بدراً وما بعدها واستشهد يوم بزاخة قتله طليحة بن خويلد الأسدى وفى ذلك يقول :

زعمتم بأن القوم لم يقتلوكم　　ألیسوا و إن لم يسلموا برجال
فإن يك اذواد أصبن ونسوة　　فلن يذهبوا فرعاً بقتل حبال
عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً　　وعكاشة الغنمى عند مجال
أقمت لهم صدر الجمالة انهـا　　معودة قيـل الـكماة نزال
فيوماً نقى بالمشرفية حدها　　و يوماً تراها فى ظلال عوال
و يوماً تراها فى الجلال مصونة　　و يوماً نراها غير ذات جلال

وعكاشة هو صاحب المثل سبقك بهـا عكاشة وذلك أنه عليه الصلاة والسلام قال سبعون ألفاً من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب ! قال عكاشة : ادع الله يارسول الله أن يجعلنى منهم ، فقال : أنت منهم فقال رجل آخر مثل ذلك . فقال عليه السلام سبقك بهـا عكاشة فذهبت مثلا وعدل عليه السلام عن لست منهم تأدباً وتلطفاً بأصحابه بعثه لغمر مرزوق بكسر الغين المعجمة وسكون الميم وآخره راء اسم موية لبنى أسد وذلك معنى :

(ثم ابنَ مِحْصنٍ عُـكّاشة الأسَدْ　　لِغِمْرِ مرزوق مُوَيْهٍ لأسدْ)

محصن كمنبر وعكاشة كرمانة ويخفف وموية تصغير ماء .

(فسمعوا خبرَهُم وهرَبُوا　　ومائتـيْن إبلاً انتهبوا)

دلهم عليها رجل منهم أخذوه وآمنوه .

﴿ سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه ﴾

تقدم التعريف به عند سرية بن الأشرف بعثه فى عشرة لبنى ثعلبة .

(ثم ابنَ مَسْلَمَةٍ النَّدْبَ إلى حَيٍّ بنى ثعلبةٍ فاقْتَتَلَا)

أى محمد وبنو ثعلبة الكفار مائة والمسلمون عشرة فاستشهد المسلمون إلا ابن مسلمة بقى جريحاً ، فمر به رجل من المسلمين فحمله المدينة وذلك معنى :

(فى عشرةٍ فجرحوا محمدَا أميرَهم ومَن سواه استُشْهِدَا)

والندب الظريف صفة لابن مسلمة اه .

﴿ سرية أبى عبيدة رضى الله عنه ﴾

واسمه عامر بن الجراح ويقال ابن عبد الله بن الجراح بن شداد ابن ضبة بن عميرة بن الحارث بن فهر ، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بنى الحارث بن فهر سماه النبى عليه السلام الأمين قال لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ! وهو أحد العشرة المشهود

لهم بالجنة وأحد الذين أخبر عليه السلام أنه عنهم راض قال أيها الناس إنى راض عن أبى بكر فاعرفوا له ذلك ، أيها الناس إنى راض عن عمر وعن عثمان وعن على وعن طلحة وعن الزبير وعن سعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبى عبيدة فاعرفوا لهم ذلك قدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة ودخل عمر يوماً فى دار واسعة مع قوم من الصحابة فقال لهم : ما تمنون لهذا الدار ؟ فجعل كل واحد يتمناها لشىء ، فمنهم من تمنى ملأها مالاً ينفقه فى سبيل الله ، ومنهم من تمنى ملأها سلاحاً للقتال فى سبيل الله ، فتمنى عمر ملأها رجالا مثل أبى عبيدة ، مات رضى الله عنه فى طاعون عمواس بعثه إلى بنى ثعلبة فى أربعين رجلا .

(ثم أبا عبيدةٍ بعدُ إلى   ثعلبةٍ بأربعين رجلا)

(صَبَّحهم بغارةٍ شعواء   فنال من نَعَمِهِمْ والشاء)

النعم بالتحريك وتسكن عينه الإبل والشاء أو خاص بالإبل جمعه أنعام وجمع جمعه أناعيم وعطف الشاء عليه من عطف الخاص على العام على أنه يشملهما ، ومن عطف المغاير على أنه خاص بالإبل :

(وأعْجَزُوهُ فى الجبال ما عَدا   أحدَهُم فأخَذُوهُ واهْتَدَى)

فاعل أخذوه عائد على أبى عبيدة وأصحابه ، ومفعوله عائد على أحدهم ، وفاعل أعجزوه عائد على بنى ثعلبة ، ومفعوله عائد على أبى عبيدة اهـ .

﴿ سرية زيد بن حارثة الكلبي رضى الله عنه ﴾

مولاه عليه الصلاة والسلام كان من أفاضل الصحابة ومن أحبهم إليه حتى اقب حب النبيوهو أول بالغ آمن به عليه السلام قال البدوى رحمه الله تعالى :

أول الناس بالنبى اهتداء　　أم أبنائه الكرام الجدود
فعلى فابن حارثة الكلبيّ　　زيد مولى النبي المجيد
ثم آمن العتيق دعا النا　　س فجاءت عصابة كالفريد
وهى عثمان والزبير وسعد　　وابن عوف وطلحة بن عبيد

وهو وأبوه حارثة وابنه أسامة وابن لأسامة صحابة قال البدوى رحمه الله تعالى أيضاً :

أسامة بن زيد بن حارثهْ　　وابن له صحابة دهامثهْ

أى كرماء جمع دهموث كعصفور للكريم شهد بدراً واستشهد بمؤتة ، وهو أول أمرائها ولما أتى نعيه هو وجعفر بكى عليه السلام وقال : أخواى ومؤنساى ومحدثاى ! زوجه عليه السلام حاضنته ومولاته أم أيمن ، واسمها بركة فولدت له أسامة وبه كان

يكنى ، ومن نسائه : جميـــلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر وله منها عبـد الرحمن أخو عاصم بن عمر لأمه وأم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وله منها رقيـة وهند بنت العوام ودرة بنت أبى لهب وأمنا زينب بنت جحش وهى التى نزل فيها « فلما قضى زيد منهـا وطرا زوجنكها » وهو الذى أنزل فيه « وإذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية » ومن كراماته الباهرة ما روى عنه أنه اكترى بغلا من رجل واشترط عليه صاحب البغل أن ينزله حيث شاء فأنزله فى خربة فإذا فيها عظام قتلى كثيرة قتلها ذلك الرجـل قال فلما أراد أن يقتلنى قلت دعنى أصلى ركعتين قال قد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم فلما صليت أتانى ليقتلنى فقلت يا أرحم الراحمين فسمع صوتاً لا تقتله فهاب فخرج يطلب فلم يجد شيئاً فجاءنى فناديت ثانيـا وثالثا فإذا أنا بفارس فى يده حربة فى رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فمات ثم قال لى لما دعوت الأولى كنت فى السماء السابعة وفى الثانية فى سماء الدنيا وفى الثالثـــة أتوتك وفى ذلك يقول البدوى رحمه الله تعالى :

والحب زيدا كترى من رجل مطيـــــة ونزلا بمنزل
ليس به غير عظام قتـلا رجالها الرجل ذا وحمـلا
عليه فاستغاث زيد بالرحيم وعنه فرج بإهلاك الرجيم

بعثه إلى سليم ببطن نخلة بالجموم كصبور بجيم فميمين ويقال بحاء بدل الميم الثانية بلد بأرض سليم :

(ثُمَّتَ أيضاً لِسُلَيْمٍ فذَهَبْ فأَسَرَ الرجالَ والمالَ نَهَبْ)

فاعل ذهب وأسر ونهب ضمير زيد :

(وكَانَ فى جملةِ مَن قد أُسِرَا فردَّهُ بأهله خـير الورى)

(زَوْجُ حليمة التى دلتهُمُ على الذى قد أخذوا بَوْمَهُم)

المعنى أنهم أخذوا امرأة من مزينـــة اسمها حليمة فدلتهم على ما أخذوا فى يومهم ذلك وكان زوجها من الأسارى الذين أسروا فرده عليه الصلاة والسلام ورد إليه أهله .

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

للعيص بالـكسر بعين فصاد مهملتين بينهما تحتية مكان من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام على أربعة أميال من المدينة :

(ثم ابنَ حارِثَةَ لِلعيرِ التِي أخذَ فيها صِهرْ هادِي المِلَّةِ)

وهو أبو العاص بن الربيع واسمه لقيط عبشمى رضى الله عنه وأمه هالة بنت خويلد أخت أمنا خديجة وهذا البعث ذكره البدوى رحمه الله تعالى

فى مغازيه مستوفى عند ذكره مشاهير أسارى بدر فليراجعه من أراده هناك(١) .

---

(١) حاصل ما ذكره البدوى فى هذه السرية :

وابن الربيع صهر هذى الملة إذ فى فداه زينب أرسلت
بعقدها الذى به أهدتها له خديجة وزفتها
سرحه بعقدها وعهدا إليه أن يردها له غدا
فردها وبعد ذاك تجرا لنفسه وساكنى أم القرى
فانتهب الأصحاب عير القلب وجاء واستجار بابنة النبى
فصرحت ولم تجمجم البتول بأن أجارته وأمضاه الرسول
فرد ماله عليه أجمع تلك الصهارة بها يستشفع
أوصى به من حيث الاكرام ابنته لكن نهاها أن تكون بعلته
وما ارتضى من بعد إسلام ابنته وكفره بقاءها فى عصمته
لو أنه يحل أو يحرم بمكة عنها الحليل يحسم
وسئل الإيمان كى يحوزا مال قريش وبه يفوزا
فهاب أن يبدأ بالخيانة إيمانه ويدع الأمانة
فردها لأهلها وأسلما وآب إذ إلى قريش أسلما
فردها إليه خير مرسل بالعقد الأول على القول الجلى
وأمه هالة أخت صهرته والمصطفى رضى عن صهارته

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

للطرف كـكتف بطاء مهملة فراء ففاء موضع على ستة وثلاثين ميلا، من المدينة إلى بنى ثعلبة .

(ثمّتَ لِلطَّرِف أيضا فهَرَب   ثعلبةٌ مِنْهُ ومالهُمْ نَهَبْ)

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

لحسمى من أرض جذام كذفرى بحاء فسين مهملتين فميم فألف مقصورة وهى أرض بهـا جبال شواهق لا يفارقها القتام بعثه لجذام لما انتزعوا مالا لدحيـة بن خليفة الـكلبى قدم به من عند قيصر مقدمه عليه بكتابه عليه الصلاة والسلام والذى انتزعه اسمه هنيد بن العارض :

(ثمّتَ أيضا لِجُذَامٍ إذ أتَوْا   بمالِ دِحْيَة و بئْسَ ما جَنَوْا)

فانتدبت إليهم قبيلة منهم يقال لها آل الضبيب وكانت قد أسلمت فانتزعت منهم مال دحية وذلك معنى :

(فانتزَعَتْ آلُ الضُّبَيْبِ بالغلَبْ
لِدِحْيةٍ جميعَ ما منـهُ سَلَبْ)
(هنيـدٌ القتيـلُ يوْمَ حتْفِهمْ
زيدٌ بفيْلَقٍ نَجَر حَتْفَهُمْ) .

(وقتل العارضَ فيمن قَتَلاَ
سَلِيلَهُ وبالسَّبايا قَفَلاَ

هنيد فاعل سلب والقتيل صفة له والمعنى أنه قتله زيد بن حارثة رضى الله عنه فى هذه السرية وقتل ابنه العارض فيمن قتل يومئذ .

(فجاءهُ بَنو الضُّبَيْبِ فأبَى عن أن يردَّ منهمُ التى سَبَا)

المعنى أنه جاءه نفر من بنى الضبيب الذين انتزعوا لدحية ماله، فيهم حسان بن ملة ، وكانت أخته فى السبايا ، فلما وقفوا عليه قال حسان : إنا قوم مسلمون قال : اقرأ أم القرآن فقرأها ، قال : نادوا فى الجيش إن الله قد حرم عليكم[1] ثغرة القوم التى جاءوا منها إلا من ختر أى غدر ورد إليه أخته[2] ثم أمر بها ففكت يداها من حقوى أخيها ؛ فقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه .

(فقدِمُوا على النبيِّ ليَهَبْ لهم جميعَ ماالأبىُّ قد نَهَبْ)
(ومن سَبَا وبكتابٍ قَدِمُوا كَتَبَهُ لبعضِهم فأسْلَمُوا)

المعنى أنهم قدم منهم وفد على النبى عليه الصلاة والسلام ليرد لهم ما نهب زيد من مالهم ومن سبا من نسائهم وصبيانهم وقدموا إليه

---

(١) الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة ، وفتح الراء وهاء تأنيث طريقهم .

(٢) فقامت وأخذت بحقويه فقالت امرأة أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فأمر زيد بأخت حسان ففكت يداها .

بكتاب كان قد كتبه لبعضهم وفد عليه فأسلموا ، وصاحب الكتاب اسمه زيد بن رفاعة كما للأجهوري ، أو رفاعة بن زيد كما للكلاعي فلما استفتح الكلام قال رجل من الناس : يا رسول الله إن هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين فقال(١) : رحم الله امرأً لم يحذنا فى يومنا هذا إلا خيراً ثم دفع الكتاب للنبي عليه السلام فلما قرئ استخبرهم فأخبروه .

(فقال ما أفْعَلُ فيمن قد قُتِلْ) فاعل قال ضميره عليه الصلاة والسلام . قال رفاعة بن زيد أنت أعلم يارسول الله لانحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما (قال أبُو زَيْدِ بْنِ عمرو البَطَلْ) . أحد من قدم مع رفاعة بن زيد يومئذ (أطلِقْ لَنَا جميعَ مَنْ فى الرِّمَمِ) ؛ أى الحبال يعنى الأسارى (أجْعَلْ مَن قتِلَ تحت قَدَمِى) ؛ يعنى أنه يبطل دمه . فقال عليه الصلاة والسلام صدق أبو زيد .

(فبَعَثَ الهادِى أبا تُرابِ) كنيةُ على كرم الله وجهه .

(ليأخُذَ النَّهْبَ من الأصْحابِ) ، أى ليأخذ لبنى الضبيب أموالهم وسباياهم .

---

(١) الضمير لرفاعة و يحذنا بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة من أحذاه كذا أعطاه والمعنى رحم الله من لم يتكلم فى حقنا اليوم إلا بخير .

ثم

(ثم مضَى وسيفَهُ أعْطاه   لكَىْ يُطيعَ أمرَهُ مولَاهُ)

أى مضى على والحال أن النبى عليه السلام أعطاه سيفه آيةً منه لمولاه زيد بن حارثة وذلك أن عليا قال إن زيدا لا يطيع أمرى فجاءه على بسيفه عليه السلام .

(فردَّ ما أخـذ مِنْ أموالهم   ومِن نسائهم ومِنْ أطفالهم)

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

إلى وادى القرى وقيل إنها ليست بسرية و إنما خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع للصحابة فلما كان بوادى القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما معهم فلما قدم وأخبره عليه الصلاة والسلام بعثه إليهم فى جيش فأوجع فيهم وقتل أم قرفة على أنه أمير سريتها .

(ثم إلى وادى القُرى به بنُو   فزارة وجيشَهُ قد أثخَنُوا)

أى بالغوا فى قتلهم ومنه حتى يثخن فى الأرض .

(وارتُثَّ زيدٌ الأبى وآلى   أن لا يَمَسَّ رأسَهُ اغتِسَالا)

من جنابة أعنى أنه حلف لا يأتى النساء ارتث بالبناء للمفعول حمل من المعركة رثيثاً أى جريحا و به رمق .

(حتى يَنَالَ من بنى فَزَارهْ   قتلًا ذَرِيعاً ويَشُنَّ الغارَهْ)

عليهم فلما برئ من جراحه بعثه عليه الصلاة والسلام إليهم فأوجع فيهم كما سيأتى إن شاء الله .

﴿ سرية عبد الرحمن بن عوف الزهرى رضى الله تعالى عنه ﴾

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو أو عبد الكعبة فسماه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب كان يكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة فابلته عليه السلام ، ولد بعد الفيل بعشر سنين أسلم قديما على يد أبى بكر وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة ثم رجع قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة وآخى صلى الله عليه وسلم بينه و بين سعد بن الربيع فشاطره ماله وخيره بين زوجتيه لينزل له عن أيتهما شاء فعف عن جميع ذلك وشهد بدرا والمشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن توفى عليه السلام وهو عنهم راض وكان أمين النبى على نسائه وقال لأهل الشورى هل لكم أن أختار لكم وأنتفى منها فقال على كرم الله وجهه أنا أول من رضى فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين فى أهل الأرض أمين فى أهل السماء صلى خلفه النبى عليه الصلاة والسلام الصبح فى تبوك وقال ما مات نبى حتى يصلى خلف

رجل من أمته من أمثلها أو كما قال عليـه الصلاة والسلام جرح يوم أحد احـدى وعشرين جراحة وجرح فى رجله فـكان يعرج منها ، كان تاجراً مَجْدُوداً دعا له عليه السلام فـكثر ماله حتى كان يقول لو أنى رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهبـا وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً فيدخر من ذلك قوت أهله عاما ، دخل يوما على أم سلمة فقال لها يا أماه خفت أن أهلك والله إنى لأكثر قريش مالاً ، فقالت يا بنى أنفق ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه ، فلما سمع عمر ذلك أتاها يسعى فقال سألتك بالله هل ذكرنى منهم ، قالت لا ولـكن والله لا أبرئ أحـداً بعدك فـكان عبد الرحمن يتصدق بالصدقات العظام ، روى أنه قدمت عليه عير تحمل من كل شىء فتصدق بها بأقتابها وأحلاسها فى ساعة واحدة وهى سبعمائة راحلة وأعتق فى يوم واحد واحداً وثلاثين عبداً حتى جاء أن جملة عتقائه ثلاثون ألفاً .

قال الزهرى : تصدق على عهد النبى عليه الصلاة والسلام بشطر ماله أربعة آلاف دينار ثم أربعين ألف دينـار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة ، وفى رواية وخمسمائة راحلة وأوصى بخمسين ألف دينار ولـكل واحد من أهل بدر بأربعمائة دينار وهم يومئذ مائة وفيهم عثمان فأخذ نصيبه وهو يومئذ أمير المؤمنين وأوصى بألف فرس

فى سبيل الله ، وكان أهل المدينة عيالا له ثلث يقرضهم وثلث يقضى ديونهم وثلث يصلهم وباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها فى أقاربه بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وروى أنه قال له عليه الصلاة والسلام لن تدخل الجنة إلا زحفاً فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك قال ما الذى أقرضهُ قال تبرأ من جميع مالك فهم بذلك فأتاه جبريل فقال : مُره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وزاد فى أخرى أصح ، وليبدأ بمن يعول فإذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وروى أن رجلا رقيق الصوت قرأ عنده عليه الصلاة والسلام فما بقى أحد إلا فاضت عينه غير عبد الرحمن بن عوف فقال عليه السلام : إن لم تكن فاضت عينه فاض قلبه قال فيه البدوى رحمه الله تعالى :

أوصى ابن عوف العظيم القدر ... لكل واحد من أهل بدر
وهم زهاء مائة بأربع ... مائة دينار ومال الألمعى
لكثرةٍ أيدى الرجال مجلت ... فى قلعه وبالفؤوس عملت
أوصى بألف فرس تصدّقا ... بضعف ذا وبنواة أصدقا
لفقره عند مجىء يثربِ ... وخلفه لفضله صلى النبى

وهذه المنقبة التى هى اقتداء النبى عليه الصلاة والسلام به فى الصلاة لم توجد لغيره إلا جبريل وأبى بكر أما جبريل فصلى به الخمس

مرتين

مرتين عند باب الكعبة وأما أبو بكر فاقتدى به أيام مرضه الذى توفى فيه عليه الصلاة والسلام ، ولما حضرته رضى الله عنه الوفاة بكى بكاء شديداً فسئل عن بكائه فقال : إن مصعب بن عمير كان خيراً منى توفى ولم يوجد له كفن وأن حمزة خير منى ولم نجد له كفنا وإنى لأخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته فى حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابى بكثرة مالى توفى عن أربع نسوة طلق إحداهن فى المرض فصولحت عن نصيبها من الثمن بثمانين ألفاً توفى وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصاه بذلك (تنبيه) مجلت اليد كفرح ونصر مَجَلا ومَجْلا نفطت من العمل فمرنت كأمْجلت والنواة الأوقية من الذهب أو أربعة دنانير أو ما زنته خمسة دراهم أو ثلاثة ونصف الأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة وأربعون درهما اه من القاموس .

بعثه إلى بنى كلب بدومة الجندل قرية من قرى الشام بين دمشق وتبوك بقرب تبوك عممه بيده بعمامة من كرابيس فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك ، وفى الأجهورى أنه شبر ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أعرب وأحسن ثم أمر بلالاً أن يدفع له اللواء فدفعه إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نفسه ثم قال : خُذْهُ يا ابن عوف اغزوا فى سبيل الله فقاتلوا لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسنة نبيه فيكم .

(ثم ابْنَ عوْفٍ العظيم المُغْتَلِي   إلى بنى كلْبٍ بِدَوْمَ الجنْدَلِ)
(أسْلَمَ فى ناس من أهْلِ مِلَّتِهْ   سيِّدُهم أصبغُ بَدْرُ فيئتِهِ)

أصبغ بالصاد المهملة وبالموحدة والغين المعجمة على وزن أحمد ابن عمر وقيل ابن ثعلبة بن ضمضم وعدد من أسلم معه عشرة .

(وقبل الجزيَةَ من لم يُسْلِمِ   وحازَ أصبغُ كثيرَ المَغْنَمِ)
(إسلامَهُ ونجلُ عوْف صاهَرَهْ   لأن أحمدَ بذاك أمَرَهْ)

قال له : إن استجابوا لك فتزوج ابنة سيدهم فنكح ابنته تماضر وهى أم سلمة بن عبد الرحمن التابعى وكثير المغنم مفعول حاز وإسلامه بدل منه ونجل عوف مبتدأ خبره صاهره وفى رواية ونجل عوف صاهرا أمره بذاك أشرف الورى اه .

﴿ سرية سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن عمه عليه السلام وأمُّه فاطمة بنت أسد بن هشام أول هاشمية ولدت هاشمياً وإن كتب اسمها فى قبر وسمه الله على صاحبه ، مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها كفالته له عليه الصلاة والسلام وتربيته له وأنه أول ذكر آمن به عليه السلام وأول من صلى معه وقال فيه : أولكم وروداً علىَّ أولكم إسلاماً علىُّ بن أبى طالب ، وقال : أنا منك وأنت منى ، وقال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة

هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي ، وقال : أنا مدينة العلم وعلى بابها وزوجه بضعته فاطمة وقال لها : زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابى إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وقال له ولأبى بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر إسرافيل وميكائيل وقال لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن رجلا هو منى ، أو قال مثلى فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم ثم التفت إلى على وقال هو هذا ! هو هذا ! وقال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، وقال : من أحب علياً فقد أحبنى ومن آذى علياً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله وقال فى خيبر : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه وكان على أرمد لا يبصر فلما أصبح دعاه ونفل فى عينيه وقال اللهم اشفه وقه الحر والبرد فبَرِئ من حينه ولم يشك عينيه بعد ولم يجد ألماً لحر ولا برد (١) ومنها أنه خلفه فى تبوك على المدينة وضرب له بسهمه وسهم جبريل وكان حضرها وأمر النبى عليه السلام بإعطاء سهمه لعلى ، قال البدوى رحمه الله تعالى :

(١) وكان يلبس العباء الثخينة فى شدة الحر فلا يبالى بالحر ويلبس الثوب الخفيف فى شدة البرد فلا يبالى بالبرد فسئل عن ذلك فقال : إن النبى عليه السلام دعا لى يوم خيبر أن يشفينى الله وأن يجنبنى الحر والبرد .

على تخلف بطيبـــة على　　خص بسهمين بسهمه العلى

وسهم جبريل وكان حضرا　　وبذله به النبى أمرا

ومنها أنه بعثه إلى اليمن قاضياً فقال إنى لا أدرى ما القضاء فضرب صدره بيده وقال اللهم أهد قلبه وسدد لسانه قال على ما شككت بعد ذلك فى قضاء بين اثنين وقيل انه ما أخطأ فى قضاء قط وأراد عمر رجم امرأة وضعت لستة أشهر فقال له : إن الله تعـالى يقول : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، ولمـا سمع معاوية موته قال ذهب العلم والفقه(١)، ولمـا سمعته عائشة قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها بعد اليوم من ناهٍ ولمـا أمر عثمان بحد أخيه الوليد بن عقبة بن أبى معيط فى الخمر لم يتجاسر عليـه أحد إلا على فلما جلده قال لتدعنى قريش بعد اليوم جلادها ، وقال له عليه السلام يوماً : من أشقى الأولين قال : عاقر الناقة قال ومن أشقى الآخرين قال : الله ورسوله أعلم ، قال : من يخضُب هذه وأشار إلى لحيته من دم هذا وأشار إلى رأسه استشهد رضى الله عنه سابع عشر من رمضان صبيحة يوم الجمعـــة وهو ابن ثلاث وستين سنة على يد عبد الرحمن بن ملجم ومما قيل فى قتله :

(١) وجعل يبكى فقالت امرأته : بالأمس تقاتله واليوم تبكيه ؟ فقال : ويحك إنك لا تدرين ما فقد النـاس من الفضل والفقه والعلم اهـ

قل

قل لابن ملجم والأقدار غالبة | هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم | وأول الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما | سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره | أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له | مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارما ذكرا | ليثا إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر | فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر | يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراداً إذا عُدت قبائله | وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت | على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها | قبل المنية أزماناً فأزمانا
فلا عفى الله عنه ما تحمله | ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مختبلا | فنال ما ناله ظلماً وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها | إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى | فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته | إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولو أرخينا في مناقبه العنان لنفد المداد وكل البنان . بعثه إلى بنى سعد بفدك بالتحريك قرية بخيبر .

(ثم الأُصَيْلِعَ عَلِيًّا لِفَدَكْ إلى بَنِي سَعْدٍ وما ذَمًّا سَفَكْ)
(فَشَنَّ غَارَةً عَلَيْهِمْ فَهَرَبْ حَيُّهم منهُ وما لَهُمْ نَهَبْ)

﴿سرية زيد بن حارثة الكلبي رضى الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه ومن شعر أبيه فى فقده :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل
وياليت شعرى هل لك الدهرَ أوبة لحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قرصها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا
فلا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتى أو تأتى على منيتى وكل امرئ فان وإن غره الأمل
سأوصى به قيساً وعمراً كليهما وأوصى يزيد ثم من بعده جبل (١)

بعثه لأم قرفة بكسر القاف وسكون الراء آخرها فاء فاطمة بنت زمعة بن بدر الفزارية وهذه السرية التى تحلل بها من إيلائه المتقدم :

(ثم لأم قِرْفَةٍ وَهْيَ التِي من غيِّها تَسُبُّ هادى المِلَّةِ)

---

(١) يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد كان أكبر من زيد ويعنى يزيد أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل

(زيداً وقيلَ بعثَ الصِّدِّيقا فمُزِّقت تباً لهـا تمزيقا)

ربطوا رجليها بين بعيرين فشقاها وكان يعلق فى بيتها سبعون سيفاً كلهم لها محرم وكانت تحت مالك بن حذيفـة بن بدر وأهدى النبى عليه السلام بنتها لخاله حزن فولدت له عبد الرحمن بن حزن ووجه خؤولة حزن هـذا للنبى عليه السلام أنه من بنى عمرو بن مخزوم رهط فاطمة بنت عمرو بن عائذ أم عبـد الله بن عبد المطلب زيدا مفعول بعث محذوف .

﴿ سرية عبد الله بن عتيك السُّلمى رضى الله تعالى عنه ﴾

لأبى رافع سلام بن أبى الحقيق كزبير بحاء مهملة فقافين اليهودى بعثه خامس أربعة وكلهم من بنى سلمة وهم أبو قتادة بن ربعى ومسعود ابن سنان وعبد بن أنيس الجهنى وخزاعى بن أسد الأسلمى حليفا بنى سلمة :

(فابْنَ عتيكٍ المُطيعَ الخذِما لابْنِ أبى الحُقَيْقِ حَتَّى هَجَما)

(عليه لَيْلاً نائِماً فقتَلَهْ) ابن عتيك وحده كما فى صحيح البخارى ووقف أصحابه خارج الدار . وكان ضعيف البصر فوقع من الدرجـة فانكسرت رجله أو وثئتْ وثئاً شديداً وثئ العضو كفرح وجع من غير كسر فحملوه معهم وكمنوا به يومين فلما قدموا به على النبى عليه الصلاة والسلام قال لهم أفلحت الوجوه وقيل انهم قدموا عبد الله بن عتيك لأنه

يراطن باليهودية فاستفتح الباب وقال حييت أبا رافع باليهودية ففتحت امرأته الباب فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيوف فسكتت فابتدروه بأسيافهم وما دلهم عليه إلا بياضه .

(وَابْنُ أُنَيْسٍ سيفُهُ شَهِدَ له) حين اختلفوا فى قتله فنظر عليه السلام فى أسيافهم فإذا أثر الطعام فى ذباب سيف ابن أنيس فقال هذا قاتله ومن حديثهم قالوا لما رجع عنا الطالب قلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات فانطلق أحدنا حتى دخل فى الناس فوجد امرأته ورجالاً من اليهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول أمَا والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسى فنظرته مرة ، ثم قالت فاظ واله يهودَ قال فما سمعت كلمة كانت ألذ فى نفسى منها .

﴿ سرية عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن ثعلبة بن امرئ القيس يكنى أبا محمد وهو أحد النقباء شهد بدراً وأحداً وما بعدها وهو ثالث أمراء مؤتة واستشهد بها وفتحت له أبواب الجنة ودخلها وهو القائل فيها :

(يا زيد زيد اليعملات الذُّبَّلِ   تطاول الليل عليك فانزل)

يخاطب زيد بن حارثة وهو القائل بعد موت زيد وجعفر :

يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت
يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابهـــا
والروم روم قد دنا عذابها عليَّ إن لقيتهـا ضرابها

ولما خرج إلى مؤتة جعل النــاس يودعونه و يقولون له ردك الله سالما فجعل يقول :

لـكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
وطعنة بيـدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والـكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أسعد الناس من غاز وقد رشدا

وهو أحد الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيه وفى حسان بن ثابت وكعب بن مالك : ﴿ إِلَّا الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات وذَكَروا اللهَ كَثيراً ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام قل لى شعراً تقتضيه الساعة فقال :

إنى تفرست فيك الخير أعرفه والله يعـلم أن ما خاننى البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذى نصروا

فقال له عليه الصلاة والسلام وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة بعثه إلى أسير كزبير بن رزام ككتاب أمير خيبر بعد أبي رافع بن أبي الحقيق:

(فابْنَ رَوَاحَةَ المجيدَ فَلَقِى   بخَيْبَرٍ نجْلَ رِزَامٍ الشَّقِى)
(فَوَجَدُوه يَجْمَعُ الجمُوعَا   ليغْزُوَ المُؤَيَّدَ الشَّفِيعَا)
(قالوا له إذا أتَيْتَ أحْمَدَا   صِرْتَ أميراً مُكْرَماً مُمَجَّدا)

أى أمرك وأكرمك فطمع فى ذلك وشاور اليهود فخالفوه فى الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بنى إسرائيل ، قال بلى قد مللنا الحرب فخرج معهم فى ثلاثين رجلا فأردف كل رجل من المسلمين رجلا من اليهود ثم انه ندم وأهوى بيده إلى قائم سيف عبدالله ابن أنيس وكان مردفه ففطن له ابن أنيس فاقتحم به عن البعير ثم ضربه فقطع فخذه وشجه أسير بمخرش من شوحط كان بيده المخرش كمنبر المحجن والشوحط كجوهر شجر تتخذ منه القسى فتفل عليه السلام فى شجة ابن أنيس فلم تقح ولم تؤذه بعد وذلك معنى :

(فخرجُوا به فلما أن نَدِمْ   عَلِمَ ذاك ابْنُ أنَيْسٍ فاقْتَحَمْ)
(بِهِ عن البَعِيرِ ثم اقْتَتَلُوا   وغيرَ واحِدٍ نَجَا قدْ جَدَّلُوا)

أعنى أن المسلمين قتلوا اليهود الثلاثين غير واحد منهم فانه نجا ، فلما قدموا المدينة قال لهم عليه الصلاة والسلام قد نجاكم الله من القوم الظالمين اهـ .

﴿ سرية كرز بن جابر الفهري رضي الله تعالى عنه ﴾

أحد بني الحارث بن فهر بعثه في طلب نفر من بجيلة وأكثرهم من عرينة وفي الصحيحين أنهم ثمانية كانوا أتوا النبي عليه الصلاة والسلام وتكلموا بالإسلام فلما استوبأوا المدينة قالوا يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف وكانت له لقاح تَرْعَى بناحية الجمَّاء فيها عبده يسار فقال لهم عليه السلام لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا إليها فلما صحّوا وانطوت بطونهم عكنا قتلوا العبد وسملوا عينيه وعدوا على اللقاح وإلى ذلك أشرت بقولي :

(فَنَجْلَ جابرِ المنيبَ ذا العلا كرْزاً بإثْرِ نفرٍ عَدَوْا عَلَى)
(لِقَاحِ خيرِ مُرسَلٍ وقتَلُوا غُلامَهُ ومُقْلَتَيْهِ سَمَلُوا)
(وإذْ بهم أتى النبيَّ قَطَعَا أيْدِيَهُم ونِعْمَ ما قد صَنَعَا)

فاعل أتى ضمير كرز والنبي مفعوله وفاعل قطع وصنع ضميره عليه السلام .

(وقطعَ الأرْجُلَ ثم سَمَلَا أعيُنَهُمْ وردّهم مُمْتَثِلَا)

لقوله تعالى : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية .

(لجانبِ الحرَّةِ يَسْتَسقونَ لِمَا أصابهم فلا يُسْقَوْنَ)

حتى ماتوا عطشاً لجانب الحرة متعلق بردهم اهـ .

﴿ سرية عمرو بن أمية الضمرى رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن خويلد بن ناشرة بن ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم تأخر إسلامه عن بدر وأحد وأول مشاهده بئر معونة ولم ينج من أهلها إلا هو وكعب بن زيد أحد بنى دينار بن النجار كما تقدم مات بالمدينة فى خلافة معاوية ولأبيه أمية صحبة بعثه لأبى سفيان بن حرب و بعث معه جبار بن صخر وقيل سلمة بن أسلم بن حريش وذلك أن أبا سفيان جاعل أعرابياً على قتل النبى عليه السلام وأعطاه بعيراً ونفقة فجاء حتى أناخ بعيره عند باب مسجد بنى عبد الأشهل (١). وفيه النبى عليه الصلاة والسلام فأخبرهم بأن الأعرابى أتى يريد غدره فقام إليه أسيد بن حضير كزبير فيهما فجذبه بداخلة إزاره فسقط خنجر كان ملتحفا عليه فاستخبره عليه السلام فقال له وأنا آمن فآمنه فأخبره بخبره فأطلقه فأسلم و إلى ذلك أشرت بقولى :

(١) يقال انه لما دخل المدينة أراد أن يعلم مكان النبى فرأى صبية فاستهونهم فسألهم فقال لهم أين هذا الرجل الذى هو فيكم فقام إليه واحد منهم فقال له أمسلم أنت أم مشرك فقال بل مسلم فقال الصبى مسلم وتقول لرسول الله الرجل انظر كيف فطن الصبى أن المسلم يجب عليه أن يخاطب الرسول بالتعظيم ولا يخاطبه كما يخاطب غيره

(فابن أميّـة الجرئ عَمْرًا مع ابنِ صخرٍ يقتُلان صَخْرًا)

(جرّاءَ أنْ جَهّز إعرابيًّا بخنـجر ليَقْتُـلَ النبيّ)

(وعَرَف النبيُّ إذ أبْصَرَهُ بأنه أتى يُريدُ غَـدْرَهُ)

عليه السلام .

(وكان فى مسجدِ عبد الأشهل فجرَّهُ أُسَيْدُ ذو النُّورِ العَلِي)

إشارة إلى أن عصاه تضئ له بالليل (١) .

(فَسَقَطَ الخِنْجَرُ واستَخْبَرَهُ بيِّنًا وأمْرَهُ أخْـبَرَهُ)

(ثُمتَ خَـلَّاهُ فأسلمَ وما أقربَ مانالَ الهُدَى بعدَ العَمَى)

لأنه أسلم وصار صحابيا فى مجلس جلس فيه وعزيمته قتل النبي عليه الصلاة والسلام فخرج عمرو بن أمية وصاحبه حتى دخلا مكة ليلا فبينما هما يمشيان إذ أبصر بهما معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر فقال لصاحبه النجاء فصعدا جبلا فدخلا كهفاً ثم غدا رجل من بنى أسد بن عبد العزى يختلى لفرس له بالجبل الذى فيه عمرو بن أمية وصاحبه فضربه عمرو فصاح فأتاه الناس يشتدون

(١) يشير الى المنقبة التى وقعت له ولعباد بن بشر فى الصحيح عن أنس أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فأضاءت عصا أحدهما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما .

فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت ولم يدلل على مكانهما وذلك معنى قولى :

(فجاء مكةَ بليلٍ وخرجْ إذ أبْصُروا به وفى كَهْفٍ وَلَجْ)

(ثم غدا أحدُهُم ليَخْتَلِي لفرسٍ له بذاك الجبلِ)

(فقتَلاهُ وبشيخٍ أعوراً مَكَرَ عمرٌو إذ رآهُ كَفَرَا)

والشيخ الأعور من بنى الدئل فى غنيمة له ، وقصته أنه دخل عليه عمرو فى كهف قال عمرو فقلت له : من أنت قال من بكر قلت مرحباً اضطجع ثم رفع عقيرته فقال :

ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان بدين المسلمين[1]

فقلت فى نفسى ستعلم فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم .

(وصادَفا عَيناً على البَقِيع) رجلان من قريش

(يلتَمِسانِ خبرَ الشَّفِيعِ) عليه الصلاة والسلام فقالا لهما : استأسرا فأبيا .

(فقدِماَ بواحدٍ أسيرَا وغادَرا صاحِبَهُ عَفِيرا)

رماه عمرو بن أمية بسهم فقتله فجعل عمرو يحدث النبى وهو عليه الصلاة والسلام يضحك اه .

(١) ويروى الشطر الأخير ولست أدين دين المسلمين

﴿ سرية أبان بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن أمية بن عبد شمس كان من فضلاء الصحابة ومن الذين يملون المصحف وهو أول من كتب البسملة على قول ، وقيل وهو الصواب عندى أن أول من كتبها أخوه خالد لتقدم إسلامه وكان إسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان حين بعثه عليه السلام لقريش فى الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة وقال : ـ أقبل وأدبر ولا تخف أحداً ـ بنو سعيد أعزة الحرم اه واستعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين إذ عزل عنها العلاء فلم يزل عليها حتى قبض عليه السلام واختلف فى وفاته فقيل باليرموك وقيل بمرج الصفر وقيل بأجنادين ، بعثه إلى نجد بعد فتح خيبر

(ثم أبانَ بنَ سعيد اجْرِى لأرض نجدٍ بعد فتح خَيْبرِ)

﴿ سرية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها ما روى أن الحسن والحسين أتياه يوماً فحبسهما يكرمهما وكساهما ثم راحا إلى أبيهما فسُرّ بذلك وقال : إنى لأعرف فى عمر ماهو خير من هذا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام

فرجع الحسن والحسين إلى عمر فأخبراه بما قال أبوهما ، فدعا ابنه عبد الله وأمره أن يكتب هذا فى رقعة وأوصاه أن يدفنها معه فلما توفى عمر رضى الله عنه أمضى عبد الله وصيته ثم أصبح مكتوب على قبره صدق سيدا شباب أهل الجنة صدق أبوهما علىّ صهر النبى صلى الله عليه وسلم صدق جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام قال البدوى رحمه الله تعالى :

سراج أهل الجنة البر الأغر　　أبو الفتوح نور الاسلام عمر

أسلم فى دار الأرقم فلما أسلم كبر أهل الدار تكبيراً سمعه أهل المسجد وقال يارسول الله ألسنا على الحق ؟ قال بلى قال : ففيم الاختفاء ، وكان حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام فخرج المسلمون صفين فى أحدهما حمزة وفى الآخر عمر حتى دخلوا المسجد فلما نظرت قريش إلى عمر وحمزة أصابتهم كآبة شديدة فسماه عليه السلام يومئذ الفاروق ، إذ فرق الله به بين الحق والباطل ، وقال المشركون قد انتصف القوم منّا ونزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء بإسلام عمر ونزل : ﴿ يا أيُّها النبيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ من المؤمنين ﴾ وقال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، فكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً وإمامته رحمةً ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا ، وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد

إلا قوة فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفاً ، وقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده ياابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكا فجاً إلا سلك فجا غير فجك وان الشيطان ليفرق منك يا عمر ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به . الحق بَعْدِي مع عمر حيث كان ولو كان بعدى نبى لكان عمر وأتانى جبريل فقال أقرئ عمر السلام وقل له إن رضاه حلم وغضبه عز وفى رواية ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ، عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وما طلعت الشمس على خير من عمر وقال له يا أخى أشركنا فى دعائك ولا تنسنا وقال أيضاً بينا أنا نائم شربت لبنا حتى أنظر إلى الرى يجرى من أظفارى فناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم ورآه أيضاً وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وقال أيضاً ان عمر من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم ولما طلق عليه السلام ابنته حفصة جعل يبكى ويحثو التراب على رأسه فقال جبريل للنبى عليهما السلام إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ولا يقرب به شيطان إلا ذاب كالملح إلى غير ذلك مما لا يحصيه لسان ولا يحيط به ديوان .

بعثه إلى هوازن عند تربة كهمزة بمثناة فراء فموحدة :

(ثُم إلى تُرَبَةِ الْبَرّ عُمَرْ   إلَى هَوَازِنَ فَأَخْبِرُوا الْخبَرْ)

(فَهرَبُوا مِنْهُ وعنْهم عادَا   لم يَلْقَ مَغْنما ولا جِلَادَا)

﴿ سرية سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة وأمه سلمى بنت صخر فهو تيمى أباً وأماً ولقب الصديق لكثرة تصديقه النبي عليه الصلاة والسلام ولقب العتيق لجماله أو لعتقه من النار أو لعتاقة نسبه أى كرمه ولقب ذا الخلال قيل لأنه تصدق بجميع ماله إلا عباءة خلها على صدره بخلال ولقب خير الكهول لم يسلم قبله إلا خديجة من النساء وعلى من الصبيان وزيد بن حارثة من الرجال قال البدوى رحمه الله تعالى :

أول الناس بالنبي اهتداء   أمُّ أبنائه الكرام الجدود
فعلى فابن حارثة الكلـ   ـبى زيد مولى النبي المجيد
ثم إذ آمن العتيق دعا النا   س فجاءت عصابة كالفريد
وهى عثمان والزبير وسعد   وابن عوف وطلحة ابن عبيد

وأسلم وفى يده أربعون ألف درهم فأنفقها على النبي عليه الصلاة والسلام وفى الحديث ما نفعنى مال أحد ما نفعنى مال أبى بكر وفى رواية ما أحد أعظم عندى يداً من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته وفى أخرى رحم الله أبا بكر زوجنى ابنتـه وحمانى إلى دار الهجرة ولا ينافى

هــذا ما فى صحيح البخارى من أنه لم يأخذ الناقة التى هاجر عليها
إلا بالثمن لاحتمال أنه أبرأه من الثمن . وفى الحديث ما لأحد عندنا يد
إلا كافأناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة
وقال إن الله بعثنى إليـكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى
بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لى صاحبى فما أوذى بعد وفى رواية ألا تدعوا لى
صاحبى ما شأنـكم وشأنه فوالله ما منـكم رجـل إلا على باب بيته ظلمة
إلا باب أبى بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله وواسانى واتبعنى ، فبـكى أبو بكر وقال
هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله ، وعن عمر رضى الله عنه أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عنـدى مالاً فقلت اليوم
أسبق أبا بكر مع أنى ماسبقته يوما فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك ، فقلت مثله ، وأتى أبو بكر بكل
ما عنده ، فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ، فقال أبقيت لهم الله ورسوله
فقلت لا أسـبقه أبداً إلى شىء وخرج من ماله كله لله ثلاث مرات
واشترى موضع مسجده عليه السلام واشترى جماعة من العبيد يعذبون
فى الله وأعتقهم منهم بلال وعامر ابن فهيرة وأم عبيس والهنيدة و بنتها
وجارية لبنى عدى وزنيرة فأصيب بصرها ، فقـالت قريش ما أذهب

ببصرها إلا اللات والعزّى(١) فرد الله إليها بصرها وقال له أبوه يا بنى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك أعتقت رجالا جلداء يمنعونك ، فقال يا أبت إنما أريد ما أريد فأنزل الله فى أمره (فأمَّا مَنْ أَعطَى واتَّقَى) الآيات . وجمع الله له إسلام أبويه دون غيره من الخلفاء واجتمعت المهاجرون بأولويته بالخلافة لفضله على جميع الصحابة ولأن النبى عهدها إليه . قال البدوى رحمه الله :

واجتمعت له المهاجرونا بالأولوية لما يرونا
من فضله على جميع الصحب وكونه عهدها له النبى

وقال فيه عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ، وقال لعائشة فى مرضه الذى توفى فيه ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفى رواية اكتب لأبى بكر كتاباً فلا يختلف عليه أحد ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر ، وقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فصلى بهم أيام مرضه وقال يؤم القوم أفضلهم ، وقال فيه على كرم الله وجهه أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وإنى

(١) لما قالت قريش هذا فقالت زنبرة كذبوا وبيت الله ما يغنى اللات والعزى ولا ينفعان فرد الله إليها بصرها

لشاهد وما أنا بغائب ومابى مرض فرضينا ما رضيَهُ النبى صلى الله عليه وسلم لديننا وهو الذى ثبّت الناس عنـد موته عليـه الصلاة والسلام وزال ما أصابهم من الاضطراب والدهش فان من الصحابة من أقعد فلم يستطع حراكا ومنهم من أخرس وجعل عمر يقول لا يقول أحد إن محمدا مات الا ضربت عنقه إنما ذهب إلى ربه كموسى فى ميقاته فأسكته أبو بكر فلم يسكت فخطب الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ثم تلا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... الآية .

فمال إليـه الناس وتركوا عمر وقالوا كأنا لم نسمعها إلا حينئذ ، ثم اختلفوا فى محل دفنه ، فقـال لهم إن كل نبى يدفن فى المحل الذى توفى فيه .

واختلفوا فى إرثه فروى لهم حديث انا معـاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة وثبتهم يوم السقيفة لما اختلفوا فى الخلافة وقالت الأنصار منا أمير ومنـكم أمير فروى لهم حديث الأئمة من قريش فلمـا تمت له البيعة خطب فقال وليت عليـكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليـكم إلى آخر ما ذكر ونهاه الصحابة عن إنفاذ بعث أسامة فأنفذه فثبت الله به كثيراً من العرب على الإسلام وذلك

أن كثيراً من العرب كان دخل فى الإسلام كُرْهاً فلما سمعوا موته عليه السلام ظنوا أن لا يجتمع للإسلام شمل فهموا بالرجوع إلى الكفر فلما رأوا سرعة خروج البعث بعد وفاته عليه السلام مع ما هو عليه من الكثرة إذ هو ثلاثة آلاف خاب ظنهم وقالوا لا طاقة لأحد بهؤلاء ونهوه عن قتال أهل الردة فأبى وقال والله لو منعونى عقالا لقاتلتهم ، والعقال زكاة عام وقال فيه ابن مسعود أنقذ الله به دينه بعدما أشرف على الفساد وكاد ألا يجتمع للإسلام شمل وقال أبو هريرة رضى الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيه البصيرى رحمه الله :

بأبى بكر الذى صح للنا — س به فى حياتك الاقتداء
والمهدِّى يوم السقيفة لما — أرجف الناس أنه الدأداء
أنقذ الدين بعد ما كان للدي — ن على كل كربة إشفاء
أنفق المال فى رضاك ولا مـ — ـن وأعطى جماً ولا اكداء

وقال فيه البدوى رحمه الله تعالى :

من نيم العتيق ذو المساعى — عن عدها يضيق ذرع باعى
أنفق أربعين ألف درهم — على النبى غير ذى تلعثم
لما دعاه للهدى خير مضر — ويوم مات كان أثبت البشر

وقال فيه أيضاً :

في سلك الاسلام من ارتد نظم ثم انتحى وَمَا ونى إلى العجم

وقال أبو محجن الثقفي :

وسميت صديقاً وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقاً للنبي المطهر

وقال أبو الهيثم رضى الله عنه :

وإنى لأرجو أن يقوم بأمرنا ويحفظه الصديق والمرء من عدى
أولئك خير الحى فهر بن مالك وأنصار هذا الدين من كل معتد

بعثه إلى بنى كلاب بضرية كغنية بضاد معجمة فراء فتحتية قرية بين مكة والبصرة :

(ثم أبا بَكْرٍ إلى كِلَاب وقيلَ بَلْ فَزَارَةَ الصِّلَابِ)

لأم قرفة وتقدمت على خلاف بينه وبين زيد بن حارثة قال سلمة ابن الأكوع وكان فى هـذه السرية رأيت جماعة يهربون إلى الجبل فحلت بينهم وبينه فإذا فيهم امرأة من فزارة عليها قشع من أدم معها ابنة لهـا من أحسن العرب فنفّلنيها أبو بكر فلم أكشف لها ثوبا حتى قدمت بها المدينة فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لى هـذه المرأة فقلت يا نبى الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت حتى كان من الغد فلقينى فقال يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك

قلت هى لك يا رسول الله فبعث بها عليه السلام ففدى أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين اه .

﴿ سرية بشير بن سعد رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن ثعلبة بن جلاس ككتاب وقيل ككتاب بن زيد مناة بنى مالك الأغر ابن الحارث بن الخزرج شهد العقبة الثالثة و بدراً وما بعدها استشهد بعين التمر مع خالد وهو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة قلت (١) لعله أول من بايعه من الأنصار وابنه النعمان أول مولود ولد للأنصار (٢) بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام ، بعثه مع ثلاثين رجلا إلى بنى مرة بفدك

---

(١) قوله قلت لعله أول من بايع الخ روى ابن كثير فى البداية والنهاية عن ابن عباس عن عمر أنه قال قلت يامعشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار أبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده و بدرنى رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتتابع الناس إلى أن قال هذا الرجل الذى بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير

(٢) وقد فرح المسلمون بولده و بولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وهو أول مولود ولد للمهاجرين ولما ولد كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحا بولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد فأكذب الله اليهود فيما زعموا

(ثم بشيراً بعده الأنصارِ لِفَدَكَ لِمُرَّةَ الضَّوارى)

(فَشَنَّ غارةً وساق الشاء وساق من نَعَمِهِمْ ما شاء)

إبلا و بقراً(١)

(فلَحِقوا ونَهَكُوهم قتلا) فاعل لحقوا ونهكوهم ضمير بنى مرة ومفعولها ضمير بشير وأصحابه

(وارتُثَّ هوَ من خَلِيط القَتْلَى) ارتث بالبناء للمجهول حمل من المعركة رثيثاً أى جريحاً والمعنى أن بنى مرة لحقوا بشيراً وأصحابه فقتلوهم قتلا وحمل هو جريحاً فعاش حتى استشهد بعين التمر اه .

(سرية غالب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه)

إلى بنى ثعلبة بن عبد بميفعة كمرحلة بالفاء والعين المهملة وقيل بكسر الميم من أرض نجد بعثه فى مائة وثلاثين رجلا دليلهم يسار مولاه عليه الصلاة والسلام

(ثُمَّت غالباً إلى مَيْفَعَةِ إلى بَنى عبدِ بنى ثَعْلَبَةِ)

بنى ثعلبة بدل من بنى عبد أى بنى ثعلبة بن عبد .

(فساَق أنْعاَماً وشاءً وقتل منهم رجالا و بالاموال قَفَلْ)

(وقيل إنَّ ابنَ نُهَيْك الحُرَقى)

---

(١) قوله بقراً الصواب شاء لأن البقر لا يدخل تحت النعم اه مصححه

منسوب إلى الحرقة كهمزة بطن من جهينــة واسمه مرداس وفى المواهب أنه نهيك بن مرداس (قتلَهُ فيها أُسامةُ التَّقى) .

ابن زيد بن حارثة رضى الله عنهما ضمير فيها عائد على السرية .

(بعد التَّشَهُّدِ فلامَهُ النبى) عليه السلام .

(حتى تمنى الــكُفرَ فى الماضى الأبى) ، الأبى فاعل تمنى والمراد به أسامة ومعنــاه الذى يأبى الدنايا . قال أسامة : فلما قدمنا قال لى عليه السلام يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت يا رسول الله إنمـا قالها متعوذاً وقد قتل فلاناً وفلاناً ، فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك . وفى رواية أنه قال له لم قتلته ؟ قال يا رسول الله انه أوجع فى المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً وسمى له نفراً وإنى حملت عليه فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله قال أقتلته ؟ قال : نعم ! قال : وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيــامة وجعل لا يزيد على ذلك وفى رواية أنه قال له هلّا شققت عن قلبه .

(وقيل بل أُسامةٌ هو الذى كانأميراً وسيأتى ذِكْرُ ذى)

أى قيل ان أسامة هو أمير السرية التى قتــل فيها الحرق وسيأتى ذكر هذه السرية التى كان أسامة أميرها حين قتل الحرق بعد إحدى عشرة سرية اه .

سرية

﴿ سرية بشير بن سعد رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم التعريف به بعثه إلى غطفان عند يمن بفتح التحتية أو ضمها وسكون الميم ويقال بالهمزة بدل التحتية والجبار كسحاب بجيم فموحدة وآخره راء وهما موضعان

(ثم بشيراً بعدَه الأنصارى لغَطَفَان يُمْن والجَبَارِ)

بمنع صرف يمن ضرورة

(فَهَرَبوا منه فسَاق النَّعَمَا وبأسِيرَيْنِ أتى فأسلما)

فأطلقهما عليه السلام فاعل ساق وأتى ضمير بشير وفاعل أسلما ضمير الأسيرين اهـ .

﴿ سرية الأخرم بن أبى العوجاء السامى رضى الله عنه ﴾

بعثه فى خمسين رجلا إلى قومه بنى سليم وكان معه عين منهم فأنذرهم قبلهم فجاءهم وقد أصلحوا من شأنهم وتأهبوا للقتال ، وذلك معنى :

(فابنَ أبى العَوْجاءِ الأَخْرَمَ الأَبى
ومعهُ خمسون من صَحْبِ النبى)

(ومعهم عَـــيْنٌ فأنذَرَ العِدَا
فجـاءهم ونَبْلُهم قد سُـدِّدَا)

أى تأهبوا للقتال الضمير فى معه وفاعل جاء للأُخرم والضمير فى معهم لأهل السرية وفاعـل أنذر عائد على عين والضمير فى نبلهم ومفعول جاءهم عائدان على العدا

(ثم دعاهُمُ إلى الإلٰهِ فلم يُجيبُوا دعْوَةَ الأوَّاه)
(ثم تراموْا ساعةً وجعلوا أعوانُهُمْ تزداد لَمَّـا اقتتَـلوا)

أعوانهم مبتدأ خبره تزداد والجمـلة خبر جعلوا وهى شروعية على حد قوله :

وقد جعلت قلوص بنى سهيل من الأكوار مرتعها قريب

(وهُمْ سُلَيمٌ قَوْمُه فقُتِلا جميعُهُمْ سواه وَهُوَ أُثقِلا)

قتل وأثقل مبنيان للمفعول نائب قتـل جميعهم والضمير فى قومه وسواه ونائب أثقل للأخرم المعنى أن المسلمين قتل جميعهم إلا الأخرم أميرهم لـكنه أثقل بالجراح .

﴿ سرية غالب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ﴾

بعثه إلى بنى الملوح كمحدث للأجهورى بطن من ليث بن بكر ابن كنانة قال جندب بن مكيث وكان فى هذه السرية بعثنى أصحابى

ربيئة فانبطحت على تل يشرفني على الحاضر فقام رجل من خبائه فقال لامرأته انظرى إلى أوْعيتك هل جرت الـكلاب بعضها فانى أرى على هـذا التل سواداً ما أراه يومى فلم تفقد شيئاً ثم رَمانى بسهمين فوضع أحدهما فى منكبى والآخر فى جنبى فنزعتهما وثبتُّ مكانى فقال لامرأته لو كان ربيئة تحرك لقد خالطه سهمان إذا أصبحت فأبغيهما لا تمضغهما علىّ الـكلاب ثم دخل فأمهلنـاهم حتى اطمأنوا وكان وجه السحر فصببنا عليهم الغارة .

(ثُمّتَ بعـدُ غالباً إلى الـكَديد) كأمير بكاف فدالين مهملتين موضع بين مكة والمدينة (وهْوَ الذى أعانَهُ وادِى قُديْد) .

بقاف فدالين مهملتين اسم واد الإضافة فيه بيانية .

(إذ شَنَّ غارَةً فساقَ النعَما) وقتـل قتلى .

(فَلَحِقَتْ بَنُو المُلَوِّحِ بما) :

(لم يَكُ يَقْدِرُ عليْه فجَرَى بالسَّيْل دُونَ ماسَحَابَةٍ تُرى)

ما زائدة بين دون وسحابة والمعنى أن بنى الملوح أدركوا غالبـا وقومه بطلب كثير لا قدرة لهم عليه فجرى قديد بسيل عظيم دون مَطَر .

(فحالَ دونَهم فما أطاقُوا ثأراً ولا رَدَّ الذى قدْ ساقُوا)

فاعل أطاقوا ابنى الملوح وفاعل ساقوا لأهل السرية أى حال السيل دون بنى الملوح فمنعهم من الوصول للمُسلمين فلم يقـدروا على

أخذ الثأر منهم ولا على استخلاص مالهم :

(والحارث بنُ مالكٍ لمَّا لَقُوهُ اتَّهَمُوا هِجْرَتَهُ فأَوْثَقُوهُ)

أعنى أنهم لقوا الحارث بن مالك فأخذوه فقال لهم إنما خرجت للإسلام وما أريد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له إن تك مسلماً فلن يضرك رباط ليلة وإن تكن على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك :

(وتركوهُ موثَقاً وَوَكَّلُوا أحَدَهم بِهِ إلى أن قَفَلُوا)

وقالوا له إن عازَّك فاحتزَّ رأْسه اه .

﴿ سرية غالب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ﴾

بعثه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك فى مائتى رجل .

(ثُمَّتَ أيضاً غالباً إلى فَدَكْ) بالتحريك بفاء فدال مهملة فكاف .

(جَرَّاءَ مَن مع بشير قد هلك) :

(قَبْلُ بها فِى مائتى صَحَابى كان أميرَها الزُّبير الآبى)

فعزله عليه السلام وجعل مكانه غالباً حين قدم من الكديد .

(فَسَارَ نحوَهُمْ بكل ثائرِ) طالب ثأر (حتى أَحاط جَيْشُهُ بالحاضِر)

وقد هدئوا فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعونى ولا تخالفوا لى أمراً فإنَّه لا رأى لمن لا يطاع ثم ألف بينهم فقال يا فلان أنت وفلان ويا فلان أنت

وفلان

وفلان لا يفارق منكم رجل منكم زميله وإياى أن يرجع إلى واحد منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدرى فإذا كبرت فكبروا وفى رواية أنه قال لهم لا تعصونى فان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى وانكم متى عصيتمونى فانكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم كبر فكبروا وجردوا السيوف ووضعوها فى العدو وفاعل سار ضمير غالب والضمير فى نحوهم لأهل فدك :

(فقتلوا جميعهم ونهبوا أموالهم وبالسبايا انقلبوا)

فاعل قتلوا ونهبوا وانقلبوا راجع لأهل السرية اه .

﴿ سرية شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بنى عبد شمس شهد بدراً هو وأخوه عقبة والمشاهد كلها هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وهو الذى أرسله عليه الصلاة والسلام إلى الحارث بن أبى شمر وجبلة بن الأيهم الغسانيين استشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة وكان رجلا نحيفا طوالا بعثه إلى جمع من هوازن بالسباء ككتاب موضع على خمس مراحل

من المدينة فى أربعة وعشرين رجلا وكان يسير الليل ويكمن النهار :

(ثم ابنَ وَهْبٍ أى شُجاعاً فذهب إلى هَوَازِنَ وما لَهُم نَهَبْ)

فكانت السّهام خمسةَ عَشَرْ) بعيرا (لِواحِدٍ كما حكى أهلُ السِّيَرْ)

﴿ سرية كعب بن عمير رضى الله تعالى عنه ﴾

فى خمسة عشر رجلا :

(ثُمت كعباً بَعْدَ ذا نَجْلَ عُمير لذاتِ أَطلاحٍ بها جمعٌ كثيرْ)

(ثم دَعَاهم إذ أتاهُمْ للهُدَى فاقْتَتَلُوا ومَنْ سواهُ اسْتُشْهِدَا)

(فاهْتَمَّ بالبعث لَهُمْ فانتَقَلُوا عن أَرْضِهم ثُمَّتَ لمَّا ارْتَحَلُوا)

(تركَهُمْ وفتكُهُمْ عليهِ شَقّْ صلى عليه اللهُ فالقُ الفَلَقْ)

فاعل دعاهم وأتاهم والضمير المجرور بسوى لكعب وفاعل اهتم وتركهم ضميره عليه السلام اه .

﴿ سرية عمرو بن العاص[1] رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن وائل بن هشام بن سعيد كز بير بن سهم بن عمرو بن هصيص

---

(١) والعاصى بالياء وحذفها والصحيح الأول عندأهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووى وغيره وفى تبصرة المنتبه قال النحاس سمعت =

كز بير بن كعب بن لؤى أمه النابغة واسمها ليلى ، كان رضى الله عنه غاية
فى الدهاء والحلم روى أنه مرَّ بناد وهو يومئذ أمير فجعلوا لأحدهم جعلا
على أن يسأله عن أمه فقام إليه فقال له أيها الأمير هذا العاص بن وائل
قد عرفناه فمن الأم فال امرأة أصابتها رماح العرب فوطئها قوم فأعطنى
القافة للعاص وأرسل عنان البغلة وخذ أجرتك ، وفال فيه عليه السلام
لو نزل حجر من السماء لاحتال له عمرو وهو الذى فتح مصر لعمر أسلم
على يد النجاشى وولد ابنه عبد الله وهو ابن إحدى عشرة سنة وبهما
يلغز فيقال صحبى أسلم على يد تابعى وولدٌ أكبر منه أبوه بإحدى عشرة
سنة ، قال بعض الحذاق فى ذلك :

أنبئناك نوكى مرملين فواسنا
بإسلام صحبى على يد تابعى
وسبق أب ميلاده مولد ابنه
بخمس وست أو(٢) عزرن بسابع

= الأخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها والمبرد لا يخالف النحويين فى هذا وإنما زعم أنه سمى العاصى لأنه أعيص بالسيف أى أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدى عنه قلت وهذا إن مشى فى العاصى بن وائل لكنه لا يطرد لأن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصى بن الأسود والد عبد الله فسماه مطيعاً فهذا يدل على أنه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك أيضا اه زرقانى :

(٢) قوله أو الصواب ما اه مصححه

فأجابه محمد بن أبي أحمد المحاسي أبو أحمد البدوي بقوله :

هما عمرو السهمي أسلم مخلصا

لأصحمة الملك النجاشي المتابع

ونجله عبد الله من بعد خمسة

وست غدا ميلاده دون سابع

توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين سنة وهو ابن تسعين سنة وحين احتضر قال له ابنه يا أبت إنك كنت تتمنى أن تلقى رجلا جلداً عاقلا عند الموت يصفه لك وأنت ذلك الرجل فصفه لي ، فقال يا بني كأن السماء انطبقت على الأرض وكأني من بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي ثم قال اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت وجعل يده على موضع الغل ولم يزل يكررها حتى مات رضي الله عنه قال البدوي رحمه الله تعالى :

عدت له تسع أرادب ذهب   خلفها غداة للرمس ذهب

الأردب كفرسب تسعة آصع أو مكيال ضخم بمصر قيل إنه يسع أربعة وعشرين صاعا بعثه إلى قضاعة في ثلاثمائة وعقد له لواء أبيض وراية سوداء وذلك معنى :

(فعَمْراً الدَّاهِي إلى قُضَاعةِ   وعدُّ جَيْشِهِ ثلاثُمـائَةِ)

(وعقــد النبي له لِوَاءَ مُلَهَّقًا   ورَايةً سَوْدَاء)

الملهق كمعظم بميم فلام فهاء فقاف الأبيض :

(هَذِي السريةُ لدَيْهم تُدْعَى   ذاتَ السَّلَاسِلِ لأن الجْمْعَا)

أى جميع المسلمين .

(لما أتى السَّلْسَلَ مِنْ أرْضِ جُذَام) . السلسل اسم ماء ، وجذام كغراب بجيم فذال مهملة[1] فميم اسم قبيلة .

(أقام فاسْتَمَدَّ أَفْضَــل الأنَام) . وذلك أنهم خافوا تــكاثر العدو عليهم .

(فزادهُمْ لما استمدُّوا مائتَيْنْ   عليهما أبُو عُبَيْدَةَ الأمِينْ)

(والعُمَرَانِ فيهمُ والمُصْطَفَى   أوصاهُ إنْ أتاهُ لا تَخْتَلفا)

أعنى أنه عليه السلام أوصى أبا عبيدة إذا أتى عمراً أن لا يختلف معه فلا ناهية جازمة للفعل والعمران أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

(فقــال عمرٌو إذ أتاهُ المَدَدُ   فإنَّ ما على الجميعِ لِي اليَدُ)

أى الطاعة .

(قالَ لَهُ بل كُلُّنَا كانَتْ لَهُ   على الذى بِهِ النبى أرْسَلَهُ)

فاعل قال ضمير أبي عبيدة واسم كان ضمير اليــد بمعنى الطاعة ،

---

(١) قوله مهملة صوابه معجمة اهـ مصححه .

أى قال أبو عبيـدة لعمرو بن العاص كلنا كانت له الطاعة على الذى أرسله به النبى صلى الله عليه وسلم .

(ثُمَّ أبَى عَمْرٌو فأعطاهُ الرَّسَنْ   أبو عُبَيْدَةَ الوجيهُ المؤتَمَنْ)

أى رضى بالدخول فى طاعته فصلى عمرو بالناس إماماً .

(و إذْ دَنَا من العِدَا عمرٌو أَمَرْ   للجَيْشِ لا تُوقَدُ نَارٌ وَعُمَرْ)

بن الخطاب رضى الله عنه

(لَمْ يرضَ ذلكَ إلى أنْ قالا   أزكى الصَّحَابَةِ له أقْوالا

وهو أبو بكر رضى الله عنه

(دَعْهُ فإنمـا النبيُّ أرسَلَهْ   لِعِلْمِهِ بمـا عَلَيْهِ استعْمَلَهْ)

المعنى أن عمرو بن العاص لما دنا من العدو أمر لجيشه ألا توقد نار فغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنـه من ذلك ولم يقبله حتى قال له أبو بكر دعه فإن النبى صلى الله عليـه وسلم ما استعمله إلا لعلمه بمـا أرسله إليه .

(وقصَدَ الـكفّارَ ثم إذ نزَلْ   عليهم حَمْلَةَ واحِـدٍ حَمَـلْ)

(و إذ رأوْا لجيْشه الظُّهورا   ولَّوْا على أدبارِهمْ نُفُورا)

ضمير قصد ونزل وحمل وجيشه لعمرو بن العاص رضى الله عنـه وضمير عليهم ورأوا وولوا أدبارهم للـكفار . المعنى أن عمرو بن العـاص رضى الله عنه قصد الـكفار فلما نزل عليهم حمل بجيشه عليهم حملة رجل

واحد فلما رأوا له الظهور عليهم أى الغلبة ولوا عنه هار بين اهـ(١)

﴿سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه﴾

الخبط بالتحريك بخاء معجمة فموحدة فطاء مهملة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بعصى ونحوها وأبو عبيدة تقدم نسبه وذكر بعض مناقبه ومنها أنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل أباه يوم بدر كان أسيرا فى أيدى المسلمين فسمعه تكلم فى النبى عليه الصلاة والسلام بما لا يليق فقتله فأنزل الله فيه وفى أبى بكر ومصعب بن عمير

(١) قال عمرو قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله أى الناس أحب اليك فقال عائشة فقلت إنى لست اعنى النساء إنما اعنى الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا فسكتُّ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم وقلت فى نفسى لا أعود أسأله عن هذا وقال احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك قال فتيممت ثم صليت بأصحابى الصبح فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعمرو صليت بأصحابك وأنت جنب قال فأخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت إنى سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما فضحك نبى الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً

وحمزة وعلى وعبيدة بن الحارث : ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يؤمنون باللهِ واليومِ الآخِرِ يُوادون مَنْ حاد اللهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءهم﴾ كأبى عبيدة الذى قتل أباه أو أبناءهم كأبى بكر أراد مبارزة ابنه عبد الرحمن يوم بدر فنهاه عنه عليه السلام أو إخوانهم كمصعب بن عمير مَرَّ بشقيقه أبى عزيز بيد المسلمين يوم بدر فقال لهم أوثقوا أسره إن له بمكة أمًّا ملية تفاديه أو عشيرتهم كحمزة وعلى وعبيدة بن الحارث قتلوا بنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة ومنها أنه قال فيه عليه السلام مامن أصحابى أحد الا لو شئت وجدت عليه الا أبا عبيدة وثبت مع النبى يوم أحد وسقطت ثنيتاه فى انتزاع حلقتين من المغفر دخلتا فى وجنته عليه السلام يومئذ فكان أهْتَمَ ولم يُرَ هَتَمٌ أحسن من هتمه وقال عمر لو أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى لوليته على أمة محمد ولو قيل لى فى ذلك قلت لأنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأمينى أبو عبيدة وكان يدعى فى الصحابة القوى الأمين لقوله عليه السلام لأهل نجران لأرسلن معكم القوى الأمين وقدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة وولاهُ على جيش بالشام ثم جعل خالداً أميرا عليه لعلمه بالحرب ثم ولاه عمر وأمره أن يستشير خالدا وهو أول من تسمى بأمير الأمراء للشام (تنبيه) اعلم أن قوله لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ونحوه وقوله

فى أبى ذر ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر ونحو ذلك لا يقتضى تفضيلا على الخلفاء لأن أولئك كملت فيهم الصفات واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض ، وأما هذان ونحوهما فكملت فيهما صفة الأمانة والصدق فتميزا بهما عن من لم تكملا فيه ولو سلمنا زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلا أيضا لأن الفاضل قد يتميز بمزية لا توجد فى الأفضل لأنه خلف تلك المزية مزايا أخر أجل منها وأعظم بعثه فى ثلاثمائة إلى سيف البحر بالكسر أى ساحله .

(ثم إلَى عِيرِ قُرَيْشٍ أيْضاَ   أبَا عبيدَةَ الأمينَ الفَيْضاَ)

أى كثير العطاء مستعار من الفيض الذى هو نيل مصر أو من الفيض الذى هو الفرس الكثير الجرى (زَوَّدَهُمْ جِرَابَ تَمْرٍ أحمَدُ) عليه الصلاة والسلام لم يجد غيره فكان أبو عبيدة يعطيهم قبضة قبضة كل يوم فصار يعطيهم تمرة تمرة يمصها أحدهم فيشرب عليها الماء فتكفيه إلى الليل فنقصت يوما عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم :

(فأكَلُوا الخَبَطَ لمَّا أنفَدُوا) . أى فنى زادهم .

(لِذَا تُسَمَّى عِندَ مَنْ قَبْلُ فَرَطْ   هَذِى السَّرِيةُ سرِيَّةَ الخَبَطْ)

الإشارة بذلك لأكلهم الخبط أى تسمى هذه السرية عند المتقدمين سرية الخبط لأكل أهلها للخبط لما فَنِىَ زادهم

(ثم اشْتَرَى قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَنَحَرْ   للجَيْشِ أَيْنُقاً وَعَاقَهُ عُمَرْ)

ابن الخطاب رضى الله عنه عن النحر فقال غلام لا مال له يدين في مال المسلمين

ثم قال لأبي عبيدة انهه عن النحر فقال له أبو عبيدة عزمنا عليك أن لا تنحر فترك النحر بعد أن نحر ثلاثاً[1] و بقيت اثنتان قدم بهما المدينة ظَهراً يتعاقبون عليهما وقيس هـذا هو قيس ابن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الساعدي وقولى أينقاً يتنازع فيه اشترى ونحر ولما سمع المسلمون بما أصاب القوم من المجـاعة قال سعد ان كان قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلمـا قدم قال له ما صنعت في مجاعة القوم ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال أصبت . قال ثم ماذا ؟ قال : نهيت نهاني أميري أبو عبيـدة زعم أنه لا مال لي و إنما المـال لك فقلت : أبي يقضي عن الأباعد و يحمل الـكل و يطعم في المجـاعـة ولا يصنع هذا بي قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجذ منه خمسين وسقاً وقدم الجهني الذى اشترى منه قيس

(١) اقتصر المصنف على رواية أنه نحر ثلاثا وفي صحيح البخارى أنه نحر تسعاً قال الزرقاني و يمكن الجمع بأنه نحر أو لا ستاً مما معـه من الظهر ثم اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم نهى فاقتصر من قال ثلاثا على ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعا ذكر جملة ما نحره فإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح والله اعلم هـ

الأينُق معه فوفاه دينه وحمله وكساه ، وقال عليـه الصلاة والسلام فى قيس ان الجود لمن شيمة أهل بيته

(فجاءسَعْدٌ يَشْتَكِى خَيْرَالوَرَى فقالَ من يَعْذُرُنى مِنْ عمَرَا)

ابن الخطاب(١) يبخّل على ابنى وذلك لأنه هو الذى أمر أبا عبيدة أن يمنعه من النحر خـير الورى مفعول جاء أى جاء سعد للنبى عليه الصلاة والسلام يشتكى من عمر بن الخطاب .

(وَوَجَدُوا حُوتاً رَمَاه البَحْرُ قَدْ مَاتَ ومن عِظَمِهِ أنْ قد قَعَدْ)

(فى وَقْبِ عَيْنِه ثلاثَةَ عَشَرْ) رجلا (والضِّلْعُ مِنْهُ تحتَهَا الرَّاكِبُ مَرّ)

---

(١) لما جاءوا فقال قيس بن سعد من يشترى منى تمراً بجزور يوفينى الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال قيس بعنى جزورا أو فيـكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم قال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزوز بوسق من تمر يشترط عليه البدوى من تمر آل دليم يقول قيس نعـم قال فأشهدلى قال قيس فأشهد من شئت فأشهد له نفرا من الأنصار ونفراً من المهاجرين وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهنى والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى أوسق تمر وأرى وجها حسنـا وفعلا شريفا فـكان بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الـكلام .

أطول(١) رجل على أطول جمل ولم تمسه فقال أبو عبيدة أولاً ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله وفى سبيل الله فكلوا فأكلوا واسم ذلك الحوت العنبر

(فَدَجَنوا عليه حتى سَمَنُوا شَهْرًا ومنه حَمَلُوا وادَّهَنُوا)

فأخبروا به النبي عليه السلام فقال هو رزق أخرجه الله إليكم(٢) دجن بالمكان أقام به ومقتضى صنيع القاموس أنه من باب نصر وفاعل دجنوا وسمنوا وحملوا وادّهنوا عائد على أهل البعث .

﴿ سرية أبي قتادة بن ربعى رضى الله تعالى عنه(٣) ﴾

ابن عمرو بن بلدمة الخزرجى السلمى بفتح اللام نسبة إلى بنى سلمة كفرحة وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم بن كعب

---

(١) وهو قيس بن سعد وهو أحد العشرة الذين أدركهم الإسلام كلهم عشرة أشبار كما سيأتى فى سرية جرير بن عبد الله

(٢) ومن حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل

(٣) ولما كان يوم الحديبية قال النبي عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم ارحم المحلقين والمقصرين فدعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقصر يومئذ الا عثمان وابو قتادة بن ربعى هذا

ابن سلمة كان من أفاضل الصحابة المشهورين بالشجاعة حتى لقب بفارس النبي قال فيه البدوى رحمه الله :

أبو قتادة بن ربعى المطاع   فى قومه فارس أحمد الشجاع

قال له يوماً أفلح وجهك اللهم بارك له فى شعره و بشره فمات وهو ابن سبعين وكأنه ابن خمس عشرة و روى عنه أنه قال أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذى قرد فنظر إلى وقال اللهم بارك فى شعره و بشره وقال أفلح وجهك قلت وجهك يا رسول الله قال : قتلت مسعدة قلت نعم قال فما هذا الذى بوجهك قلت سهم رميت به يا رسول الله قال أدن فدنوت فبصق عليه فما ضرب على قط ولا قاح قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى قتادة من اتخذ شعراً فليحسن إليه وقال أكرم جمتك وأحسن إليها فكان مرجلها غباً اختلف فى شهوده بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وشهد مع على مشاهده كلها وتوفى فى خلافته فصلى عليه وكبر ستاً بعثه إلى بنى محارب بأرض نجد مع خمسة عشر بموضع لهم يقال له خضرة كغرفة أو كفرحة بخاء فضاد معجمتين فراء :

(ثم أبا قَتَادَةَ النَّدْبَ الأَبَرّ   لِأرْضِ نَجْدٍ مع خمسةَ عَشَرْ)

(فَأَخذوا أموالَهُم وقتَلوا   أشرافَهُم وبالسَّبايا قفَلوا)

أى رجعوا فكانت سهامهم اثنى عشر بعيرا .

(وَوَقَعَتْ جاريةٌ في سَهْمِ أبي قتادَةَ الشُّجاع الشَّهْمِ)

أي الذكي :

(حَسْناءَ فاستَوْهَبَها منه النَّبي) عليه الصلاة والسلام .

(ثُمَّت أعطاهُ إيَّاها وحُبِي) .

(مَحْمِيَّةٌ بِها سَليلُ جَزْءِ وَعَدَهُ جارِيةً مِ الْفَيْءِ)

أعني أنه عليه السلام وعد محمية بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتية مخففة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاى وآخرهُ همزة أن يعطيه جارية من أول فيء فاستوهب من أبي قتادة تلك الجارية فأعطاه إياها فأعطاها عليه السلام لمحمية بن جزء .

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

(ثُمَّتَ ثانيةً إذْ قَدِ اسْتَهَمْ) عليه السلام (بِغَزْوِ مكَّةَ إلى بَطْنِ إضَمِ)

كعنب واد بينه و بين المدينة ثلاثة برد أعني أنه عليه السلام بعث أبا قتادة مرة ثانية إلى إضم حين أراد غزو مكة .

(ألقى إليهم ابنُ الأضْبَطِ السَّلَمَ)

بأن حياهم بتحية الإسلام إذ مرَّ بهم على قعود معه مَتيعٍ ووطب لبن وهو أشجعي واسمه عامر (فِي بَعْثِهم هٰذَا وغَالَهُ الُحطَمْ)

كصرد بإهمال الحاء والطاء ومعناه الظلوم وأصله الراعى الذى يظلم

الماشية

الماشية يضرب بعضها على بعض والمراد به هنا .

(مُحَلِّمٌ لأَجْلِ غِشٍّ قد دَخَلْ   بَيْنَهُمَا قَبْلُ وَبِئْسَ ما فَعَلْ)

إذ قتله لحقد جاهلى محلم كمحدث بدل من الحطم وهو ابن جثامة كجبانة بجيم فمثلثة فألف فميم الليثى فاختصم فيه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس عنده عليه السلام فقال عيينة والله لا أدعه يا رسول الله حتى أذيق نساءه من الحرارة مثل ما أذاق نسائى فقال عليه السلام بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا ثم قبلوا الدية وقيل انهم ما قبلوها حتى خلا بهم الأقرع بن حابس فقال : يا معشر قيس منعتم رسول الله قتيلا يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب (١) الله عليكم فيغضب عليكم بغضبه والذى نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله فيصنع به ما أراد ولآتين بخمسين رجلًا من بنى تميم يشهدون بالله لمات صاحبكم كافراً ما صلى قط فلأبطلن دمه فأتى بمحلم أهله ليستغفر له عليه السلام فجاء رجل أأدم طويل عليه حلة قد تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ما اسمك قال محلم بن

(١) قوله أو أن يغضب الله عليكم الخ لعل الصواب ان يغضب رسول الله عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه اه مصححه

جثامة فرفع يديه وقال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاثا ثم قام يلتقى دمعه بفضل رداثه ومات لسبع ليال فلما دفن لفظته الأرض ثم دفن ثانيـة فلفظته فلما أعياهم أمره جعلوه بين سدين ورضوا عليه الحجارة حتى واروه و إلى هذا أشرت بقولى :

(قال له إذْ جاءَ تائباً إلَى   مَجْلِسه نبيُّنا اللَّهم لَا)
(تَغْفِر له ثم بَـكى وَحُقَّ لهْ   وقـدَّرَ الله لِسَبْعٍ أجَلَهْ)
(من بعدِذاوالأرضُ إذدعاالنبي   عليه ألْقَتْهُ فلم تُغيِّب)
(مِن غَيْرِ ماوَاحدَةٍ وفى الخبَرْ   تغييبُها لميّتٍ منْهُ أشَرّْ)

بإثبات الهمزة ضرورة .

(لـكنَّما أَرَاهُمُ ما قدْ أرَى   مولَاهُمُ لينتهُوا عما افـتَرى)

لفظ الحديث أن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولـكن الله أراد أن يعظـكم فى حرم ما بينـكم فيما أراكم . لفظ مولاهم يتنازع فيه أراهم وأرى وفاعل افترى ضمير محلم .

(ونزَلَتْ فى ما مُحَلِّمٍ جَنَا   إليـكم السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنا)

وقيل نزلت فى الحرقى قتيل أسامة بن زيد المتقدم ذكره .

﴿ سرية عبد الله بن أبي حدرد رضى الله تعالى عنه ﴾

كجعفر بمهملات حاء فدالين بينهما راء واسم أبى حدرد عبد خير

أو

أو سلامة بن عمير بن سلامة بن هوازن الأسلمى ولأبى حدرد صحبة و بنته أم الدرداء وأول مشاهد عبد الله الخندق وشهد ما بعدها وهو الذى ارتفعت ليلة القدر عند ملاحاته(١) مع كعب بن مالك توفى سنة سبعين أو إحدى وسبعين فى خلافة عبد الملك بعثه مع رجلين إلى رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة الجشمى .

(ثُمَّتَ عُرْوَةَ العلِىَّ بنَ أبى حَدْرَدٍ أوْ عبدُ الإِلٰه اسْمُ الآبى)

الآبى الذى يأبى الدنايا والمراد به أن ابن أبى حدرد قيل اسمه عروة وقيل اسمه عبد الله (لاجُشَمِىِّ المعْتَدِى برجلَيْن) الباء بمعنى مع .

(وقد أتاهُ فى صَدَاقٍ يستَعِينْ) فاعل أتاه لابن أبى حدرد ومفعوله للنبى عليه السلام أى أتى ابن أبى حدرد النبى عليه السلام يستعينه فى صداق امرأة من قومه كما للكلاعى وفى الأجهورى أنها بنت حارثة بن سراقة النجارية فقال له كم أصدقتها فقال مائتى درهم(٢) فلم أجد شيئا

---

(١) يشير الى مارواه مالك فى الموطأ عن أنس بن مالك أنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فقال انى أريت هذه الليلة فى رمضان حتى تلاحى رجلان فرفعت فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة اه تلاحى بالمهملة أى وقعت بينهما ملاحات وهى المخاصمة والمنازعة والمشاتمة

(٢) فقال الرسول عليه السلام سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من واد مازدتم والله ماعندى ما أعينك به

فأعطاهم عليه السلام شارفا فلم تقم بواحد منهم حتى دعمها الرجال من خلفها حتى استقلت وذلك لضعفها ثم قال لهم تبلغوا عليها واعتقبوها وقال لهم اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونى منه بخبر وعلم ، فخرجوا بنبلهم وسيوفهم و إلى ذلك أشرت بقولى :

(وشارفاً أعطاهُمُ دَعَّمَهَا . بِوَاحِدٍ منهمْ رجالٌ فانتهى)

ابن أبى حدرد مع صاحبيه : (عند الغُرُوبِ لابنِ قيسِ الجُشَمِى) بالغابة : (فى عسْكرٍ يُرِيدُ حرْبَ الهاشِمِى) عليه الصلاة والسلام : (فكمَنُوا له بكلِّ جانِبِ) . الضمير فى كمنوا لابن أبى حدرد وصاحبيه وفى له لابن قيس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى (حتى أصابَ غُرَّةً له الآبى) الآبى فاعل أصاب والمراد به ابن أبى حدرد والضمير فى له لابن قيس وذلك أنه أبطأ راعى إبله فتخوف عليه فخرج فى طلبه وأبى أن يخرج معه أحد فمر بعبد الله بن أبى حدرد :

(فسدَّدَ السَّهْم له وأرْسَلَهْ فشَقَّ قلبَهُ ولمَّا قَتَلَهْ)

(كَبَّرَ ثم شدَّ ثم سَمِعَا تكبيرَهُ فصَنَعَا ما صَنَعَا)

فاعل سدد وأرسل وقتل وكبر وشد وصنع الثانية ضمير ابن أبى حدرد وفاعل سمع وصنع الأولى ضمير صاحبيه ففر المشركون بنسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم وذلك معنى :

(فلَمْ يكُنْ إلا النَّجَا فغَنِمَا مالاً كثيراً إبلاً وغَنَمَا)

فاعل غنم ضمير ابن أبي حدرد (وإذْ أتى أعطاهُ سيِّدُ البَشَرْ)

(فيما استعانَهُ ثلاثةَ عشَرْ).

(من الأباعِرِ ورأسُ ذَا الغَنِي جاءوا به إذْ قَدِمُوا إلى النَّبي) عليه الصلاة والسلام. فاعل أتى واستعانه ومفعول أعطاه لابن أبي حدرد وفاعل جاءوا وقدموا له مع صاحبيه اه.

﴿ سرية أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن حارثة الكلبي مولى النبي وأمه أم أيمن مولاته وحاضنته عليه السلام، كان من فضلاء الصحابة وفرسانهم قال فيه عليه السلام أسامة أحب الناس إليّ ويقال له الحب بن الحب:

(ثم أسامَةَ وهذا البَعْثُ مَضَى لنا فيه قَرِيباً بَحْثُ)

(ذكرتُهُ من قبلِ إحْدَى عشْرَهْ سريةً فراجعنّهُ تَرَهْ)

عند ذكر قتله لمرداس بن نهيك الحرقي في سرية غالب بن عبدالله إلى بني ثعلبة وإلى ذلك أشرت بقولي وقيل بل أسامة هو الذى كان أميرا وسيأتي ذكر ذى اه.

﴿ سرية خالد سيف الله رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كنيته أبوسليمان

ولقب سيف الله لأنه وقع شيء بينه وبين عمار فقال له النبي عليه الصلاة والسلام مالك ولعمار رجل من أهل الجنة شهد بدراً وقال لعمار مالك ولخالد سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار أسلم بين الحديبية وخيبر وهاجر إلى المدينة وجعله عليه الصلاة والسلام يوم الفتح على مقدمته ولم يزل يوليه أعنة الخيل فى حروبه فيأتى بالعجب العجاب وله فى أهل الردة وقائع مشهورة كبزاخة واليمامة وكان رضى الله عنه شديد القتال مشهور الشجاعة اندقت فى يده يوم مؤتة تسعة أسياف وكان يقول ما صبر فى يدى إلا صفيحة يمانية ونظر يوماً بعض المسلمين إلى جيوش العجم فقال ما أكثر جيوش الكفار وأقل جيش المسلمين فانتهره خالد وقال لا تقل ذلك ولكن قل ما أكثر جيش المسلمين ووددت والله أن الأشقر برئ من الحفا وكانوا أضعاف ما كانوا عليه وله فى الروم وفارس وقائع لم تسمع بمثلها المسامع قال فيه البدوى رحمه الله تعالى :

بشعرات للنبي ارهبا ... روماً وفارساً وساس العربا

أرسله إلى أكيدر النبي ... فغله والجزية اختار الغبي

وهدم العزى له والهيلله ... أرجى له من كل ماسلف له

بهـا تترس لدى الوفاة ... لا بالذى فعل بالبغات

وقال فيه أيضا :

وإذ أتى واستنصرت به العرب ... ألقى لها الله على الروم الرهب

ففل أجنادين ركن الأصفر ومرج راهط ومرج الصفر

ولما حضرته الوفاة قال شهدت مائة زحف ومافى جسدى موضع شبر إلا وعليه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا أموت على فراشى كما يموت العير فلا نامت عين الجبان ، وأرسل مع أبى الدرداء بوصيته وعهده إلى عمر فقبلها وترحم عليه واجتمعت نساء بنى مخزوم فى داره يبكين عليه فقيل لعمر انههن فقال ما عليهن أن يندبن أبا سليمان ، ولما خطب يوم السقيفة وأجاد فى خطبته قال فيه حزن بن أبى وهب المخزومى الذى سماه عليه السلام سهلا فقال له السهولة للحمار يا رسول الله :

وقامت رجال من قريش أعزة ... ولم يك فى القوم القيام كخالد
ترقَّى فـلم تزال به صدر نعْله ... وكف فلم يعرض لتلك الأوابد
فجاء بها غراء كالبدر سهلة ... تشا كلها فى الحسن أم القلائد
أخالد لا تعدم لؤى بن غالب ... قيامك فيها عند قذف الجلامد
كساك الوليد بن المغيرة مجده ... وعلمك الشيخان ضرب القماجد
تُقارع فى الإسلام عن صلب دينه ... وفى الشرك عن اجلال جد ووالد
وكنت لمخزوم بن يقظة جنة ... كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد
إذا ما عنى فى هيجنا ألف فارس ... عدلت بألف عند تلك الشدائد
ومن يك فى الحرب المصرة واحدا ... فما أنت فى الحرب العوان بواحد
إذا ناب أمر فى قريش مجلجل ... تشيبُ له روس العذارى النواهد

توليت منه ما يخاف وإن تغب   يقولوا جميعا حظنا غير شاهد

ولما هزم بنى أسـد يوم بزاخة نادى فى جيشه ألا تطبخ قدر إلا وأثاً فيها رءوس الرجال فتلطف له الإبَّاء بن قيس الأسدى حتى وثب على عجز راحلته وهو يقول :

لن يخزى الله قوما أنت قائدهم   يا ابن الوليد ولا تشقى بك الدبر

كفاك كف عقاب عند سطوتها   على العـدو وكف برَّة غفر

أنشدك الله أن يكون هلاك مضر اليوم على يدك ، قال من أنت ويحك ، قال أنا الإبّاء بن قيس يا خالد حكمك فى بنى أسد ، قال حكمى فيهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم يرجعوا إلى بلادهم فمن كان له بها مال فليعمره وليسلم عليـه فهو له فأقروا بذلك فنادى خالد من أقام فهو آمن فأقام الناس كلهم فآمن من أقام وأمر بالحظائر أن تبنى وتوقد فيها النيران ثم أمر بالأسرى فألقيت فيها وكان ممن ألقى فيها سبيعة بن الحسحاس الأسدى الذى كان عليه السلام استعمله على صدقات قومه فارتد ولما سمعت بنو عامر بما فعل ببنى أسدٍ أعلنوا بالإسلام بعثه للعزى فى ثلاثين فارساً وكانت أعظم أصنام قريش وكنانة وسدنتها بنو شيبان من سليم حُلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد إليها علق السيف عليها وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

أيا عز شدى شدة لا شوى لها ... على خالد شد القناع وشمر
أيا عزّ إن لم تقتلى المرأ خالدا ... فبوئى بإثم عاجل أو تنصرى
(ثُمَّتَ خالداً لِهَدْم العُزَّى ... هَدَمَهَا حينَ الرَّشَادُ عَزَّى)

أى غلب أهله أهل الضلال .

(مِن بَعْدِ فَتْحِ مكةٍ وَرُدَّا ... لِيَهْدِمَ الأسَاسَ مِنْهَا جِدَّا)

وكان هدمها إلا أساسها فسأله عليه السلام هل رأى فيها شيئاً فقال لا فرده ليهدم أساسها فلما هدمه خَرَجَت منه عجوز سوداء ثائرة الرأس عريانة تحث التراب على رأسها ووجهها وذلك معنى .

(فَخَرَجَتْ منه عَجُوزٌ فَحَمَلْ ... بالسَّيْفِ خالدٌ عليها فَقَتَلْ)

وهو يقول :

ياعز كفرانك لا سبحانك ... إنى رأيت الله قد أهانك
(و قالَ إذْ أُخْبِر تلك العُزَّى ... قد أَيِسَتْ تُعْبَدَ أو تُعَزَّى)

تعبد منصوب بأن مضمرة وتعز معطوف عليه وفاعل قال ضميره عليه السلام ولفظ الحديث تلك العزى وقد أيست أن تعبد أبداً اهـ

﴿ سرية عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه (فَبَعْدَ ذا عمراً إلى سُوَاعَا) كغراب صنم لهذيل على صورة امرأة (يَهْدِمُهُ وأمْرَهُ أطَاعَا)

(صيَّرَهُ لَمَّا أَتَى جُذَاذَا فأسْلَمَ السَّادِنُ إذْ رَأى ذَا)

قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد ؟ فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال : لا نقدر على ذلك قلت ولم ؟ قال : تمنع فقلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله . وفي صحيح البخاري أن وُدًّا وسواع ويغوث ويعوق ونسراً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً من خشب وسموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك القرن ونسخ العلم عبدت وذكر الواقدي أنهم لما هلكوا وجد عليهم قومهم فقال لهم رجل ألا أصور لكم صوراً من خشب تسكنون إلى رؤيتهم قالوا بلى إن قدرت ففعل ووضع كل أهل بيت صورة صاحبهم ينظرون إليها فلما نشأ القرن الرابع قالوا لو عبدنا هؤلاء لقربونا إلى الله تعالى فعبدوها ومن بعدهم إلى أن غرقت في زمن نوح عليه السلام فمكثت ما شاء الله حتى استخرجها عمرو بن لحي فعبدها ومن بعده لعنه الله ومن اقتدى به إلى يوم القيامة اهـ

﴿ سرية سعد بن زيد رضي الله عنه ﴾

ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل اختلف في شهوده

بدرا والعقبة الثالثة وهو الذى بعثه عليه السلام بسبايا من قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا بعثه فى عشرين فارسا إلى مناة صنم الأوس والخزرج وغسّان وكانت على المشلل كمعظم بشين معجمة فلامين جبل يهبط منه إلى قديد وذلك معنى :

(ثُمَّتَ الأَشْهَلِيَّ سَعْداً ابْنَ زَيْدْ

إلى مَنَاتِهِمْ وكانت بِقُدَيْدْ)

كزبير بقاف فدالين مهملتين اسم واد ومعنى كونها بقديد كونها بقرب منه إذ هى على المشلل الذى يهبط منه على قديد :

(فَخَرَجَتْ منها عجوزٌ سَوْدَا ثَائرةَ الرَّأس تَصِيحُ جدًّا)

(عُرْيانةً تَضْرِبُ صدرَها وما أَمْهَلَ قتلَهَا وهدَّ الصَّنَمَا)

﴿ سرية خالد سيف الله رضى الله عنه ﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه :

(فَخَالداً مع ثلاثمائة لَيْسَ مُقَاتِلًا إلى جَذِيمة)

ككريمة قبيلة من عبد القيس بناحية يلملم كما فى الأجهورى وفى الكلاعى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة :

(لَكِنَّهُ يَسِيرُ فى تِهَامَهْ يدعو إلى الهُدَى والاستقامَهْ)

(قالوا لَهُ لمَّا أتى صَبَأْنَا مَعْنَاهُ عندهُمْ لقدْ صدَّقْنَا)

ثم صرحوا فقالوا آمنا بمحمد و بنينا المساجد فى ساحتنا وصلينا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا و بين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا إياهم (قال ضَعُوا سِلاَحَكُم فَوَضَعُوه) إلا رجل منهم يقال له جحدم كجعفر بجيم فحاء فدال مهملتين فميم وكان ذا حزم قال لهم و يلكم يا بنى جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق فانتزعوا منه سلاحه بأن قالوا له يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن الناس فوضعها ثم أمر بعضهم بأسر بعض ففعلوا فلما رأى جحدم ذلك قال يا بنى جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه وذلك معنى : (ولم يضَعْهُ جَحْدَمٌ فانتزَعُوه) .

(مِنْهُ وكانَ حازِماً ثم أمرْ بعضَهُم بأسْرِ بعض فأْتَمَرْ)

فلما كان فى وجه السحر نادى مناديه من كان عنده أسير فليقتله فقتلت بنو سليم أسراهم وأرسل المهاجرون والأنصار أسراهم فوقع بينه و بين عبد الرحمن بن عوف فى ذلك كلام فقال له عبد الرحمن فعلت بأمر الجاهلية فى الإسلام فقال خالد إنما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قتلت قاتل أبى و إنما ثأرت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك النبى عليه السلام فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك مثل أحد ذهبا وأنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم

ولا

ولا روحته وقال عليه السلام لرجل من بنى جذيمة جاء وأخبره الخبر هل أنكر عليه أحد قال نعم أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت وأنكر عليه رجل مضطرب فراجعه واشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الأول يا رسول الله فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة وذلك معنى :

(فرّقهم فى قَوْمِهِ وَ بِسَحَرْ   أَمَرَهُم بِقَتْلِهِم وَابْنُ عُمَرْ)
(لَمْ يرضَ ذا وسالمٌ مَوْلَى أبى   حُذَيفةٍ سَايِل عُتْبَةَ الأَبِى)

سالم هذا هو سالم بن معقل فارسى أعتقته ثبيتة بالتصغير بمثلثة فموحدة فتحتية ففوقية بنت يعار بن زيد بن عبيد الأوسية وقيل اسمها فاطمة زوجة أبى حذيفة فتولاه أبو حذيفة وتبناه وزوجه فاطمة بنت الوليد أخيه وكان يقال له سالم بن أبى حذيفة فكان يعد فى المهاجرين لذلك وفى الأنصار لِعِتْقِهِمْ لهُ .

(واستقبَلَ القِبْلَةَ رَافِعاً يَدَيْه   صلّى وسلّمَ إلهنَا عَلَيْه)
(لمّا أتاهُ ذَا وَقَالَ إذْ دَعَا   أبرأُ مِمّا خالدٌ قَدْ صَنَعَا)

لفظ الحديث اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

(وما رأى بِذَا العَتِيقُ عَبّرَهْ) أى عبّر العتيق رضى الله عنه ما رأى عليه السلام بذا أى بما وقع فى هذه السرية وذلك أنه عليه السلام قال رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى

منها شيء فأدخل على يده فانتزعه فقال له أبو بكر هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منهسا بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله .

(ثُمَّ مضىَ لهم بمال حَيْدَرَهْ) بعثه به عليه السلام وقال له يا على اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدمك.

(يَدِى بِهِ دِماءَهُمْ ومالَهُمْ) فودى لهم كل شيء اصيبوهُ .

(حتى وَدَى مِيلَغَةَ الـكَلْبِ لَهُمْ) فبقيت بقية من المال فقال لهم هل بقى دمٌ أو مال لم يؤد لـكم ، قالوا لا ، قال فإنى أعطيكم هذه البقية من المال احتياطا لرسول الله لما لا يعـلم ولا تعلمون ، ففعل وأخبره عليه الصلاة والسلام بذلك فقال أحسنت وأصبت ، ومما وقع فى هذه السرية ما ذكره ابن أبى حدرد ، قال كنت فى خيل خالد فقال لى فتى مجموعة يداه إلى عنقه إنى لست منهم إنى هويت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر إليها ثم اصنعوا بى ما بدا لـكم فإذا امرأة طويلة أدماء ، فقال لها اسلمى حبيش ، على نفـاد العيش ، أرأيت إن طالبتـكم فوجدتـكم ، بحلية أو ألفيتـكم بالخوابق ، أما كان حقا أن ينوّل عاشق ، تـكلف إدلاج السرى والودائق ، فقالت وأنت حييت سبعـاً وعشراً ، ووتراً وثمانين تترى ، ثم ضربت عنقه فقامت إليه حتى وقفت عليـه فشهقت شهقة

أو

أو شهقتين فماتت فقال عليه السلام حين أخبر أما كان فيكم رجل رحيم
الميلغة بالكسر الإناء الذى يشرب فيه الكلب اهـ

﴿ سرية الطفيل بن سعد رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن طريف بن العاصى بن ثعلبة الدوسى كان شاعراً نبيلاً شريفاً مضيافاً وسبب إسلامه انه أتى مكة فحذره قريش من استماع كلامه عليه السلام حتى سدَّ أذنيه بكرسف ثم قال فى نفسه والله إنى لرجل عاقل لا يخفى علىَّ الحسن من القبيح فأتى النبى عليه الصلاة والسلام فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن فأسلم . قال فقلت يارسول الله إنى مطاع فى قومى و إنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لى عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى فقلت اللهم فى غير وجهى لئلا يقولوا انها مثلة وقعت بى لمفارقتى لدينهم فتحول فى طرف سوطى فأتانى أبى فعرضت عليه الإسلام فأسلم وأتتنى أمى فأسلمت وأتتنى صاحبتى فأسلمت ثم دعوت دوساً فأبطأوا علىَّ ثم رجعت إليه بمكة فقلت يارسول الله قد غلبنى دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً فقدمت عليه بخيبر بثمانين بيتاً منهم مسلمين فأسهم لنا شهد اليمامة مع ابنه عمرو فاستشهد فيها وكان رأى فى مسيره إليها أن امرأة جاءته

فحالت بينه و بين ابنه فأدخلت رأسه فى فرجها فأول ذلك بالشهادة والمرأة الأرض وهو وأبوه وابنه وابن ابنه صحابة ولم تقع هذه المنقبة إلا لأربعة هو هذا وأبو بكر هو وأبوه أبو قحافة وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد بن عبد الرحمن وزيد بن حارثة كما تقدم وجد الإمام الشافعى شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بعثه لذى الكفين صنم من خشب لعمر بن حُمَمَة (١) الدوسى :

(ثُمَّ لِذِي الكَفَّيْنِ رَبٌّ دَوْسِ   سَلِيلَ عَمْرو الطُّفَيْلِ الدَّوْسى)

فحرقه

(وقال حِينَ حَرْقِهِ فى ذٰلكا   ياذَا الكَفَّيْنِ لسْتُ من عُبَّادكا

(مِيلادُنا أقْدَمُ مِنْ مِيلادِكا   إنى حَشَوْتُ النَّارَ فى فُؤادكا)

ولما حرقه أسلم قومه جميعاً فأسرع فى أربعمائة منهم وعندهم المنجنيق والدبابة فوجدوه عليه السلام محاصراً لثقيف بالطائف المنجنيق وتكسر الميم آلة ترمى بها الحجارة من مادة الجيم والنون والقاف والدبابة كجبانة من الدال المهملة والموحدة آلة للحرب يدعونها فى أصل الحصن ثم ينقبون وهم فى جوفها اه

---

(١) الحممة بضم المهملة وفتح الميمين

﴿ سرية قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن دليم أربعة أسخياء : الخزرجى من أهل السقيفة بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج كان رضى الله عنه من أفاضل الصحابة وأسخيائهم ودهاتهم أعطاه عليه السلام الراية يوم الفتح إذ نزعها من أبيه شهد مع علىّ الجمل وصفين والنهروان وهو القائل :

هـذا اللواء الذى كنا نحف به ... مع النبى وجبريل لنـا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته ... ألا يكون له من غيرها أحـد

قوم إذا حاربوا طالت أكفهم ... بالمشرفية حتى يفتح البـلد

غضب على الحسن لما أجمع على مبايعة معاوية وخشن له القول(١) ثم أقبل على العبادة واشترط الحسن على معاوية أن لا ينتقم منه ما كان من معاداته له مع على وهو القائل لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب ، ومرض فلم يعده أحد فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك فأمر منادياً ينادى من لقيس عليه دين فهو له فأتاه الناس حتى هدموا درجة يصعدون منها إليه وأقرض رجلا ثلاثين ألف درهم فلما ردها إليه أبى أن يقبلها وقال إنا لا نرجع فى شىء أعطيناه وهو من مقبلى الظعن

---

(١) ومما قاله للحسن اتسلمنا لرجل قاتلناه مع جدك على كفره وقاتلناه مع أبيك على بغيه فقال ياقيس اخترت العار على النار اه

عشرة أدركهم الإسلام هو ذا وسعد بن معاذ وعبادة بن الصامت وعدى ابن حاتم وأبو زيد الطائى وجرير بن عبد الله والأشعث بن قيس وعمرو ابن معديكرب ولبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل كما فى كتاب الأنساب والمعروف عند غيره أنه قصير وقيس هذا قيل إنه القائل :

أردت لكيما يعلم الناس أنها　　سراويل قيس والوفود شهود
وكى لا يقولوا غاب قيس وهذه　　سراويل عادى نمته ثمود (١)

(١) سبب قوله لهذه الأبيات على ما قيل ان ملكا من ملوك الروم بعث إلى معاوية بأطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت طول قامة الرومى بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض وعوتب قيس فى ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية فقال أردت الخ قال ابن عبد البر خبره فى السراويل عند معاوية كذب وزور ولا يشبه اخلاق قيس ولا مذهبه فى معاوية ولا سيرته فى نفسه ونزاهته وهى حكاية مفتعلة وشعر مزور اه ومما وقع بين قيس ومعاوية كتب معاوية إلى قيس وهو والى مصر لعلى بن أبى طالب رحمه الله أما بعد فانك يهودى بن يهودى ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فمات غريبا بحوران والسلام فكتب إليه قيس أما بعد فانك وثن بن وثن لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك دخلت فى الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان أبى فوق سهمه ورمى غرضه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه واعداء الدين الذى خرجت إليه والسلام اه

وقال

وقال فيه البدوى رحمه الله تعالى :

قيس بن سعد بن عبادة السرى ذى الطول والطول وطيب العنصر

بعثه إلى صداء كغراب بصاد فدال مهملتين آخره همزة اسم قبيلة في أربعمائة فارس وعقد له لواء أبيض وراية وعسكر بناحية قناة

(فَبَعَثَ ذا قيساً إلى صُدَاء فَرَجَعُوا لما أتى الصُّدَائى)

(زِيَادُ بْنُ حارثٍ فَالْتَزَما إذا أتى لقومه أن يُسْلِما)

(جميعُهُمْ و بَعْدَ خمسةَ عَشَرْ) يوماً (أتى بهمْ فأسْلَمُوا خَيْرَ البَشَرْ)

خير البشر مفعول أتى وفاعله ضمير زياد بن الحارث الصدائى المعنى أنه عليه السلام طلب منه زياد بن الحارث أن يرد عنهم هذا البعث والتزم له إسلام قومه جميعاً فرده عنهم فأتاه بهم بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا فقال له عليه السلام : إنك لمطاع فى قومك يا أخا صداء قال بل الله أهداهم ثم وافاه فى حجة الوداع بمائة منهم وهو الذى أمره عليه السلام أنه يؤذن ثم أتى بلال ليقيم فقال عليه السلام إن أخا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم واشتكى له قلة ماء بئرهم فقال له ناولنى سبع حصيات فعركهن بيده ثم قال لى إذا انتهيت إليها فألق فيها حصاة حصاة وسم الله عز وجل قال ففعلت فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة اهـ

﴿ سرية الضحاك بن سفيان رضى الله عنه ﴾

ابن عوف بن أبى بكر الكلابى كان من فرسان الصحابة يقال له سياف النبى لأنه كان يقوم على رأسه بالسيف وعدله عليه السلام بمائة قال البدوى رحمه الله :

ومنهم الضحاك سياف النبى   بمائة وزنه خير نبى

وكانت سليم يوم الفتح تسعمائة فأمره عليهم فكملوا به ألفاً وفى ذلك يقول العباس بن مرداس :

ان الذين وفوا بما عاهدتهم   جيش بعثت عليهم الضحاكا
أمرته ذرب اللسان كأنه   لما تكنفه العدو يراكا
طورا يعانق باليدين وتارة   يفرى الجماجم صارما بتاكا

وقال أيضاً :

تحت اللوامع والضحاك يقدمنا   كما مشى الليث فى غاباته الخدر

وقال أيضاً

عشية ضحاك بن سفيان معتص   بسيف رسول الله والموت كانع

اعتصى بالسيف فهو معتص به ضرب به ضرب العصى أو أخذه

أخذها قاله فى القاموس وهو أبو فاطمة بنت الضحاك المختارة جعل الله رغبتنا فى الله ورسوله (١)

(فبعْدَهُ ضَحَّا كا الـكِلاَبى   لقومه وَهُمْ بَنُو كِلاَبِ)

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

(فعرَضُوا دينَ الهدَى عليهمُ   فامْتَنَعُوا وقاتلُوا فانهزَمُوا)

فاعل عرضوا لأهل السرية وضمير عليهم وفاعل امتنعوا وقاتلوا وانهزموا لبنى كلاب

(وَلَحِقَ الأُصَيْدُ هَارِبًا أباهْ   سَلَمَةً وللدِّيانَةِ دَعَاهْ)

وأعطاه الأمان سلمة بدل من أباه وهاربًا حال منه متقدمة

(فَسَبَّهُ ودينَهُ فضَرَبَا   فَرَسَهُ عُرْقُوبَهُ حينَ أَبَى)

عن الإسلام عرقوبه بدل من فرسه أى ضرب عرقوب فرسه فسقط وأتاه رجل غيره فقتله وفاعل سبه ضمير سلمة ومفعوله وضميره دينه وفاعل ضرب للأصيد وضمير فرسه لسلمة ودينه عطف على مفعول سبه اهـ

(١) المختارة للفراق وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم خيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا .

﴿ سرية عيينة بن حصن الفزاوى إلى بنى تميم (١) ﴾

أسلم قبل الفتح وشهدها على المشهور ولم تزل فيه جفوة ارتد بعد النبي عليه السلام وتبع طليحة ثم تبين له كذبه فسبه ورفضه ولكن لم يرجع إلى الإسلام حتى بعث به خالد هو وقرة بن هبيرة القشيرى أسير بن إلى أبى بكر قال ابن عباس رضى الله عنهما كأنى أنظر إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه ينخسه الصبيان بالجريد و يضربونه و يقولون له أى عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله. فقبل منهما أبو بكر التوبة وكتب لهما أماناً واستأذن يوماً على النبي عليه السلام فقال بئس ابن العشيرة هو فلما دخل عليه ألان له الكلام فلما خرج قالت عائشة ما هذا قال إنا لنبش فى وجوه قوم و إن قلوبنا لتلعنهم أو قال إن شر الناس من اتقاه الناس لشره ودخل يوماً على النبى عليه السلام بلا إذن فقال له أين الإذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر قط ثم التفت إلى أمنا عائشة فقال ما هذه الحميراء منك يا محمد قال هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر قال ألا أنزل لك عن أجمل منها فلما خرج قال النبي عليه السلام لعائشة هذا أحمق مطاع فى قومه وكان يقود فى الجاهلية عشرة آلاف قناة وسبب هذه السرية أنه عليه السلام

---

(١) انظر ما الحكمة فى عدم ترضى المصنف عن عيينة

بعث

بعث بسراً بالمعجمة وبالمهملة ابن الحارث إلى قومه بنى كعب من خزاعة لأخـذ صدقاتهم فوجدهم مع بنى تميم على ماء يقال له ذات الأشطاط فأخذ صدقات بنى كعب فلما رآها بنو تميم استكثروها فقالوا لهم لم تعطون أموالـكم فاجتمعوا وشهروا السلاح ومنعوا عامل النبي عليه السلام فبعث إليهم عيينة بن حصن فى خمسين ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى فسار إليهم الليل وكمن النهار حتى هجم عليهم فى صحراء قد حلّوا بها وسرحوا مواشيهم فهربوا منه

(ثم عُيَيْنَةَ الفزارِىَّ إلى بنى تميمٍ فى المحرّمِ على)

(خَمْسِينَ فارساً جرى إن منَعُوا زَكاتهمْ وبِئْسَ ما قَدْ صَنَعُوا)

جرى كالى لغة فى جرّاء أى لأجل منعهم الزكاة .

(أصابَ قَتْلَى منهمُ ونَهَبا) أموالا (وفوْقَ ستِّينَ بواحدٍ سَبا)

أحد عشر رجلا وعشرين امرأة وثلاثين صبيًّا

(فبعَثت إلى النبىِّ قومُهُمْ وفْدًا وفيه الزِّبْرِقانُ فرْمُهُمْ)

ابن بدر البهدلى واسمه الحصين الزبرقان بكسر الزاى والراء وسكون الموحدة بينهما القمر ولقب الحصين بن بدر التميمى لقب به لجماله أو لقب به لصفرة عمامته مأخوذ من زبرق ثوبه إذا صبغه بحمرة أو صفرة (وفيهمُ خطيبهُم عُطَارِدْ) ابن حاجب بن زرارة (والأقرَعُ بْنُ حَابس المَاجدُ) قيل إنه هو الذى ناداه يا محمد اخرج إلينا وفيهم [illegible]

ابن سعد وعمرو بن الأهتم والحارث بن يزيد وقيس بن عاصم سيد أهل الوبر كما فى قولى :

(وفيهم نُعَيْمٌ وابْنُ الأهْتَمِ   وفيهمُ الحارثُ وابْنُ العاصِمِ)

(قَيْسٌ ونادَوْا من وَرَاءِ الْحُجُراتْ) فأنزل الله فيهم : « إنَّ الذينَ يُنادُونكَ منْ وراءِ الْحُجُرَاتِ أكثرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ » فيما فعلوا بمحله الرفيع وما يناسبه عليه السلام من الإجلال والاحترام لكونهم من جفاة الأعراب ولفظ الأكثر بمعنى الكل أو على بابه وفيهم من لم يرتض نداءه عليه الصلاة والسلام وهو الأقل . والحجرات جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه والمراد حجرات نسائه كأنهم نادوه من وراء كل حجرة لأنهم لم يعلموا فى أيها أو لأنها لما كانت متصلة كان المنادى من وراء واحدة منها مناد من وراء الكل رزقنا الله الأدب (وَفَاخَرَتْ وأسْلَمَتْ تلكَ الْحُماةْ)

فأعتق عليه السلام بعضهم وفادى بعضاً وفى ذلك يقول الفرزدق :

وعند رسول الله قام ابن حاجب   بخطة سداء إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التى فى حبالها   مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم   غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وخطب عطارد بن حاجب بن زرارة بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب

لنا أموالا نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأ كثرهم عـدداً وأسرة فمن مثلنا ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددناه و إنا لو شئنا أ كثرنا الكلام ولكن نحينا من الإكثار فأتوا بمثل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال عليـه الصـلاة والسلام لثابت بن قيس بن شماس الخزرجى قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى فى السماوات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فعله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أ كرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليـه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس بالإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذووا رحمه أ كرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس أفعالا ثم كان أول الخلق إجابة نحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا وأقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم جلس فقالوا وأيم الله إن هذا الرجل لموتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا ومما قيل من الشعر فى ذلك قول حسان

ابن ثابت الأنصارى رضى الله تعالى عنه (١)

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمدا ... على أنف راض من معدّ وراغم
بحى حريد أصله وثراؤه ... بجابية الجولان بين الأعاجم
نصرناه لما حل وسط رحالنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفئ المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبى الخير من آل هاشم
لنا الملك فى الإشراك والسبق فى الهدى ... ونصر النبى وابتناء المكارم
بنى دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم (٢)
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا حول من بين ظئر وخادم

---

(١) والشعر الذى رد عليه حسان للزبرقان بن بدر هو هذا :

أتيناك كى ما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع فى كل غارة ... نغير بنجد أو بأرض الأعاجم اه

(٢) وفى هذا البيت مع الذى قبله إيطاء وإنما واطأ لأنه ارتجل هذه الأبيات ولا يقدح هذا فى مثل حسان .

فان

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأبنائكم أن يقسموا فى المقاسم

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زيًّا كزىّ الأعاجم

وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم

وأفضل ما نلتم من المجد والعلا ... ردافتنا عند احتضار المواسم

ومما يشبه أن يكون قيل فى ذلك(١) لكنى لم أقف على أنه قيل فيه قول أبى قيس صرمة بن قيس الأنصارى رضى الله عنه فاستحسنت إلحاقه هنا لذلك

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

ويعرض فى أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا

فلما أتانا واستقرت به النوى ... وأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم ... بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المواتيا

ونعلم أن الله لا شيء غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

وفى هذا اليوم مدح عمرو بن الأهتم الزبرقان بن بدر بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال الزبرقان يارسول الله إنه ليعلم منى أكثر من ذلك ولكنه حسدنى فغضب عمرو فذمه ثم قال يا رسول الله والله

---

(١) كذا فى الأصل ولعل سقط لفظ يوم اه مصححه .

ما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية ولكنى رضيت فقلت أحسن ماعلمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت فقال عليه السلام إن من البيان لسحراً وذلك أن الخطيب أو الشاعر البليغ يستميل القلوب بحسن بيانه و يبدى من أوصاف المدح وضده ما يخيل إلى النفوس و يؤثر فيهما قبضاً أو بسطاً كما يخيل الساحر بسحره و يؤثر فيها ما ذكر كما قيل :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وإن ذممت فقل قئ الزنابير
مدح وذم وذات الشىء واحدة   إن البيان يرى الظلماء كالنور اه

﴿ سرية قطبة بن عامر رضى الله تعالى عنه ﴾

ابن حديدة الخزرجى السلمى شهد العقبتين وبدراً وجعل يوم أحد حجراً بين الصفين وقال لا أفر حتى يفر هذا الحجر وجرح يومئذ تسع جراحات ومعه راية بنى سلمة يوم الفتح بعثه فى عشرين رجلا يعتقبون عشرة أبعرة لخثعم ببيشة بموحدة فتحتية ساكنة فشين معجمة واد من أودية تهامة كثير الأسود

(فبعْثَهُ ببيشةٍ لخثْعَمِ   قُطبَةَ بْنَ عامرٍ ذا الـكَرَمِ)
(فى صفرٍ سنة تِسْعَةَ وَمَا   أكْثَرَ مَنْ سَبَا وساق النَّعَمَا)

إبلا وغنماً فاقتسموا بعد إخراج الخمس للرجل أربعة أباعر والبعير بعشر شياه وكثرت القتلى فى الفريقين ومن خبرهم أنهم أخذوا رجلا

فاستعجم عليهم وجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوهم حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة اه

﴿ سرية علقمة بن مجزز المدلجى رضى الله تعالى عنه ﴾

مجزز كمحدث بجيم فزائين بن جعدة وهو المقول فيه :

إن السلام وحسن كل تحية   تغدوا على ابن مجزز وتروح

ولأبيه مجزز صحبة وقيافة وهو القائل فى أسامة وأبيه وقد رآهما نائمين : لمن هذه الأقدام التى بعضها من بعض وزيد أبيض وأسامة أسود فسر عليه السلام بذلك(١) .

(فبَعْدَهُ نَجْلَ مُجَزِّزِ النَّبِيهْ   عَلْقَمَةَ لِثأْرِ وقَّاصٍ أخِيهْ)

القتيل يوم ذى قرد

(ثم مَضَى وبالرُّجُوعِ أمَرَا   لِنَفَرٍ من قَوْمِهِ وأَمَّرَا)

(عَلَيهِمُ نجْلَ حُذَافَةَ العَلَمْ) عبد الله وكانت فيه دعابة(٢) فأوقد ناراً عظيمة ثم قال لهم أليس لى عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال

---

(١) وسبب سروره عليه السلام بذلك أن المنافقين كانوا يطعنون فى أسامة لسواده وبياض أبيه اه

(٢) ومن دعابته أنه حل حزام راحلة النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع ليضحكه اه .

فما آمركم بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى ألا تواثبتم فى هـــذه النار فقام بعضهم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيهافقال إنما كنت مازحاً وذلك معنى (فأجَّ نَاراً و بحقّهِ عَزَمْ)

(عَليهمُ أن يَثِبُوا فَرَدَّهُمْ　　لمَّا رَأَى تَشْمِيرَهُمْ وجِدَّهُمْ)

(وقال إذ أُخْبِرَ سَيِّدُ البَشَرْ　　لا تسمَعُوا لمن بِعِصْيَانٍ أَمَرْ)

ولفظ الحديث من أمركم بمعصية فلا تطيعوه إنمـــا الطاعة فى المعروف اهـ

﴿ سرية سيدنا على كرم الله وجهه ﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها ماروى عنه عليه السلام أنه قال فيه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إن علياً منى وأنا منه وقال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى رضى الله عنــه وقال إسماعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما ورد فى حق على ومنها ما روى الترمذى أنه عليه السلام آخى (١) فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحـــابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيــا والآخرة وقال ابن عباس أعطى على ثمانى عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه

---

(١) كذا فى الأصل ولعله سقط بين أصحابه اهـ مصححه .

الأمة رواه الطبرانى وفى رواية أعطى ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من حمر النعم تزوج ابنته عليه السلام وسكنى المسجد وراية خيبر وقال له حكيم لما دخل الكوفة والله ياأمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهى أحوج إليك منك إليها بعثه إلى الفلس بفاء فلام فسين مهملة كقفل وقيل كعنق وقيل كفهد كما فى الأجهورى والذى فى القاموس أنه بالكسر فقط صنم لطيئ

(ثُمَّ الأُصَيْلِعَ السَّمَيْذَعَ الْعَلِي حَيْدَرَةٌ بابَ المدينةِ عَلِي)

الأصيلع لقب على كرم الله وجهه لقبه به عليه السلام تحببا والسميذع بسين مهملة فميم مفتوحتين فتحتية ساكنة فذال معجمة مفتوحة فعين مهملة ولا تضم السين فإنه خطأ السيد الكريم السخى الموطأ الأكناف هكذا ضبطه وفسره صاحب القاموس وكل هذه الأوصاف فى على كرم الله وجهه وحيدرة لقبه أيضاً ومعناه الأسد كالحيدر والحادر وباب المدينة على كرم الله وجهه إشارة لقوله عليه السلام أنا مدينة العلم وعلى بابها وقوله أنا دار الحكمة وعلى بابها وكان عمر رضى الله عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن أنشد فيه بعضهم :

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن

(لِطيِّئٍ فهدٌ ولِشمَّرٌ وقَرَنْ مِنهُ عَدِيُّ بنُ حاتمِ الأبرّْ)

(لأثامِ كرمٍ بعدَه من خيرِ مدَّةْ وكانَ قبلُ إمرارِه انتهتْ)

وذلك أنه قال لراع له اعدد لى جمالا ذللا سمانا فاحتسبها قريبا منى فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنى ففعل ثم انه أتاه ذات غدوة فقال ياعدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فانى رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فاحتمل بأهله وترك أخته سفانة كجبانة بسين مهملة ففاء فنون بنت حاتم و بها كان يكنى قال بعض مادحى عدى :

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى شاب فى الخير راغبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وفى هذا البيت الأخير إشارة إلى قصة أبى الخيبرى وهى أن ركبا من العرب أجنهم الليل عند قبر حاتم فقام إليه رجل منهم يقال له أبو الخيبرى فجعل يركض أنصاب القبر برجله و يقول يا حاتم اقرنا فنهاه قومه فقال لهم إن طيئا تزعم أنه ما نزل عنده أحد إلا قراه ثم ناموا فما أيقظهم إلا أبو الخيبرى يصيح وا راحلتاه فقالوا له ماشأنك فقال لهم إن حاتماً عقر ناقتى بسيفه وهو ينشد

أبا الخيبرى وأنت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
أتيت بصحبك تبغى القرى لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغى لى الذم عند المبيت وحولك طيئ وأنعامها
فإنا سنشبع أضيافنا ونأتى المطى ونعتامها

فنظروا

فنظروا فإذا ناقة الرجل تكوس عقرى أى تمشى مشية المعرقب فنحروها و باتوا يأكلون منها و يقولون قرانا حاتم فلما أصبحوا ارتحلوا واحتملوا صاحبهم فبينماهم يسيرون إذ لقيهم راكب يقود ناقة فقال لهم أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا : هو هـذا فدفع له الناقة والجمل وقال له قال لك عدى بن حاتم هذه الناقة قضاء ناقتك وهذا الجمل تفضل عليك به أمره أبوه بذلك وفى ذلك يقول البدوى رحمه الله :

من جوده أن ضريحه نحر　　لضيفه ناضحه ثم أمر

عديًّا ابنه باعطاء جمل　　وناقة له فبرّ وامتثـل

(فجاء بالثَّلاثة الثِّمَانِ) كثيرة الثمن جمـع ثمين كسمان فى جمع سمين (المِخْذَمِ الرَّسُوبِ وَالْيَمَانِى) بدل من الثلاثة وهى أسياف للنبى عليه السلام وجدت مع ثلاث أدرع فى خزانة الفلس المخذم كمنبر بميم فخاء فذال معجمتين فميم والرسوب كصبور براء فسين مهملتين وآخره موحدة .

(وجاء بالسَّبْىِ وكانَتْ فيهِ　　أُخْتُ عَدِىّ ذِى النَّدَى الوَجِيه)

(سَفَّانَةٌ فَآمَنَتْ بالمُصْطَفَى　　وَاسْتَعْطَفَتْ خَيْرَ الورى فَعَطَفَا)

سفانة بدل من أخت عدى وكيفية استعطافها إياه صلى الله عليه وسلم أنها كانت فى حظيرة عند باب المسجد تجعل فيها السبايا فمرّ بهـا عليه السلام فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علىّ منّ

الله عليك قال لهـا من وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفارُّ من الله ورسوله قالت فلما كان من الغد مَرَّ بى فقلت مثل ذلك فقال لى مثل ما قال بالأمس فلما كان بعد الغد مرَّ بى وقد يئست فأشار إلى على من خلفه أن قومى فكلميه فقلت مثل ما قلت أولا قال قد فعلت[1] ونهاها أن تخرج حتى تجد ثقة تبلغها فلما وجدت ثقة أخبرته وهم ركب من بنى بلى فحملها وكساها وأعطاها نفقة وذلك معنى .

(وَخَصَّها بالْعُرْفِ عن سِواها   حَمَلَها زَوَّدَها كَساهَا)
(وَصَحِبَتْ رَكْبَ بَنِى بَلِىٍّ   حتى أَتَوا بهـا إلى عَدِىٍّ)

بالشام .

(فأَنَّبَتْهُ إذ أَتَتْهُ فاعترَفْ   بعدم العُذْرِ ولَوْمَها صرَفْ)

وذلك أنها قالت له الظالم القاطع احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك فقال لهـا يا أخيت لا تقولى إلا خيراً فوالله مالى عذر ثم سألها عن النبى عليـه السلام وكانت حازمة فقالت له أرى أن تلحق بالرجل سريعاً فإن يك الرجل نبيًّا فللسابق إليه فضل وإن يك ملكـا فلن تزل فى عز اليمن وأنت أنت فقال والله إن هذا لرأى قال فخرجت حتى دخلت المدينة فأسلمت وذلك معنى

(١) فقالت له عليه الصلاة والسلام أصاب الله بك مواقعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب عن كريم نعمة إلا جعلك السبب فى ردها إليه

سألها

(سألهــا فأَرْشَدَتْهُ للهُدَى ۞ فَبَادَرَ النَّدْبُ النَّبِيَّ واهْتَدَى)

أى أسلم رضى الله عنه وفى ذلك يقول البدوى رحمه الله :

فأرشدته للهـدى ورغبـه ۞ فيـه النبى بزوال المسغبة

ورغد العيش بكل الأرضين ۞ والأمن فى كل البلاد بعد حين(١)

(وأَخَذُوا إِبَاحَةَ التَّسَرِّى ۞ على بَنَاتِ المصطفى المَبَرِّى)

بفتح الميم والباء الموحدة من أسمائه عليه الصلاة والسلام

(مِنْ وَطْئِهِ كما رَوَى ذُو البَحْثِ ۞ جارِيَةً من سَبْيِ هٰذَا البَعْثِ)

وطئه مصدر مضاف إلى فاعله ضمير على كرم الله وجهه ومفعوله جارية وذو البحث فاعل روى والمراد به حماد بن الأمين بن محمـد بن احمد المجلسى فإنه ذكر فى كتابه أنيس المحادث فى شرح الحوادث أن العلماء أخذوا إباحة التسرى على بناته عليه الصلاة والسلام من وطء على كرم الله وجهـه لجارية من سبايا هذا البعث ولم يرو أنه تسرى على فاطمة إلا هذه المرة وأما التزويج عليهن فحرام اهـ

(١) والذى يشير إليه البدوى قوله عليه السلام لعدى هل أتيت الحيرة قلت لم آتها وقد علمت مكانها قال يوشك أن تخرج الظعينة منها بغير جوار حتى تطوف بالبيت ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز ففات كسرى بن هرمز قال نعم وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته قال عدى فرأيت اثنتين الظعينة وكنت فى أول خيل أغارت على كنوز كسرى وأحلف بالله لتجيئن الثالثة اهـ

﴿ سرية عكاشة بن محصن رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه بعثه إلى الجباب بجيم فموحدتين بينهما الف بوزن سحاب أو غراب اسم موضع (ثم إلى الجُبَابِ نجْلَ مِحْصَنٍ) كمنبر وهو عكاشة كرمانة ويخفف (وَاخْتَلَفُوا فى أَهْلِ ذاكَ الموْطِنِ)

(لِغَطَفَانَ أَوْ بَلِى أَوْ عُذْرَةِ   أَوْ بينَ كلبٍ وبَنِي فَزَارَةِ)

أى اختلف أهل السير فى أهل الجباب المبعوث إليهم فقيل غطفان وقيل بنو بلى وقيل بنو عذرة وقيل ابن كلب وفزارة اه

﴿ سرية سيف الله خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم نسبه وذكر بعض مناقبه ومن كراماته الباهرة أنه رأى شيئا فى (١) عبد المسيح صاحب الحيرة فسأله عنه فقال له سم ساعة فأخذه منه وابتلعه بعد أن قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ولم يضره قلت لعل هذا هو الأصل فى ذكر اسمه على الطعام المخوف فلا يضر أو على البطن فلا ييجع بعثه فى أربعمائة وعشرين إلى أكيدر بالتصغير بن عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل وهى قرية من قرى الشام بين تبوك ودمشق بقرب تبوك سميت بدومان بن إسماعيل كان نزلها

---

(١) هكذا فى الأصل ولعله سقط لفظ يد اهـ مصححه .

ثمت

(ثُمَّتَ سَيفَ الله خَالِدَ الزكى) سيف الله لقبه به عليه السلام وخالد بدل منه أو عطف بيان (الى أُكَيْدِرَ بْنِ عبدِ الملك)

(صَاحِبِ دَوْمَةَ وَجَاءَ البَقَرُ) الوحشى (يحتكُّ بالقصْرِ وَلاَحَ القَمَرُ)

وهو مع امرأته على سطح فقالت له هل رأيت مثل هذا قط قال لا قالت فمن يترك هذا قال لا أحد فنزل عن السطح

(ثم دعا بِفَرَسٍ فَأُسْرِجَا   ومَعَهُ فى نَفَرٍ قَدْ خَرَجَا)

(لِلصَّيْدِ بالخَيْلِ وبالْمَطَارِدِ)   وهى رماح قصار الواحد مطرد كمنبر وفيه طراد ككتاب (أَخُوهُ حَسَّانُ قَتِيلُ خَالِدِ)

أى خرج مع أكيدر بن عبد الملك للصيد أخوه حسان الذى قتله خالد بن الوليد ليلتئذ

(فأخَذَتْهُم خَيلُ خالِدِ الأَبِى   وذَاكَ تصديقٌ لِمُخْبِرِ النَّبِى)

أى مجىء البقر و خروجهم لاصطياده تصديق للنبى عليه الصلاة والسلام لأنه قال لخالد إنك ستجده يصيد البقر فإن ظفرت به فلا تقتله وأت به فإن أبى فاقتله ثم انه صالحه على أربعمائة درع وأربعمائة رمح وأربعمائة من الرقيق وألفى جمل وذلك معنى

(فاصْطَلَحَا على دُرُوعٍ ورِمَاحْ   مَعَ رَقِيقٍ وجِمَالٍ فالسِّلَاحْ)

(عدتُهُ تاٍلا لكلٍّ منهُمَا   وللجِمالِ عدُّ شينٍ انتهى)

(مكررٌ وللرقيقِ تنْسَبُ   عِدَّةُ ما به الرِّمَاحُ تُحْسَبُ)

وبعث خالد بقباء حسان بن عبد الملك إلى النبى عليه السلام وكان من الديباج مزخرفاً بالذهب فجعل الصحابة يعجبون من حسنه ويلمسونه بأيديهم فقال لهم عليه السلام أتعجبون من هذا والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا وذاك معنى قولى :

(فَبَعَثُوا قَبَاءَهُ إلى النبىِّ وَكَانَ ذَا زَخَارِفٍ من ذَهَبِ)
(وَإذْ رأى الأصْحَابَ يَعْجَبُونَا مِنَ الذى مِنْ حُسْنِهِ يَرَوْنَا)
(أقسَمَ باللهِ لَعِنْدَ سَعْدِ نَجْلِ مُعَاذٍ فى جِنَانِ الْخُلْدِ)
(مَنَادِيلُ أحْسَنُ منْهُ وهْوَ مَنْ عَرْشُ الإلهِ اهْتَزَّ ليلةَ دُفِنْ)

فى ذلك يقول الشاعر :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعدٍ أبى عمرو
(وإذْ أتى به النبىَّ سَجَدَا فكرَّرَ الإيمــاء ألا تَسْجُدَا)

المعنى لما أتى خالد النبى عليه السلام بأكيدر أراد أكيدر أن يسجد له على عادة الملوك فأشار له النبى عليه السلام مرتين أن لا يسجد (أهْدَى له نبيُّنَا إحْسَانَا) منه عليه الصلاة والسلام هدية فيها كسوة ونعله عليه السلام (وقَبِلَ الجزيةَ والإيمَانَا)

(لم يَرْضَهُ وَبَلَغَتْ فى سَنَةِ مِنَ الدَّنَانيرِ ثلاثمائةِ)

فاعل قبل ويرضه ضمير أكيدر وفاعل بلغت ضمير الجزية المعنى

أن

أن أكيدر قبل الجزية ولم يرض الإيمان و بلغت جزيتهم فى سنة ثلاثمائة دينار

﴿ سريته أيضا رضى الله تعالى عنه ﴾

إلى بنى عبد المدان أو بنى الحارث بن كعب وأمره إن هم أسلموا ولم يقاتلوا أن يقيم فيهم و يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه فكتب إليه بذلك ثم كتب إليه عليه الصلاة والسلام أن يقبل بوفدهم وذلك معنى

(ثُمَّتَ أيْضًا لبَنِي عَبْدِ المَدَانْ   أَوْ لِبَنِي الحارثِ أَهْلِ نُجْرَانْ)

بضم فسكون بنون فجيم فراء مدينة بالحجاز من شق اليمن كذا فسره وضبطه الأجهورى وفى القاموس أنها بالكسر فقط

(وَإِذْ دَعَاهُمْ أسلمُوا فأرْسَلَا   بذاكَ للنبيِّ ثُمَّ أقبَلَا)

(بوفْدِهم إليه ثم قُبِضَا   نبيُّنَا من بعدهم حين مَضَى)

(أربعَةٌ من الشهور والنَّبى   سَألهم عن فَوْزِهِمْ بالغَلَبِ)

قال بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نك نغلب أحداً قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم قال صدقتم ولما رآهم عليه السلام وفيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبد المدان و يزيد بن

المحجل قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند يعنى فى الطول والسمرة قيل يارسول الله هؤلاء بنو الحارث ابن كعب فلما وقفوا عليه سلموا وقالوا نشهد أنك لرسول الله وأن لا إله إلا الله قال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ثم قال أنتم الذين إذا زجروا استقدموا فلم يراجعه منهم أحد فأعادها إلى الرابعة فقال له يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات قال عليه الصلاة والسلام لولا أن خالداً كتب إلىّ أنكم أسلمتم لم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يارسول الله قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو صدر ذى القعدة ثم بعث إليهم عمرو بن حزم بعد أن ولى وفدهم يفقههم فى الدين و يعلمهم السنة و يأخذ الصدقة اهـ

﴿ سرية سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيه علىّ منى بمنزلة رأسى من بدنى وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت ولا تقاتلهم حتى يقاتلوك بعثه إلى بلاد مذحج كمجلس أكة ولد عندها أولاد أدد وحيث أطلقت مذحج فالمراد طيئ ومالك (ثم عليًّا بَعْدَ ذَا إلى الْيَمَنْ)

قال المناوى قال أبو رافع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع ألحقه ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه فأوصاه بأشياء (قلت) وحديث أبي رافع هذا لعله أصل فى النهى عن نداء المسافر من خلفه (وهى بِلَادُ مَذْحِجٍ وَمَا كَمَنْ)

كمن كسمع ونصر كمونا استخفى وهى راجع إلى اليمن باعتبار البقعة

(بَلْ شَنَّهَا مُبْتَدِراً وحرّقا لَهِيبَهَا عليهم وفرّقا)
(أصحابَهُ فَأَخَذُوا نِسَاءًا وصِبْيَةً ونَعَماً وشَاءًا)
(ثم دعَاهُمْ فأبَوْا فاقْتَتَلوا ونحْوَ رَمْزِ الكافِ مِنْهُمْ قَتَلُوا)

نحو مفعول مقدم وعامله قتلوا ورمز الكاف عشرون المعنى أنه شن عليهم الغارة وفرق أصحابه فى كل وجه فأخذوا نساء وصبية وشيئا من المال ثم كف عنهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا أصحابه بالنبل والحجارة فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه فبرز مذحجى يريد البراز فبرز إليه الأسود ابن خزاعة فقتله وسلبه وقتلوا منهم نحو عشرين وهزموهم فكف عنهم ثم دعاهم إلى الإسلام دعوة ثانية فأجاب بعضهم فأسلموا وبايعوا وضمنوا على قومهم أن يؤمنوا بالله ويعبدوه وذلك معنى قولى

(فانهزَمُوا فكفَّ ثمَّ إذْ دَعَا ثانيَةً أجَابَ بَعْضٌ مُسْرِعَا)

(فأسْلَمُوا وبايَعُوهُمُ عَلَى قَوْمِهِم أن يَعْبُدُوا اللهَ علا)
(وَلَهُمُ فى شَأْن بِئْرِهِمْ قَضَى بِمَا أجازَهُ نبيُّنَا الرِّضَى)

أعنى أن عليا كرم الله وجهه قضى بينهم فى شأن بئرلهم وهى بئر حفرها قوم باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد فنظروا إليه فسقط إنسان فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر وهكذ حتى كانوا فى البئر اربعة فقتلهم الأسد فتحاكموا إلى على فقال ربع دية وثلث دية ونصف دية ودية كاملة للأسفل ربع دية من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة وللثانى ثلث دية من أجل أنه هلك فوقه اثنان وللثالث نصف دية من أجل أنه هلك فوقه واحد وللأعلى الدية الكاملة فإن رضيتم فهو بينكم قضاء وإلا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم فوافوه بمكة حاجاً فقصوا عليه خبرهم فقال أنا أقضى بينكم إن شاء الله فقال بعضهم يارسول الله إن عليا قضى بيننا قال فيم فأخبروه فقال هو كما قضى به اه(١)

---

(١) ومن قضائه رضى الله عنه ما قضاه بين رجلين جلسا يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس وأكل معهما واستوفوا فى أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسة لى خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة لا أرضى إلا أن تكون =

﴿ سرية جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه ﴾

الأحمسى كان فاضلا مشهوراً سيداً فى الجاهلية والإسلام وكان ابن (١)

= الدارهم بيننا نصفين وارتفعا إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه إلا بمر الحق فقال على رضى الله عنه ليس لك فى مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله ياأمير المؤمنين هو يعرض علىّ ثلاثة فلم أرض وأشرت علىّ بأخذها فلم أرض وتقول لى الآن أنه لا يجب فى مر الحق إلا درهم واحد فقال له على عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت لم أرض إلا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد فقال الرجل فعرفنى بالوجه فى مر الحق حتى أقبله فقال على رضى الله عنه أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا الأقل فتحملون فى أكلكم على السواء قال بلى قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل رضيت الآن

ومن قضائه أيضا رضى الله عنه أنه جاءه ثلاثة نفر يختصمون فى ولد وقعوا على امرأة فى طهر واحد فقال إنى مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمه ثلثى الدية وألزمته الولد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقضاء على فضحك حتى بدت نواجذه اه‍ .

(١) كذا فى الأصل والصواب بدلا من ابن اه‍ مصححه

أجمل الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول له يوسف هذه الأمـة وهو من مقبلى الظعن ونعله ذراع ومن العشرة الذين أدركهم الإسـلام كلهم عشرة أشبار وهم جرير هذا وقيس بن سعد بن عبادة وسعـد بن معاذ وعبادة ابن الصامت وعدى بن حاتم وعمرو بن معديكرب والأشعث ابن قيس ولبيد بن ربيعة وأبو زيد الطائى وعامر بن الطفيل على خلاف فيه وقد تقدم ذكرهم عند سرية قيس بن سعد وفيه يقول الشاعر :

لولا جرير هلـكت بجيلة   نعم الفتى وبئست القبيلة

قال عمر ما مدح رجل هجى قومه وقال فيه عليه الصلاة والسلام إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه وفد علـيه فقال لأصحابه قبل أن يقدم عليهم سيطلع عليـكم خير ذى يمن كأن على وجهه مسحة ملك قلت لعل هذا هو السبب فى تسميته بذى المسحة قال فى القاموس وعليه مسحة من جمال أو هزال شىء منه وذو المسحة جرير بن عبـد الله البجلى رضى الله تعـالى عنه وكان رضى الله عنه يقول ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى إلا ضحك . أسلم قبل وفاته عليه السلام بأربعين يوماً وتوفى سنة أربع أو واحد وخمسين قدم على عمر يوماً فسأله عن سعد بن أبى وقاص فقال له كيف تركت سعداً فى ولايته فقال : تركت أكرم النـاس مقدرة وأحسنهم معذرة ، هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة ، مع أنه ميمون الأثر ، مرزوق الظفر

أشد الناس عند البأس ، وأحب قريش إلى الناس ، قال فأخبرنى عن حال الناس فقال هم كسهام الجعبة منها القائم الرائش ، ومنهـا العَصِل الطائش ، وابن أبى وقاص ثقافها ، يغمز عَصِلَهـا ، ويقيم ميلها ، والله أعلم بالسرائر ياعمر ، قال أخبرنى عن إسـلامهم قال يقيمون الصـلاة لأوقاتها ويعطون الطاعة لولاتها فقال الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة وأرسله على إلى معاوية فحبسه مدة ثم رده برق مطبوع غـير مكتوب فى خبر طويل بعثه لتخريب ذى الخلصة بخاء معجمة فلام فصاد مهملة بوزن رقبـة وبضمتين بيت كان يدعى الـكعبة اليمانية فيه صنم لخثعم اسمه الخلصة فى مائة وخمسين فارساً من أحمس فقال يا رسول الله إنى لم أثبت على الخيل فصكّ فى صدره وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فكان من أفرس العرب فحرق ذى الخلصة فلما قدم عليه السلام قال بارك الله فى خيل أحمس وذلك معنى

(ثم لذِى خَلَصَةٍ قَدْ أَرْسَلَا	قَرْمَ بَجِيلَةَ جَرِيراً ذَا الْعُلَا)
(فى مِائَةٍ وَرَمْزِ نُونٍ فَارِسًا	وَكُلُّهُمْ كان مِنْ آل أَحْمَسَا)
(فحرَّقُوهُ ثُمَّ بارَكَ الرَّسُولْ	فى خَيْلِ أَحْمَسَ فَنَالوا كلَّ سُولْ)
(وإذْ لَهُ شَكا جَرِيرٌ فَضَرَبْ	فِى صَدْرِهِ كانَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبْ)

اهـ .

﴿ سرية أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه ﴾

مولاه صلى الله عليه وسلم وفيه قال أسامة أحب الناس إلى وهو وابن له وأبوه زيد وجده حارثة صحابة قال البدوى رحمه الله تعالى

أسامة بن زيد بن حارثه وابن له صحابة دهامثه

أى كرماء جمع دهموث كعصفور للكريم بعثه لأهل أبنى كحبلى بهمز فموحدة فنون موضع بناحية البلقاء من الشام فى ثلاثة آلاف وفيهم ألف فرس وأوعب معه المهاجرون الأولون والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش فتكلم قوم وقالوا استعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب عليه السلام فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة بن زيد ولئن طعنتم فى إمارتى أسامة فقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالخلافة وان ابنه من بعده لخليق بالإمارة وان كان لمن أحب الناس إلى وإنهما لمخيلان لكل خير اى مظنته فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم

(آخر من بَعَثَهُ النَّبِيُّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الآبِيُّ)

فقال

فقال له سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث وخذ معك الأدلاء وقدم الطلائع والعيون فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج باللواء معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب مصغرين الأسلمى وجاء المسلمون يودعونه عليه السلام ويخرجون إلى أسامة وهو يقول أنفذوا بعث أسامة

(لِقَاتِلِي وَالِدِهِ وَإِذْ مَضَى　　بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ مَرِضَا)

أى اشتد به المرض فعسكر على ثلاثة أميال من المدينة بالجرف بضمتين ورجع من معسكره فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو مغمور فطأطأ أسامة فقبله والنبي عليه السلام لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ويضعها على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لى ثم رجع إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح عليه السلام مفيقاً فقال أغد على بركة الله فودعه وخرج إلى معسكره فأمر بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول له ان رسول الله يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فتوفى عليه السلام حين زاغت الشمس

ودخل العسكر ودخل بريدة باللواء معقوداً حتى غرزه عند باب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك معنى :

(فَتَرَكَ المَسيرَ حتى قُبِضَا) عليه الصلاة والسلام فلما استخلف أبو بكر رضى الله عنه أمضاه فذهب إلى حيث أمره عليه الصلاة والسلام وقتل قاتل أبيه زيد فى من قتل يومئذ وذلك معنى :

(ثُمَّتَ أمْضَاهُ الخليفَةُ الرِّضَى)

(خَيْرُ الكُهُولِ فمضَى وَجَدَّلاَ قاتلَ زَيْدٍ فى الذينَ قتَلاَ)

خير الكهول لقب أبى بكر رضى الله عنه وهو بدل من الخليفة وفاعل مضى وجدل وقتل ضمير أسامة (وَإذْ نَهَى العَتِيقَ أرْبابُ النهى) أى العقول جمع نهية بالضم والمراد بأرباب النهى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عَنْ بَعْثِهِ بَعْدَ النبيِّ مَاانتهَى)

المعنى أن الصحابة عليهم رضوان الله نهوا أبا بكر عن إمضاء هذا البعث بعده عليه الصلاة والسلام خوفاً من العرب لأن كثيراً منهم حديث عهد بكفر فلما توفى عليه الصلاة والسلام ارتدوا ولكنه رضى الله عنه لم ينته

(عَن ما بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَدْ أمَرا) قال البدوى رحمه الله تعالى :

والجيش ذا جهزه خير نبى وكم عند ما اشتكى بيثرب
ثمت أمضاه العتيق وطلب رجوعه الأصحاب خيفة العرب

فهو آخر بعوث النبي عليه الصلاة والسلام وثاني فتوح أبي بكر
قال البدوي رحمه الله تعالى :

أول فتح جاء ذا الخلال إمامة العنسي ذي الضلال
وبعده قتل أسامة النبيه حماة الأصفر وقاتل أبيه

(بَلْ لِامْتِثَالِهِ اسْتَرَاحَ وَانْبَرَى)

(مَعَ ابْنِ زَيْدٍ سَاعَةً يُوَدِّعُهْ) وطلب منه أن يأذن لعمر في التخلف فأذن له وقال له إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك فأنفذ أمر رسول الله فإني لست آمرك ولا أنهاك وذلك معنى (ولم يَكُنْ يأمُرُ بل يُشَيِّعُهْ)

(واسْتَوْدَعَ اللهَ أمانَةَ الْبَطَلْ) المراد به أسامة بن زيد فاعل استراح وانبرى ويودعه ويشيعه واستودع ضمير أبي بكر (وَدِينَهُ مَعَ خَوَاتِمِ الْعَمَلْ)

أي قال له أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك وهكذا يقول المقيم للمسافر عند الوداع ويقول المسافر للمقيم أستودعك الله الذي لا تخيب أو لا تضيع ودائعه

(قَدْ انتهى نَظْمُ البُعُوثِ والسَّلَامْ على الذي بَعَثَهُ الحقُّ السَّلَامْ)
(لِلْعَالَمِينَ رحمةً وَخَاتَمَا لِلأنبياءِ وَالإلَهُ الخَاتِمَا)
(أَوْدَعَهُ نُقْضَ اليَسَارِ فانْتَبِهْ لِسِرِّ جَعْلِهِ هُنَاكَ يَا نَبِهْ)

معنى الأبيات السلام على النبي الذى بعثه الله رحمة للعالمين وخاتما للأنبياء وأودع خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى فانتبه ياعاقل لسر جعله هناك أما كونه رحمة للعالمين فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لجبريل يقول الله تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فهل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم أصابني أني كنت أخاف عاقبة الأمر فأمنت بك لثناء الله على بقوله « ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين » فهو عليه السلام رحمة للمؤمنين بالهداية إلى طريق السعادة الأبدية وللمنافقين بالأمان من القتل والسبي والاسترقاق والكافرين بتأخير العذاب إلى الموت والأمن مما أصاب الأمم السالفة من المسخ وعذاب الأستئصال وأما كونه خاتما للأنبياء فهو أمر واضح لايحتاج إلى استدلال وقال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وأما خاتم النبوة فمن السر فى جعله عند نغض كتفه اليسرى أن الشيطان انما يتوصل لقلب الإنسان من هناك فسد به طريقه عن قلبه عليه الصلاة والسلام ومن السر فى الخاتم أنه لما شق قلبه وملئ إيماناً ونوراً وحكمة وسراً ورأفة ورحمة ختم عليه بذلك الخاتم صونا له كما أن كل نفيس يختم عليه قال صاحب الهمزية

ختمته يمنى الأمين وقد أو — دع ما لم يدع له أنباء
صان أسراره الختام فلا الفـ — ـض ملم به ولا الإفضاء

ولما مات ارتفع وخواتم الأنبياء سواه فى أيمانهم كما لليدالى فى الحلة السيراء والدميرى فى حيـاة الحيوان عن وهب بن منبه رضى الله عنــه وصورته مضغة لحم ناتئة مثل الجمـع بالضم للـكف مقبوضة الأصابع أو أثر المحجمة أو هو شامة خضراء أو سوداء تضرب إلى الصفرة وعندى أن سبب الاختلاف فيه شدة تلونه أو هو مثل زر الحجلة . قال الترمذى الحجلة طائر معروف وزرها بيضها واستصوب الدميرى تفسيراً آخر فقال الحجلة الستر واحـدة الحجال وزرها الذى يجعل فى عروتها أو هو مثل التفاحة ولونها لون جلده وعليها شعر متراكب وحولهـا خيلان كأنها ثآليل سود ونغض الـكتف بوزن قفل ويفتح بنون فغين فضاد معجمتين حيث تجئ وتذهب أو غرضوفه كالناغض فيهما

(وأسْأَلُ الْعَظِيمَ ذَا السُّلْطَانِ الأمْنَ من مَـكَائِدِ الشَّيْطَانِ)

التى يفسد بها صالحات الأعمال وهى أشد من مكائده التى يحمل بها على صريح المعاصى قال شيخنا محمد بن المختار الجـكنى رحمه الله تعالى

مكائد الشيطان فى الطاعات أدهى من الـكيد بمعصيات

لأنه إذا حمل المؤمن على المعصية ربما تاب منها واستغفر وربما أورثته ذلاً وانكساراً وكل ذلك موجب لنظر الله إليه بعين الرحمة وتجاوزه عنه وإن خدعه فى الطاعة أفسدها عليه حتى انها ربما تصير وبالاً عليه وهو يعدها قربة وذخراً قال صاحب الحـكم :

معصية أورثت ذلاًّ وانكسارا   خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا

ثم بينت بعض المكائد عاطفاً له عليها عطف خاص على عام فقلت :

(وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا مِّنَ الرِّيَا   لِوَجْهِ مَنْ لَهُ السَّنَا وَالكِبْرِيَا)

الإخلاص ترك حب المدح على العمل و يستعان عليه بكثرة قراءة قل هو الله أحد وقول اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ثلاث مرات صباحاً ومساء والدوام على سيد الاستغفار وهو اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك لا واو قبلها وكذلك أبوء الأولى ونتيجة الإخلاص قبول العمل وضده النفاق إن كان فى الإيمان و إن كان فى الأعمال الظاهرة فضده الرياء وهو طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادة وأعمال الخير وأثر النفاق إحباط العمل وأثر الرياء نقصان الثواب . قال الغزالى : الجاه ملك القلوب والإنسان محتاج إلى قدر يسير منه ليحرس نفسه عن الظلم والعدوان وعن ما يشوش عليه سلامته وفراغه اللذين يستعين بهما على دينه فطلبه لهذا القدر مباح بشرط أن لا يكتسبه بالمراءاة بعبادات ولا بالتلبيس بأن يظهر من نفسه ما هو خال عنه فمن حصل له الجاه بهذا الطريق واقتصر على قدر التحرز

من

من الآفات ترجى له السلامة إلا أنه فى خطر عظيم لأن قليل الجاه يدعو إلى كثيره فلا يسلم الدين مخلصاً إلا الخامل مجهول وأما إذا طلبه بغير العبادة كتحسين الثياب والبنيان ونحو ذلك فجائز ما لم يؤد إلى التكبر .

﴿ تنبيه ﴾ مايرايا به ستة أشياء : (الأول) البدن كإظهار الصفرة والنحول ليظن به السهر والصيام (الثانى) الهيئة كإطراق الرأس فى المشى وهدو الحركة وإبقاء أثر السجود وتغميض العينين ليظن أنه فى المكاشفة والتفكر (الثالث) الثياب كلبس الصوف وترك الثوب مخرقاً وسخاً ليظن أنه لشدة استغراق فى العبادة لم يتفرغ له (الرابع) النطق كتحسين الألفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة وكلام السلف مع ترقيق الصوت ليظن به الحزن وكالمبادرة إلى تصحيح الحديث وتسقيمه لتظن به غزارة العلم (الخامس) العمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود وعدم الالتفات (السادس) كثرة التلامذة والشيوخ ليظن أنه ممن يزار ويتبرك به فهذه مجامع مايرايا به وكلها حرام بل كبائر كما للغزالى وعلاجه بدفع الأسباب الباعثة عليه وهى ثلاثة حب المدح وخوف الذم والطمع والثالث أصل الأولين إذ لولا طمعك فى الخلق أن ينفعوك أو لايضروك ماأحببت مدحهم ولا خفت ذمهم (وعلاج) الطمع استحضار عجز الخلق وأنهم إن أرادوا جميعا أن ينفعوك أو يضروك بشئ لم

يقدره الله عليك لم يقدروا . « وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو » الآية والسناء بالمد الرفعة والكبرياء العظمة وقصرا ضرورة

(وَالكِبْرِ وَالإِعْجَابِ وَالإِدْلَالِ وَمَا لَهُ تَجُرُّ مِنْ إِضْلَالِ)

الكبر عطف على الرياء أى وأسال الله أن يكون نظمى هذا خالصا من الرياء ومن الكبر والإعجاب والإدلال وكل ماتجر إليه هذه الصفات من ضلال بأن لا يكون سبباً يجر إليها ، والكبر أعاذنا الله منه هو أصل الإعجاب والإعجاب أصل الإدلال فاما الإعجاب فحقيقته كما قال الإمام الغزالى استعظام النفس وخصالها التى هى من النعم والركون إليها مع نسيان اضافتها للمنعم والأمن من زوالها فإن انضاف إليه أنه رأى لنفسه حقا على الله سمى إدلالاً

(ومما يجر إليه) الكبر عدم الإنصاف وعدم قبول الحق واحتقار الخلق والترفع على عباد الله واتباع الهوى لأن المتكبر راض عن نفسه فهو يقلدها و يسترسل مع مراداتها و يتوار(١) منه الغضب لأن من عظمت عنده نفسه رأى أن لها حقا على الغير فمن لم يوفه تلك الحقوق غضب عليه و يتولد منه إنكار الكرامات وادعاؤها وهما من أسباب سوء الخاتمة نعوذ بالله ومن أسباب الحرمان كما قيل من ادعى مقاما حرمه ومن الوعيد الوارد فيه قوله تعالى « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض

(١) كذا فى الأصل ولعل الصواب يتولد أو نحوه اه مصححه

بغير الحق » وقوله « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار »

استفيد من الآيتين أنه تعالى منع المتكبرين من فهم آياته فجعل عقوبة الكبر عمى البصائر والطبع على الأفئدة فلا ينتفع صاحبه بموعظة ولا يتذكر وقوله عليه الصلاة والسلام بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقوله من تعاظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان ومن ثمرته مقت الله قال تعالى « إنه لا يحب المستكبرين » وروى أن موسى عليه السلام قال يارب من أبغض خلقك إليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه الخ

ودخول النار قال عليه السلام فى ما يرويه عن ربه الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما قصمته ، أى أهلكته وفى رواية قذفته فى النار وعلاج العجب أن ترى المنة له تعالى عليك إذ وفقك لطاعته واستعملك فيها وانظر إلى الألوف من أقرانك ممن هو أشد منك حيث خذلهم فسخرهم فى المخالفة والعصيان قال تعالى : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً . ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا . ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان » ومن علاجه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ومن آفاته أنه من المهلكات قال عليه السلام : ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ،

وإعجاب المرء بنفسه . ومنها أنه يفسد العبادة قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح وكم من عابد أفسده العجب ومنها أن الذنوب خير منه . ابن حبان قال عليه الصلاة والسلام لولا أن الذنوب خير لعبدى المؤمن من العجب ما خليت بين عبدى المؤمن وبين الذنوب ، الديلمى لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنوب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب . ابن أبى الدنيا إن من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العمل فأكفه عنه لئلا يدخله عجب (وَأَنْ يَكُونَ نَافِعاً وَمُرْتَضَى)

أى وأسال الله تعالى أن يكون نظمى هذا نافعا لمتعاطيه ومرتضى عند الناس ليحصل غرضى فيه بكثرة الثواب (بِحَقِّ مَحْمُودِ الْمَقَامِ الْمُرْتَضَى)

صلى الله عليه وسلم إذ هو أعظم الوسائل إليه تعالى ومقامه المحمود مقام الشفاعة الكبرى لفصل القضاء وكل مقاماته محمود

(وَأَنْ يُثِيبَنِى بِهِ لُطْفاً إِذَا حَلَلْتُ رَامُوسِ وَيَكْفِينِى الأَذَى)

أى وأسال الله أن يجازينى بنظمى هذا لطفاً بالضم وهو إيصال النعمة برفق وقيل إخفاء النعم فى أضدادها كما أخفى ليوسف انالة الملك فى ثوب الرق حتى قال إن ربى لطيف لما يشاء والراموس بزنة القاموس لغة فى الرمس بمعنى القبر ، وأسأله أن يكفينى الأذى فاعلا ومفعولا فلا أوذى أحداً ولا يؤذينى أحد ويكفينى منصوب بفتحة مقدرة على الياء كقوله :

ما أقدر الله أن يدنى على شحط　　من داره الحزن ممن داره صول

(وَرَحْمَةً مِنْهُ إذا صَمَّ الصَّدَى　　وَعَلَلاً من حَوْضِهِ يَوْمَ الصَّدَى)

رحمة عطفا على لطفاً ومعناها الرقة والتعطف وصم الصدى كناية عن الموت يقال صم صداء إذا هلك والعلل بالتحريك الشرب بعد النهل والصدى العطش و يوم الصدى يوم القيامة

(وَوَالِدِينَا ثُمَّ مَنْ عَلَّمَنَا　　عِلْماً بهِ على الهُدَى قَوَّمَنا)

أى وأسال الله أن يثيب والدينا وأشياخنا

(وَكُلَّ مَنْ بِهِ عُنِيَّ أَوْ دَعَا　　بالخَيْرِ لِلَّذِى إيَّاهُ بَدَعَا)

بدع الشيء كمنع اخترعه كابتدعه وعنى بالبناء للمفعول والضمير فى به واياه للنظم أى واسأل الله أن يثيب باللطف والرحمة كل من عنى بهذا النظم أى اهتم به أو دعا بالخير لمبتدعه أى منشيه

(بِجاهِ خَيْرِ الأنبياءِ المُنْتَهِى　　لِغَايَةٍ عنْهَا العُقُولُ تَنْتَهِى)

فهو عليه الصلاة والسلام كما مثله بعضهم فقال هو كنخلة فرعهـا فى السماء وأصلها فى الأرض وهى مثمرة من أصلها إلى منتهى فرعها وفيها أقوات جميع الخلائق وكلهم يأخذ منها حظه بحسب قدرته ومنتهى طاقته ورأسها ممتنع على الجميع لا يناله أحد

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى　　فى القرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد　　صغيرة وتـكل الطرف من أمم

(مَنِ انتهَى لِقَابِ قَوْسَيْنِ إلَى أن نَالَ مُنْتَهَى الْـكمَالِ وَالإلَى)

أى النعمة جمعه آلاء « فبأى آلاء ربكما تكذبان » . ومنتهى الـكمال والنعمة رؤيته تعالى عيانا وكلامه كفاحاً

بلغ المحبُّ من الحبيب مرامه فغدا يحدث ملء فيـه و يشكر
أسرى ليسمع بالـكفاح كلامه وجمـــاله بالنور منه ينظر

(ثُمَّ الصَّلَاةُ مُبْتَدَى وَمُخْتَتَمْ عَلَى مَنِ اللهُ بِهِ الرُّسْلَ خَتَمْ)
(وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مَا كَمُلَا مَرَامُ مَن بِهِمْ مَراماً أَمَلَا)

الـكمال التمام يقال منـه كمل كنصر وكرم وعلم كمالا وكمولا فهو كامل وكميل والمراد المقصد وأمل كنصر رجا ومرام فاعل كمل ومراماً مفعول أمل وفاعله ضمير من

﴿ خاتمة ﴾ فى معنى الصلاة على النبى عليه السلام وحكمها معناها أنها من الله التشريف لعبده وقيل الرحمة أو رحمة مقرونة بالتعظيم أو هى على النبى تشريف وعلى من دونه رحمة ومن الخلق الدعاء بذلك وقيل معناها اعتناء المصلى بشأن المصلى عليه و إرادة الخير له سواء كانت من الله أو من غيره . (وحـكمها) الوجوب ، قيل بلاقيد وتجزئ مرة وقيل تجب فى التشهد الأخير بين التشهد والسلام وهو للإمام الشافعى وقيل يجب الإكثار منها فى العمر وهو للقاضى أبى بكر بن بكير ولا يتأدى بما يتأدى به الإكثار المأمور به يوم الجمعة وهو ثلاثمائة لأن إكثار العمر ليس

كالإكثار اليوم وقيل إنها تجب عند ذكره سواء ذكرته أو سمعت ذكره وهو لأبي جعفر الطحاوى وجماعة من الحنفية وللحليمى وجماعة من الشافعية ولابن بطة من الحنابلة وحكى عن اللخمى وقال ابن العربى المالكى إنه الأحوط وقيل إنها تجب فى كل دعاء مرة واحدة وقيل تجب مرة فى العمر سواء كانت فى الصلاة أو غيرها كـكلمة التوحيد وهو لأبى بكر الرازى من الحنفية وقيل تجب فى كل مجلس مرة واحدة وإن تكرر ذكره فيه مراراً حكاه أبو عيسى الترمذى عن بعض أهل العلم وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل سواء كانت جنازة أو غيرها وفى الحديث الترغيب فيها يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها ويوم السبت وأكدت عند الصباح وهو أول النهار وعند المساء وهو من الزوال إلى الليل وعند دخول المسجد مع اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح أبواب رحمتك وعند الخروج منه مع اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك وعند الاجتماع والافتراق وعند ابتداء الكتابة بعد البسملة سؤالاً كانت أو فتيا أو رسالة أو غير ذلك وعند درس العلم أى نشره وتعليمه وعند خطبة الجمعة والعيدين وخطب الحج الثلاث الأولى يوم الزينة وهو سابع ذى الحجة وخطبة عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة النكاح وعند الوضوء بعد أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله زاد السيوطى فى عمل اليوم والليلة سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله

إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك اللهم اغفر لى ذنوبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى وقنعنى بما رزقتنى ولا تفتنى بما زويت عنى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ سورة القدر ثلاثاً : وروى المنذرى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من توضأ فقال سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب فى رق ثم جعل فى طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة وعند عقد النكاح يقولها كل من العاقدين وعند طنين الأذن وعند إرادة تذكر منسى وفى التشهدين عند انتهاء الأول وقبل الدعاء فى الأخير وفى أول الدعاء ووسطه وآخره وعند كل أمر مهم وعند ختم الكتاب وكان بعض أهل العلم يختم بها كتابه لتشمل بركتها جميع ما كتب اللهم صلى على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد قال جامعه الفقير إلى الله تعالى غال بن المختار فال بن احمد تلمود البُساتى وفقه الله تعالى ومحبيه ختمت كتابى هذا بهذه الصلاة التى ورد عنه عليه الصلاة والسلام أن من صلى بها فقد اكتال بالمكيال الأوفى عسى الله أن يختم لى ولمتعاطيه ولوالدينا ولمن أسدى إلينا معروفاً أو له علينا حق بخاتمة حسنى بجاه أنجح الوسائل ، وأجمعها للفضائل ، سيدنا محمد سيد الأواخر والأوائل ، عليه الصلاة والسلام بالغدو والأصائل ، وعلى آله الطيبين الأفاضل ، وأصحابه الكمل الأماثل ، اهـ

كلمة ختامية

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله بن المختار فال

ناشر الكتاب ومصححه

لما كان نشر العلم فضيلة ، وقربةً عند الله جزيلة ، ولكل خير عنده وسيلة . وكانت سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم بلا خفاء ، إذ شرفُ العلم بشرفِ العلوم ، والمصطفى أشرفُ الخلق كما قال والخلف انتفى وقد اخترت من نشرها نشر هذا الكتاب ؛ لكون صاحبه من ذوى العقول والألباب ، وكونه فيما مضى لم ينشر مع ما احتوى عليه من سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام إلى يوم الحشر والنشر . وهو كتاب لطيف وفى فنه طريف وحفظ ما فيه خفيف ، جمع فيه بعوث المصطفى عليه السلام مع صحة النقل والسلامة من التطويل الممل ، والاختصار المخل . فيجب اقتناؤه لمن كانت له همة فى معرفة سيرة سيد هذه الأمة . وأصحابه الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام . فهو للطالب تبصرة وللعالم تذكرة وقد اخترت له أعظم المطابع وأشهرها لامتيازها بحسن الطبع وشدة الاعتناء بالكتب الدينية . ولم آل جهداً فى تصحيحه

والتعليق على بعض كلمه وإيضاحها . فقد راجعت عليه عدة كتب من أصول كتب السير . ومما يزيد فى قدر هذا الكتاب أنه طبع على نسخة منقولة عن نسخة المؤلف . وقد تم طبعه ولله الحمد على وفق المراد . هذا وقد رأيت تتميما للفائدة أن أذيله بطبع نظمين كلاهما للمؤلف أحدهما فى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين ، والآخر فى أسمائه عليه الصلاة والسلام . ونظم آخر فى أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الله بن سيدى محمود الشنقيطى المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر . وبعض مدائح للنبى عليه السلام من نظم بعض علماء شنقيط

ونحب قبل أن نختم هذه الكلمة أن نذكر طرفاً ونوادر أدبية من نوادر المؤلف لم نذكرها فى المقدمة منها أنه مر يوما بفاسق عاق يضرب أمه وكان معه ابنه زبدان فنزلا عليه ضرباً فلما رأت الأم ماحلّ بولدها من العذاب أخذتها الشفقة على ابنها العاق الذى كان يضربها فأرادت أن تحميه فنزلا عليها ضرباً مع ابنها فقيل له فى ذلك فقال كلاهما يستحق الأدب رحمه الله اه

وترافع مرة أمام القاضى الشيخ المختار بن بون وهو أحد مشايخه كما سبق أن أشرنا إليه فى المقدمة دفاعاً عن قومه بعد أن تأخر القاضى فى إصدار الحكم وطلب من المتحاكمين التأنى مراراً حتى عزم الطرفان على الذهاب لغيره من القضاة فقال له المؤلف هذه الابيات :

يامن

يامن إليه تساق المعضـلات إذا ... ما اخلولج المنتدى حط الرحال لمه
ان كان حطكها لجلب مصلحة ... فشر إلى أهلهـا ولا تقل كلمه
وأن يكن لهراء طالمـا تعبت ... به النفوس ولم يوجـد جداه فمه

فقال له القاضى أتزجرنى كزجر الـكلب يا غويلى ، ثم التفت إلى خصومه وقال لهم إن هذا البساتى الذى أصبح يتنهت بالضمائر لا اقبل لأحد به وحكم له . وترافع مرة أخرى عن قومه لدى القاضى صالح بن عبد الوهاب وأراد أن ينبهه بالتورية على عدالة قومه وفسق خصومهم فقال له إنى نظمت كلمات من القرآن يستحسن الوقف عليها نحب أن تسمعها وهى :

أن أنذر الناس الذين يسمعون ... وأوليــاء فاسقا لايستوون
آثارهم مرقدنا على العبـاد ... أن أعبـدونى مثلهم تمّ المراد

فقال له القاضى صدقت لايستوى الولى والفاسق . وقد تم المراد وحكم له . و إننا فى الختام نرجوه تعالى حسن الختام ؟

٢٧ رمضان المعظم سنة ١٣٦٧
٣ أغسطس سـنة ١٩٤٨

الفقير إليه تعالى وراجى رحمته
محمد عبد الله بن المختار فال

هذا نظم أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين لغال بن المختار قال الأنصارى الشنقيطى رحمه الله تعالى :

قال عُبَيْدُ ربه المُعْتَرِفُ ... لربِّه بكلِّ ما يَقْتَرِفُ
من ضيَّعَ العُمْرَ فى الاشتغال ... عن العُلَى وهو العُبَيْدُ غَالِ
تاب عليـــه ربُّه ووفَّقه ... وأصْلح الرَّجَا له وحقَّقَه
حتى ينالَ آمِناً ما يرْتجى ... من كل خيرٍ بافتِتاح المُرْتَجِ
أحمــدُكَ اللهمَّ بالصلاة ... على الأمينِ دائم الصِّلاتِ
والآلِ والأصحاب والأزواج ... ما ابْتَهَجَ النِّسَاء بالزَّوَاجِ
هذا وإنَّ عِلْمَ أزواجِ النبى ... وما لهنَّ من شريفِ النَّسَب
وما اجتمعْنَ معه فيه من أبْ ... علمٌ شريفٌ كسبائكِ الذَّهَب
يلَذُّ فى الأسماعِ والطِّبَاعِ ... ومن يُرِدْ فيه اتِّسَاعَ الباعِ
فليستمعْ لمـــا نظمتُ فيهِ ... والله عالِمٌ بما أخْفيـــهِ
عَسَاهُ أنْ يَمُنَّ بالخلاصِ ... من كلِ ما يقْدَحُ فى الإخلاص
نــكح طه من نساءِ العَرَبِ ... عشراً ومن عَقِبِ هارُون النَّبى
واحدةً وخُذْ على ترتيب ... تعريفهُنَّ وعلى تهْذِيبِ
أولُهُنَّ حُبِيَتْ تزويجَهْ ... خيرُ النساء أمُّنا خديجَهْ

فسودة

فسودةٌ عائشةٌ فحفصةُ — فزينبٌ فهنـــدُ ثم برّةُ
أي زينبٌ فأمُّنا جُوَيْرِيَهْ — فرملةٌ صفيّةُ النضيريَّهْ
فأمُّنا أختُ بَنِي هِلاَلِ — ميمونةٌ صاحِبَةُ الْكَمَالِ
من هؤلاءِ من قريشٍ ستٌّ — بها يُحَاشِينَا الأذَى والمَقْتُ
خَديجةٌ وسودَةٌ عَائِشَةُ — وحفصَةٌ وهنْدُ ثمَّ رَمْلَةُ
وَمِنْ سِوَاهم قَدْ بَنَى بخَمْسِ — بهنَّ ياقُدُّوسُ قدّسْ نفسي
الزينبيْنِ أمُّنَا جويْرِيَهْ — صَفِيةٌ ميمونةُ الهلاليه
قد انتهى ترتيبُهُنَّ واسْتَمِعْ — عقبَهُ تهذيبَهُنَّ تنتفعْ
فأمُّنَا خديجةٌ من أسَدِ — سِبْطِ قُصَيٍّ ذِي العُلَى والسُّؤْدَدِ
بنتُ خُوَيْلِدٍ أبي الغُرِّ الكِرَامْ — آلِ الزُّبَيْرِ وحكيمِ بْنِ حِزَامْ
يجمَعُها مَعَ ذؤابة لُؤَيٍّ — جدُّها القَرْمُ مُجَمِّعٌ قُصَيّ
وأمُّنَا سودَةُ مِن زُلاَلِ — نجلِ لُؤَيٍّ عامِرِ المِفْضَالِ
وهِيَ بنتُ زمعةَ بْنِ قيْسِ — عزيزِ قومِهِ ابْنِ عبدِ شمسِ
يجمَعُها مع النبيِّ العاقِبِ — جَدُّها لُؤَيٌّ ذُو المَنَاقِبِ
وأمُّنا عائشةٌ من تَيْمِ — أهْلِ المكارمِ أُبَاةِ الضَّيْمْ
بنتُ أبي بكرٍ العَتِيقِ المُرْتَضَى — خَلِيفَةَ بَعْدَ نَبِيِّنَا الرِّضَى
نَسَبُهَا ونَسَبُ النبيِّ — تفرَّعَا من مُرَّةَ الأبيِّ

وأُمُّنَا حفصَةُ من بَنى عدى　　مَعَادِنِ الخيراتِ أشرافِ النَّدِى

بنتُ أمـــيرِ المؤمنينَ عُمرَا

بَاسِطِ كَفِّ العَدْلِ فى كل الوَرَى

يَجْمَعُهَا مع النبىِّ كَعْبُ　　جدُّها الحَبْرُ التقىُّ النَّدْبُ

وأُمُّنا هندُ من القُرُومِ　　دَعَائمِ العِزِّ بنى مَخْزُومِ

بنتُ أبى أميـة السَّمَيْذَعِ　　وَهْوَ الذى بِزَادِ رَكْبِهِ دُعِى

لكَوْنِهِ يكفى الرِّكاب الزَّادَا　　فـكم أفادَ من علًا وَشَادَا

يَجْمَعُهَا مع النبى مُرَّهْ　　جَدُّها بَدْرُ التَّمام الغُرَّهْ

وأُمُّنا رَمْلَةُ من سَرَاتِ　　سَادات عَبْدِ شمسٍ السَّادَاتِ

بنت أبى سفيان سيِّدِ الحضَرْ　　والبَدْوِ من قريْشٍ أشراف مُضَر

يَجْمَعُهَا مَعَ إمَامِ الرُّسُلِ　　جَدُّها عَبْدُ مَنَافِ العَلِى

هَذَا وللتَّهْذِيبِ رَعْىٌ قدَّمَا　　رَمْلَةَ عن مَحَلِّهَا اللَّذْ عُلِمَا

إذ هِىَ فى مرتَبَةٍ تَلِى جُوَيْـرِيَةَ قَبْل أُمِّنَا بِنْتِ حُيَىّْ

وَبِنْتُ جَحْشٍ بنتُ عمَّةِ النبى　　بَرَّةُ سَمَّاهَا النبى بِزَيْنَبِ

من أَسَدٍ وهْىَ بِعقْدِ اللهِ　　نِـكاحَها أزواجَهُ تُبَاهِى

يجمعها مع النبى المُصْطَفَى　　جَدُّها خزيمة أخو الْوَفَى

ومن بنى مُصْطَلِقٍ جوَيْرِيَهْ　　أبْرَكُ عِرْسٍ أُمُّنَا الخُزَاعِيَه

نَالَ بِهَا عشيرُها إذ أُسِرُوا … ما لم يَنَلْهُ بالنساء مَعْشَرُ
إذْ عَتَقُوا وهم زُهَاء مائةِ … بيْتٍ مِنَ اسْتِرْقَاقِ أهلِ المِلَّةِ
وهِيَ بنتُ حَارِثٍ بنِ أبي … ضِرَارِ القَائِدِ صَاحِبِ النبي
يجمعها مَعَ النبي الهادِي … جَدُّهَا إلْيَاسُ ذُو الأيادِي
وأمُّنَا صَفِيَّةُ الصَّفِيَّهْ … ذَاتُ المَزَايَا الْجَمَّةِ العَلِيَّهْ
إذ عَمُّها مُوسَى وزوجُها النبي … وجدُّها هارُونُ عالِي الرُّتَبِ
بنتُ حُيَيٍّ قائدِ اليَهُودِ … قَرْمِ النَّضِيرِ وَهْوَ ذُو جُحُودِ
بالمصطفى نَعُوذُ بالرَّحْمٰنِ … من مُوجِبَاتِ المَقْتِ وَالحِرْمَانِ
يجمعُهَا مع رَسُولِ اللهِ … أبُو النَّبِيِّينَ خليلُ اللهِ
وَمِن بني هِلَالٍ اثنتَانِ … مَيْمُونَةٌ وزينبُ الأُخْتَانِ
ميمونةٌ آخرُ ذي اللآلي … وهِيَ بنتُ حَارِثِ الْهِلَالِ
هٰذَا وإن المَيْلَ للتهذيب … أمَالَنِي هنا عَنِ التَّرْتِيبِ
إذ زينبٌ بنتُ خزيمَةَ تَلِي … حفصةَ في الترتيب دون خَلَلِ
ومُضَرُ الحمراءِ ذُو المكارمِ … جَدُّهما مع النبي الخَاتَمِ
أُمُّهُمَا في الفَخْرِ لا تُبَارَى … خَيْرُ عَجُوزٍ في الوَرَى أَصْهَارَا
وهِيَ هِنْدُ بنتُ عَوْفِ الحِمْيَرِي … على الشَّهِيرِ عندَ أهْلِ السِّيَرِ
وقيلَ إنَّهَا مِن آلِ أسَدِ … نَجْلِ خزيمةَ الكِرَامِ المحْتِدِ

﴿ فصل فى أصهار هند بنت عوف الكرام ﴾

أَصْهَارُ هندُ الفضلَا أهْلُ الكَرَمْ | جَعَلْتُ نَفْسى مِنْ حِماهم فى حَرَمْ
نَبِيُّنَا حمزَةُ عَبَّاسُ علي | أَخُوهُ جعفرُ أبو بكرِ العلِي
مُجَدَّعٌ عُبَيْدَةُ المُطَّلِبِ | وصِنْوُهُ الطُّفَيْلُ عالى الرُّتَبِ
وَهِيَ أيضًا جَدَّةُ المِقْدَامِ | سَيْفِ الإلهِ خَالِدِ الهُمَامِ

﴿ فصل فى الصحابة من آبائهن رضى الله عنهم ﴾

صَحِبَ من آبائهن المُصْطَفَى | عُمَرُ والصِّدِّيقُ عَيْنُ الخُلَفَا
والحارثُ القَرْمُ أبو جُوَيْرِيَهْ | ونجلُ حَرْبٍ الهُمَامُ فادْرِيَهْ
قد انتهى ما رُمْتُهُ مُهَذَّبَا | مثلَ الوَذائلِ تَشُوبُ الذَّهَبَا
أرجُو به فى دَرَجَات الآخِرَهْ | مزيةً على المَزَايا فَاخِرَهْ
والفَوْزَ فى الدَّارَيْنِ بالإيمانِ | ونَيْلَ ما أبغى من الأَمَانِ
والحمـــدُ لله أتمَّهُ على | تمامِهِ بعَوْنِ ذى الطَّوْلِ عَلَا
مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا مَالا يُعَدّْ | على المُهَيْمِنِ خُلَاصَةِ مَعَدّْ
وَآلِهِ وصحْبِهِ بِلاَ انتِهَا | مَا بَرَّ عَبْدٌ بامْتِثَالٍ وَانتِهَا

﴿ العدة والذخر ، فى أسماء من له الفخر ﴾

للعلامة غال بن المختار فال الشنقيطى

قال أسير ذنبه المعتصمُ بربه من كل أمر يصم
حمداً لمن جَعَل أسماءَ النبيّ ذُخْراً وعُدَّةً لوقع النُّوَّب
صلى عليه ربُّنا عَدَدَ مَا أحاطَ علمُهُ به وسلَّمَا
وآله وَصَحْبِهِ مَا انْتَفَعَا عبدٌ بجاهه الكريم اسْتَشْفَعَا
نَظَمْتُهَا وإنَّنى لمُفْتَقِر لرحْمَةِ الموْلَى الكريم المُقْتَدِر
عَسَاهُ أن ينظمنى فى سِلْكِ مَنْ عليهمُو بنَيْلِ ما يرْجُون مَنْ
بحقّ حَاوِى سرِّها محمّد قِنَا البَلاءَ وجميعَ الحُسَّد
وأحمدٍ وحَامِدٍ وحاشرِ وعَاقبٍ ماحٍ وطهَ طاهر
مطهّرٍ وطيّبٍ أحيدِ وسيّدٍ يٓس والوَحِيدِ
وَبشهيدٍ شاهدٍ مَشْهُود وبرسولٍ ناصرٍ محْمُودِ
وبرسولِ مَلْحَمَةِ الملاحِمِ حُلْ بيننا وبينَ كلِّ ظالمِ
وبنبيِّ ورسولِ الرحمةِ وبمُقَفٍّ وَرَسُول الرَّاحَةِ
وذاكرٍ مُذَكِّرٍ وَمُقْتَفَى ومُجْتَبًى ومنتقًى ومُصطفَى
وقيِّمٍ وبنبيِّ الرَّحْمَةِ وجامعٍ وبنبيِّ التَّوْبَةِ

وَبكليمِ اللهِ والمُؤَمّلِ — وبصفيِّ اللهِ والمزّمّلِ
مُدّثّرٍ وكاملٍ إكليل — صلى عليه اللهُ والكفيل
مُنجٍ ومنصُور نجيّ الله — مُحْيي ومعلومٍ حَبيب الله
نورٍ هُدًى مُبَشّرٍ بَشير — وبمُنيرٍ مُنْذرٍ نَذير
بمَدْعُوٍّ داعٍ مُجَاب وَمُجيب — ومَهْدِيٍّ أَجِبْ دعانَا يا مُجيبْ
وبسراجٍ وبمِصْباحٍ حَفِي — وبعَفُوٍّ وشهير أَلْطَفِ
بكلّ مؤمنٍ وبالوَلِيّ — تَوَلّ أمرنا وبالقويّ
وبكريم ومُكرّم مَتِينْ — ذي قوّة ذي حُرمة ثَمّ أمينْ
وبعزيز ذي مكانةٍ مكينْ — ذي العزّ مأمونٍ وباسمه مُبينْ
وبمُطاع وبذي فضلٍ مُطيعْ — وباسمه قَدَمَ صِدْقٍ وشفيعْ
بُشْرَى ورحمةٍ غياثٍ غَيْثٍ — ومتوكّلٍ وكيلٍ غَوْثِ
صراطٍ مستقيم حزب الله — ونعمةِ الله صِرَاطِ اللهِ
هديةِ الله وذكرِ الله — وعُروة وُثْقَى وعبْدِ الله
بنَجْمِه الثاقِب بالمختار — وبأجيرٍ أُمّيٍ جبّارِ
وبأبي القاسِمِ ثمّ بأَبي — الطّاهر اجْعَلْ في رضاكَ مَطْلَبي
وباسمِهِ أيْضًا أبي ابراهي — وبأبي الطيّب سَيْف اللهِ
وبإمام المُتقين صَالح — ومُصْلح وبنَصيح ناصِح

مُهيمنٍ وصادقٍ وصدْق مُشفَّع مُصَدِّقٍ وحقّ
وسيد الرسْل المبَجَّلين وقائدِ الغُرِّ المحجَّلين
وبوجيهٍ وخليلِ الرحمنْ وأُذْنِ خيرٍ ومُطهِّر الجَنانْ
وبِعَبْرٍ وبِبِرٍّ وشَفيقْ نَسألُكَ الأخْذَ بأقْوَم طريق
وبمُقيم سُنَّةٍ مقدَّس برُوحِ حقٍّ وبروح القُدُس
وبالغ مبلِّغٍ وشَاف ومُكْتفٍ ورُوح قِسْطٍ كاف
هادٍ مُفَضَّلٍ ومُهْدٍ فاضل وفاتحٍ مُقدَّمٍ وواصل
مِفتاح رحمةٍ صَفُوحٍ مَوْصُول مِفْتاحِ جنةٍ ومفتاحٍ وَصُول
وبعُقيل العَثَرات سابق مُصحِّحٍ للحسنات سائِقٍ
وبحَريصٍ مّا عليكُم ورءوف مَع رحيمٍ استَجَرْتُ يارءوف
وباسمه أيضا دَليل الخيرات نسألُك اللهم كُلّ الخيرات
وهبْ لنا الأمْنَ معَ الأمان بِعلْم اليقين والإيمان
وصاحِب الحجَّة والسُّلْطان وصاحب البيَان والبُرْهان
وصاحِب القضيب والشَّفَاعهْ شَفيعُنا عندَ اهْوِ لَال السَّاعهْ
وصاحِب المقام والوسيلهْ وصاحِب الإزار والفضيلهْ
وصاحِب البُراق والمِعراج وصاحِب اللواء ثُم التاج
وصاحِب المِغْفر ثم القَدَم عينِ النعيم وخَطيبِ الأُمم

وصاحب السيف وصاحب الرِّدا　　صحيح الاسلام أجِر من الرَّدى

وهبْ لنا الشكرَ والاستقامَهْ　　بصاحب الخاتم والعلامَهْ

وصاحب الدرجة الرفيعةِ　　مخْصوص بالشرف والوَسيلة

مخصوص بالعزِّ وبالمجْد كذا　　به استَجرتُ من مَسالك الأذى

بسيّد الكونيْن عين العزِّ　　فَصيح مِقْولٍ يدوم عِزِّ

تم بسَعد الله سعد الخلق　　حسِّن إلٰهى خُلُقى وخَلْقى

بعَلَم الهدى وصاحب الفرَج　　وبكريم مخْرج أرجو الفرَج

وباسْمِه أيضاً رفيع الدُّرَج　　نسألك اللهم حُسنَ المخْرج

واكشف كُروبنا بكاشف الكُرَب　　ورافع الرُّتب مع عزِّ العرَب

بخاتم الرسل الكرام الكُمَّلِ　　والأنبياء اختم بخير عمل

واصرف وَباءَ الأرض والسماء　　ياذا العُلا بجاه ذى الأسماء

واجعَل مكانه إلهى عافيـة　　بكُلِّ ما فيه الصلاحُ وافيه

سَمَّيْتُ نظمى عُدةً وذُخراً　　أَرجو به فوزاً هُنا وأُخرى

خَدَمتُ فيه سَيِّد الأعصار　　بجمع الاسماء عَلَى اختِصار

جمعتُها أوَّلَ عام يَشْكُرُ　　وأحمد الله علا وأَشكُرُ

مُحتَرَماً بِجاهِها ومُرْتَجى　　من الكريم فتح كل مُرْتَج

وبأسامى ذى الجلال الحسنى　　حُسنَ الحياة ووفاةً حُسنَى

مُلتمساً مِن قارئيه كلَّ حين   أن يسألوهُ لى مَقام الصالحين
عساهُ أن يُلحِقَنِى بهم وأن   أموتَ مُؤمناً وأن أُكفى المُؤَن
بجاه خيرِ الأنبياء طَـهَ   عليه ما هزَّت صَباً أرطاها
وآله الغُرِّ الكِرَام الكُمَّل   أزكى الصلاةِ والسلام الأكمَل
ثم على أصحابه ما كَمُلا   مَرامُ من بهم مَرَاماً أمّلا

﴿ أمنية الداعين بأسمائه التسعة والتسعين ﴾

للعارف بالله تعالى عبد الله بن سيدى محمود الشنقيطى عفا الله تعالى عنه :

حمداً لمن دعا إلى دعائه   ورغّب الداعين فى أسمائه
فقال فى الكتاب فادعوه بها   لكل سائل له منبهـا
وقال فى الاسرا قل ادعُوا الله   والفضل كله لها تناهى
وبعد فالتسعة والتسعون   أجل ما به الورى يدعونا
أسماؤه الحسنى العظيمة التى   وُعد محصيها دخول الجنة
كما روى الشيخان عن خير الأنام   صلى عليه الله مع أزكى السلام
وآله وأهله وصحبه   وحزبه وكل مؤمن به
نظمتها مرتجيا كل مُنَى   بها هناك يا كريم وهنا
بحق هو الله للرحيم   قنا الرجيم وأذى الجحيم

بالملك القدوس والسلام والمؤمن ابعثنا على الإسلام
وبالمهيمن العزيز الجبار والمتكبر أجر من استجار
بالخالق البارئ والمصور وحرمة الغفار ذنباً اغفر
يا رب بالقهار والوهاب هب لنا وبالرزاق منتهى الأرب
وافتح لنا بحرمة الفتاح وبالعليم سبل الفلاح
بالقابض اقبضنا على خير مقال وابسط لنا بالباسط الرزق الحلال
بالخافض الرافع والمعز اخفض عدوى وبك اجعل عزى
وبالمذل والسميع والبصير والحكم العدل اللطيف والخبير
وبالحليم والعظيم والغفور وبالشكور والعلى والكبير
وبالحفيظ والمقيت والحسيب وبالجليل والكريم والرقيب
وبالمجيب الواسع الحكيم اجعل جزانا جنة النعيم
يا رب بالودود والمجيد وحرمة الباعث والشهيد
بالحق والوكيل والقوى وبالمتين واسمك الولى
وبالحميد المحصى والمبدى المعيد استر وأمن روعنا يوم الوعيد
وأحى بالمحيي المميت الحى قلبي وبالقيوم كن وليي
بالواجد الماجد جد بالأنس منك وبالواحد لى فى رمسى
وهب لنا يا ربنا بالأحد الفرد من رضاك نيل مقصدى

بالصمد

بالصمد القادر والمقتـدر　　وبالمقـــــدم وبالمؤخر
والأول الآخر والظاهر زن　　والباطن الوالى الجلى وما نكن
بالمتعالى البر والتواب تب　　على بالمنتقم العـدا أصب
وبالعفو والرءوف ارأف بنـا　　بمالك الملك أزل لحجبنا
واقض بذى الجلال والإكرام　　والمقسط الجامع لى مرامى
وبالغنى أغننـــا والمغنى　　عمن سواك بك يا ذا المنّ
بالمانع الضار كذاك النافع　　والنور والهادى اهـدنا ودافع
وبالبديع ابقنا والبـــاقى　　فى جنـة الخلد مع السباق
بالوارث الرشـيد والصبور　　حلّ لدينا علقم المقـدور
يا ربنـا بجاه ذى الأسماء　　أعزنا فى الأرض والسماء
وأعل قدرنا الدّنى بقـدرها　　عندك واسقنا رحيق سرها
وعافنـــا بها من البـلاء　　وأولنا الشـكرَ على الآلاء
والنصر عاجلاً على الأعداء　　أنت المجيب فأجب دعائى
وَهَبْ لنا بهـا لدى المَنِيهْ　　خاتمة حسنى هى الأُمنيهْ

﴿ قال محمذ اليدالى الشنقيطى ﴾

يمدح النبي عليه الصلاة والسلام :

صلاةُ ربى ، مع السلام ... عَلَى حبيبى ، خير الأَنام
بادى الشُّفوف ، دانى القُطوف ... بَرٍّ عَطوف ، ليثٍ همام
ذاك النبيُّ ، الهاشمىُّ ... ذاك العلىُّ ، الهادى التِّهامِ
ذاك الرفيعُ ، الغوثُ المنيع ... ذاك الشفيع ، يوم القيامة
عينُ الكمالِ ، عينُ الجمالِ ... قطبُ الجلالِ ، قطبُ الكرام
نافى الضَّلالِ ، ضافى الظلالِ ... صافى الزُّلالِ ، لكل ظَامِ
جَمُّ الخصالِ ، حَمُّ المَعالى ... جَمُّ النوالِ ، نَدَاه هام
زينُ الخلالِ ، زين الرجال ... زينُ الفعال ، زينُ الأسام
عالى المنار ، عالى الفَخار ... عالى النِّجار ، عالى المَقام
بدرُ السعود ، وافى الوعود ... وافى العهود ، وافى الذِّمام
قطبُ الوجود ، مغنى الوفود ... مدنى الأسود ، إلى الحِمامِ
هادى العبادِ ، هادى الأياد ... جالى الأعادى ، جالى الظلام
حام الحقائق ، غوث الخلائق ... صاف الخلائق ، كاف الزُّنام (١)

---

(١) الزنام كغراب الداهية أى كافى الأمور العظام

أسنى الوسائل ، أسنى المحافل مُسدى الجلائل ، مردى اللِّئَام
طَوْدُ الجلاله ، بادى البَسَاله نجمُ الرساله ، بدر التمام
سهلُ السجايا ، جَمُّ المزايا بين البرايا ، وسطَ النظام
مبدى العجائب مهدى الرغائب له كتائب ، أسْد الاطام
سودُ الوقائع ، خضر المرابع بيضُ الشرائع ، حمرُ السهام
وجهٌ جميل ، طرفٌ كحيل ظلٌّ ظليل ، على الأنام
فخرٌ أصيل ، مجدٌ أثيل خدٌّ أسيل ، فى الفخر سام
عِزٌّ قديم ، هدْىٌ قويم وجه كريم ، على السلام
جاهٌ عظيم ، مجد صميمُ جود عميم ، بلا انصرام
خلق صبيح ، خُلق مليح نطق فصيح ، أسنى الكلام
ليْثٌ جرئ ، غيث سرئ غوث برئ ، من كل ذام
هادٍ أمين ، حصنٌ حصين حبل متين ، بلا انفصام
ناءٍ مَدَاه ، هامٍ نداه مُولٍ عِدَاه ، حدَّ الحسام
ذو المعجزات ، المبيِّنات المحكمات ، الغُرُّ السَّوَام
أبدى الإله ، سنا حُلاه زارت عُلاه ، ظبا الموَام
والذب عنَّا ، والجِذع حنَّا له وأنَّا ، كالمستهام
والبدر شُقَّى ، لمن ترقى وبات ملقى ، بالاحترام
والصخر سلَّمْ ، والجوّ أظلمْ له تكلم ، موتى الرّخام

والبئرفارت،والسرح[1] سارت — دعى فصارت ، خُصباً أزام
والشاةأبدت ، والشمسُ ردت — له أُعدت ، دارُ السلام
والضرع درًّا ، والوحشُ قرًّا — له أقرًّا ، ضبُّ الأكام
والجذعُ خارا ، والغيثُ فارا — لما أشارا ، إلى الغمام
آياتُ طه ، ليست تُباهى — ولا تَناهى ، على الدوام
قلبي لديه ، شوقى إليه — يزكو عليه ، أزكى السلام
ماالدهرَلاحتْ،ذُكَىًّوفاحتْ — صباً وناحتْ ، وُرقُ الحمام
على الإمام ، أعلى الأنام — أنمى السلام ، من السلام
إنى لشادى ، خير العباد — راجى أياد ، منه عِظام
يا من حباه ، بما حباه — ثم اصطفاه ، هب لى مرامى
رب امحُ عنى ، ما كان منِّى — سوءاً فإنى ، بك اعتصامى
وحُطَّ ذنبى ، واحيِ قلبى — فأنت ربى ، محيى العظام
كفر ذنوبى ، واستر عيوبى — واكشف كروبى،واغفرأثامى
حقق مُنانا . فيك امتنانا — واغفر جَنانا . بذا الامام
قنا البلايا ، وافتح لنا يا — جَمَّ العَطايا ، سُبْلَ السلام
وارزق لنا يا ، بارى البرايا — عند المنايا ، حسن الختام

(١) قوله والسرح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول الله عليه الصلاة والسلام

قال

قال مولود بن احمد الجواد اليعقوبى الشنقيطى يمدح النبى عليه السلام :

صـــلاةُ ربى وتسليمٌ على قمر
بدرٍ جلا ظُلُماتِ الفتنة الدُّعُجَا

خرجتُ ضيفاً إلى ربى ومن خرجا
ضيفاً إلى ربه لا يلتقى حرجَا

خرجت ضيفاً إلى من لا شريك له
يارب وجِّهْ إلى الخيرات من خرجا

قِرايَ عافيـــةٌ ممَّا أُحاذِرُ مع
قضاء حاجى وأن تُعْلِي لِيَ الدَّرجا

أرجوكَ ياخيرَ مَن يُرجى ولستُ أرى
راجيكَ ياخيرَ من يُرجى يخيبُ رجا

لأنت أكرم أن ترمى بمتلفةٍ
أخا رجاك فيرميــه رَجَا لِرَجَا

ما ضاق كلاَّك ماضاقت مذاهب مَن
مهْما تضايق أمرٌ ينْتَظِرْ فرَجَا(١)

(١) قوله ما ضاق كلاك الخ كلا هذه هى الزجرية والردعية والكاف فيها حرف يقولون كلاك وليسك وبلاك

مَا سُدَّ باب كريمٍ دون قارعه
فاقرعْ تجد باب مُولى الأنْعُم انفرجا
وأدْمِنِ القرع ما تَبْقَى له فَجَرٍ
لمُدْمِنِ القرع للأبواب أن يَلِجَا
وسِرْ إلى الله معْ ما فيكَ من عَرَجٍ
كم بلَّغَ الصدقُ من لم يعدم العَرَجَا
وَكم وكائن ثنى التنعيج نحو هُدًى
عن الضلالة عوْداً عُوِّدَ العَنجا(١)
وارغب إلى ربك الأعْلى ليجعلنا
ممن على النهج نهج المصطفى درجا
نهج الذى أنزل الله الكتابَ هُدى
لنا عليه ولم يجعـــل له عِوَجَا
نَهْجِ السراج المنير المستضاء به
طه أبي السُّرُج المستعمل السُّرُجَا
منه استفاد النبيون النبوة إذ
ممـا له ما لهم منهـا قد اخْتُلِجَا
له طربت وما شوقاً تطرَّبنى
حول اللوى طلَلٌ أبصرْتُهُ فَشَجَا

(١) التنعيج مصدر عنج البعير عطفه بزمامه

ولا

ولا تضرم فى القلب الغرامُ ولا
فاض الُجمانُ لِطَيرٍ مُثِّلَتْ سَبَجَا
ولا لظُعْنٍ توات بغتةً لنَوى
مشمولةٍ طال ليلى بعــدها ودجا
ولا لنأى حبيب من أحِبَّتِنا
من آل ليلى نأت سلمى به أوأجا(١)
أبى فؤادىَ إلا حُبَّ مَلْجَئِنَا
مَلْجَا البرية منجا من إليــه لجا
أبى فلا شنباً يهْوَى ولا بلجاً
يهوى ولا بَرَجا يهوى ولا دَعَجَا
أبى فليس براه منظراً بَهَجَا
من غــير منظر طه منظرا بَهُجَا
بَلْ كلُّ ما كان منه أو به بَهِجا
وغير ما كان منــه أو به سَمُجَا
ضياء وجهٍ يُريك الشمس حالِــكةً
ودُرُّ لفظ يُريك اللؤلؤ السَّبَجَا(٢)
لى لهجةٌ بامتداحِ المصطفى لهجَتْ
ولى فؤاد بحب المصطفى لهجَا

---

(١) سلمى وأجا جبلان لطىء وإنما أنث سلمى على التأويل بالبقعة
(٢) السبج خرز أسود

أَلا طربت أَلا إني طربت إلى
من حبه مع لحمى والدم امتزجا
نورٌ به عن تَهَجّ صحبُهُ غَنِيَتْ
وغيرُ أصحابه مِنَّا وَحَا وهجا[١]
محمدٌ خير مُسْتَنْبِ أقام على
ما يدَّعِيه من استنباته الحُجَجا
خيرُ النبيّين أذكى العالمين حَجًا
أعلاهُمُ دَرَجاً أذكاهم أرجا
سبحان رب بجثمان النبيِّ سرى
من حيث لم يدْلج السارى ولا ادَّلجا
مَن للنبيين مَن للرُّسْلِ أين لَهُمْ
من قاب قوسين معراج كما عرجا
أراهُ صلى عليه الله شمس هدًى
والأنبياء حواليْه بُدُورُ دُجا
والأنبياء جميعاً فى اسمه اندرجوا
عدًّا كما آيهم فى آيه اندرجا
قد انقضت بانقضاء الرسْل حجتهم
وللهدى حججٌ ما تنقضى الحِجَجَا

(١) التهجى تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت ووحى تعلم الوحى أى الكتابة

آليس

أليس للعبد أن يُسمى اسم سيده
يُسْمَى اسمه درجٌ قد فاق من درجا
دعْ ما به كفرت قوم المسيح وعن
محامد المصطفى حَدِّث ولا حرجا
به مكارمُ أخلاق الرجال غدتْ
مكملات وكانت قبله خُدُجا
هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شُفَعاَ
يشفعْ فكان لمسلوب نجاه نجا(١)
هو الملاذ إذا ما الخطب طمَّ ومن
يَلُذْ بأَحْمدَ حين الخطبُ طمَّ نجا
هاجت أعاديه إذ لاقته نارُ لظى
حربٍ يزيد على اطفائها وهجا
يلقى الوغى بكماة كالجْبال لها
ضربٌ يصيرُ لظًى من حرّه ثَلَجَا
كأنما الموت فى أفواههم عسلٌ
من ريق مكتَفِلات بالثرى مشجا(٢)

---

(١) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أى ينجيه ويخلصه مما هو فيه
(٢) مكتفلات بالثرى : يعنى النحل ومشجا مختلطاً

من كل أرْوَعَ يلقى الصبحَ منبلجاً
فظل يُحشِم وجه الصبح منبلجا
هم الأسود فان لاقتهم أسُدٌ
لاقت بهمْ أسْداً لاقوْا بها الهمجَا
ما كان أحسن فى الهيجا لقاءهم
إذا التقى فى الوغى القِرْنان واعتلجا(١)
ولاّهم الدُّبر الناسُ الألى جمعوا
لهم وما منهم إلا بهـا حَبَجَا(٢)
خاضوا لاظهار دين المصطفى لُججا
لاقتْ بهمْ لججاً تستَغرِقُ اللُّججا
يَهُزُّ عضبا كان الموت صورته
فى كف أرْوَعَ يلقى الموت مبتهجا
تراه همتـه فى الموت تحسبه
يوفى به نُذُرا يقضى به حَوَجا
تراه يقتحم الهيجا كأن به
على كمال النُّهى عند اللقا هَوَجا

---

(١) اعتلجا : تزاولا
(٢) حبج : حبق

كم قاسموا البيض والسمر الموازن من
حِمَى أعاديهم النسْوان والمهجا
فللجَحاجِح منهــا كل خَرْعَبَةٍ
رَوْدٍ حوى خِدْرهامنها رشاغَنجا(١)
ترنو إليك بطرْفٍ زانه سَقَمٌ
فيــه إذا نظرت منه تراه سَجَا
والسمهرى توخى ما تخيَّرَهُ
منهاالكُلاوالنّساوالسَّحرَوالثبجا(٢)
والمشْرَفى تولى أمكُناً شرُفَتْ
منها القماحيد واليافُوخ والُحججا(٣)

(١) الجحاجح : جمع جحجاح وهو السيد الكريم . والخرعبة : الشابة الحسنة الخلق

(٢) السمهرى : رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط وامرأته ردينة وتنسب إليها الرماح الردينية . وتوخاه تحراه وقصد اليه والكلا جمع كلية والسحر الرئة يحرك ويسكن ويضم أيضا والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر

(٣) المشرفى سيف منسوب إلى مشارف وهى قرى بالشام منها بصرى والقماحيد جمع قمحدوة وهى الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب .

وكان مصطفيات المشرفيـة من
ذاك العلابيَ والحلقومَ والوَدَجا(١)

ماذا تظن بقوم بالهدى اقترنوا
يجرون أين جرى يحجون أين حَجا(٢)

أرى بمدحى لهم عن مدحهم قِصَراً
حتى كأن بليغَ المدح صار هِجَا

يا من بقـــدرته تقفو إرادتُه
لم يَبْغِ إذ مَرَجَ البحرين ما مَرجا(٣)

بنور وجهك بالذات العُلى وبمـا
من الكمالات فى أوصافه اندرجا

وبالنبى ومستقفى النبى ومن
مِنَ اوليائك ممن قبله اندرجا

اجعل عُبَيْدك مولوداً من أوّل من
فى رحمة الله فيها خالداً وَلجا

(١) العلابى جمع علباء وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل، والحلقوم الحلق وقيل هى مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محركة عرق فى العنق .
(٢) يحجون من حجا بالمكان إذا أقام به فثبت .
(٣) خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان » .

وإننى مؤمن بالمصطفى وبما
به من الحق من عند المهيمن جا
وافتح علينا من أبواب الكرامة يا
فتاح ما كان منها دوننا ارتتجا
والطف بعبدك فى حالاته سيما
إذ هو منخنق من ريقه بَشَجَا(١)
وثبتنْ قدمى على الصراط إذا
ما الأشقيا زَلِجَتْ أقدامهم زَلَجا
عليه من صلوات الله أطيَبُها
ما هاج ذكر حبيب للحبيب شجا
معها سلام كأنفاس الرياض إذا
فيها نسيم الصبا مع السما معجا(٢)

---

(١) قوله فى حالاته سيما الغالب فى سيما عدم حذف لا منها وسمع حذفها والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه .
(٢) معج السماء المطر ومعج هو سال ماؤه .

فهرس

صفحة

﴿ تصويبات ﴾

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	١٢	صاحب	وصاحب
٢٥	١٥	بن عبد المطلب	بن المطلب
٩٦	٥	بنى	ابن
١٢٤	٣	فى الأصل أتـا فيها	ولعل الصواب أثافيها
١٣١	—	الطفيل بن سعد	الطفيل بن عمرو
١٥٩	٢١	والصواب بدلا من ابن	والصواب من بدلا من ابن
١٨٣	١٧	خزِيمةِ	خُزَيْمة
١٨٤	٣	هندٌ	هندِ
١٩٢	٦	القيامة	القيام